الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب
و العلوم الإجتماعية

قسم الثقافة الشعبية
فرع الأنثروبولوجيا

معهد الثقافة الشعبية
رقم الجرد
تاريخ الوصول
قسم الثقافة الشعبية
ATT/118.4

مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان:

معوقات المثاقفة على المثقف الجزائري

الأستاذ الجامعي نموذجا

من إعداد الطالب:
بن أحمد قويدر

تحت إشراف :
الأستاذ الرئيسي: د. بن شهيدة أحمد
الأستاذ المساعد: رمضان محمد

السنة الجامعية 2000-2001

كلمة شكر

أتقدم بالحمد و المنة إلى الله عز وجل الذي أنعم علي بنعمة العقل حتى أتممت هذا العمل .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور بن شهيدة أحمد على صبره و توجيهه و تشجيعه لي، و المتابع لهذا العمل من أوله على آخره .

و إلى الأستاذ المساعد السيد رمضان محمد الذي تابع هو بدوره هذا العمل.

دون أن أنسى أساتذتي الكرام : كحلولة مراد، دالي حسين ، ماحي إبراهيم ، منصوري عبد الحق، و منصوري مصطفى ، بلفضال عبد القادر، الذين لم يبخلوا علي بتوجيهاتهم القيمة سواء ما تعلق منها بالعمل الميداني أو النظري. و الذين أكنّ لهم إحتراما يليق بمقامهم جميعا. و تحية خاصة للأستاذ قاري محمد الذي كان لي سندا طيلة هذا العمل، كما لا أنسى أساتذة بجامعة تلمسان الكرام.

و إلى أهل بيتي والدا ووالدة و إلى أصدقائي في الدرب ووكلاء أعمالي كل باسمه ، فذكرهم يطول و المقام يستثني منهم أسماءا فرضت نفسها حاضرة حضور الذات – عبد المجيد بن حبيب، حولة محمد، زهيري أحمد، زلال عبد القادر و مراد، فتحي بن عباد، و قومني، جمال، شريف حمادي ، محمد.

و إلى فريق AMI الذين ساعدوني و صبروا علي و ساهموا بما أوتوا ذكورا و إناثا في هذا العمل مما أضفى عليه قدرا من الجدية . خاصة السيد عبد الغني ،السيدة هامية ، سليمةو زينب.

و في الأخير أستسمح كل واحد قد أثني عليه من حيث لا يدري، ذلك لأن آثارهم لا تمحى حتى ولو أصبحت في خبر كان، فهي فعلا في خبر كان .

إهـــداء

إلى الحقّ الذّي بات، ثم أصبح حين أضحى، فكان ظلا ظليلا.
و أمسى دونه الباطل يتألق ضالا مضلا يحمل في ذاته بذور فنائه.

و إلى والدي و والدتي و إخوتي خاصة عبد النور وإبن عمي محمد.

و إلى كلّ مثقف فعّال، يحاول أن يكون بوعيه .

بن أحمد قويدر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسّوء وودوا لو تكفرون

سورة الممتحنة الآية 02

المجاز النظري

مدخل الدراسة

تمهيـــــد:

تثير المسألة الثقافية في العالم العربي والإسلامي جدلا واسعا، بل ترتبط بها كل القضايا الكبرى، من خلال هذا الإرتباط تفرز تصورات عديدة ومتقاربة ومتباينة، وهي تظهر من خلال بعديها الحداثة والهوية، فهي لاتغيب عن أي إنتاج فكري جديد ومعاصر. وقد ارتبطت هذه المسألة في بداية القرن التاسع عشر مع الحداثة ثم إرتبطت بتفاقم الغزو الإستعماري والثقافي مع الهوية في القرن العشرين، وأخذت طابع الإحتواء العالمي في بداية القرن21 (العولمة). ومن الملاحظ أن معظم ما يطرح حتى وقتنا هذا يكاد يفتقد الواقعية لتغافله عن الإختلاف والتباين الشديد بين الثقافات، فالمسألة الثقافية تقوم أساسا وجوهرا على مساءلة البنية الثقافية كمجال تتحرك فيه العناصر الدلالية لثقافة المجتمع [1].

فقد إرتبطت بادءا بجدلية العلاقة بين المجتمع العربي والغرب، فكانت المحرك الأساسي لهذه المسألة، وترتبط كذلك بهوية المجتمعات العربية الإسلامية التي تتعرض لتنميط ثقافي عالمي، حيث تهيمن الثقافة الغربية على العالم عبر أشكال الغزو الثقافي والفكري المختلفة، خاصة مع تغلغل وسائط الإتصال (المقعرات الهوائية،الإنترنت) الحديثة في عمق الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، إضافة إلى الرغبة في الإنفتاح الثقافي والفكري والعلمي عبر أشكال التبعية للغرب والتي تنجم عنها ظواهر مختلفة تؤسس لتفكك على مستوى البنية الفكرية والواقعية للفرد والمجتمع.

أسئلة كثيرة تطرح وتحاول أن تتحرر من عقدة التناقض حين يحدد مجال بحثها واستفهاماتها، الثقافة القضية والأزمة، الإنسان الظاهرة المعقدة تعقيدا يتجاوز روح السؤال والتأويل. ضمن هذا المجال نحاول أن نخوض إشكالية طغت على سطح وعينا، من حيث هي إشكالية الإنسان في علم الإنسان (الإنتروبولوجيا التفاعلية)، وقد كان لحضور التناقض الوارد في حياة المثقف بين الثقافة المحلية والغربية أسطورة باتت رهينة الإستفهام الذي يتحقق بتلك العلاقة بين المثقف والمثاقفة، وما نتيجة هذه العلاقة على ذهنية المثقف كمنظومة تتبلور من خلال سلوكاتها وإتجاهاتها نحو المرجعية الإثنية التصورية والمحققة في الواقع.

لقد بات من العسير شرح علاقة بين منظومتين مختلفتين في البنى والأشكال، منظومة أصيلة بمقومات خاصة من القيم والمعايير، ومنظومة جديدة أيضا من القيم والأخلاق والدلالات

[1] رضوان السيد و أحمد برقاوي " المسألة الثقافية في العالم العربي الإسلامي" دار الفكر، دمشق ط1 سنة 1993.ص9

في أنساق تفاعلية بين الحاجة والرغبة والضرورة، محاولة إبراز مميزات جوهرية للثقافة كمظهر لعمل الذهن من حيث هو الحاوي لأشكال الوعي، المغذي لأشكال السلوك على مستوى شخصية الفرد، باعتباره بنية معقدة تتفاعل مع العديد من البنيات لتشكل بذلك كلية ديناميكية، يصطلح عليها مجتمع ينسجم كتنظيم تحتوي بدوره كل أشكال السلوك والتصورات و الرموز مشكلة بذلك هوية خاصة.

وفي الوقت الذي تصطدم فيه فلسفة الذات (حين تتفاعل على هذا المستوى) مع الآخر الذي هو المغاير شكلا ومضمونا، من حيث بنية الثقافة ومميزاتها الحضارية، محددا بذلك واقعا وتفكيرا يختلفان من حيث الدلالة و الرمزية. أين يمكن أن يبرزصراع بين الهوايات، خلف قناع إثبات الذات، فتبرزالإستفهامات كمجال واسع تعزز فيه هذه المعطيات، و بذلك يستقر في القالب الصحيح لسيرورته التي رسمت له من طرف المثاقفة **Acculturation** ، كآلية لعملية فعالة من حيث ما تظهره من حاجات جديدة، و ضرورات ملحة كالإقدام على المنتوجات الخارجية ،مؤسسة بذلك بنية للذهن لا عنوة، و لكن وعيا و اكتسابا، بمقتضى ما يطرحه من تلبية لحاجاته. فبحثنا هذا يحاول أن يتعرض لمسألة الصراع الإيثنولوجي بين الثقافات المختلفة خاصة في عصر العولمة. نركز على أهم عنصر في الثقافة الإثنية العربية عموما، والجزائر خصوصا وهو المشخص بضمير المجتمع، وذهنه، وقلبه النابض، و عقله المدبر، إنه المثقف. أين هو من خلال الصراع القائم؟ كيف هو بين ثقافته الأم، وثقافة الآخر؟ وما مدى مفعولات الثقافة الخارجية على وعيه، وهويته؟ هل بلورت له ذهنيته تجزأة بين الرغبة، والطموح؟ هل جعلته في حالة سوية أم أنها شكلت له أعراضا مرضية، أصابت فعاليته، و من تم عجزه؟ ألا تعتبر فعلا حالة المثقف عن عرض فعلي لأزمة ذهنية منفصمة؟

أسئلة نحاول أن نستكشف حيويتها و نحاول أن نجيب و لو بالقدر اليسير على هذه الإشكالية.

المقدمـــــة:

لقد بينت لنا قراءة الواقع مظاهر أزمة لها بعد تاريخي، و بعد سياسي، و بعد ثقافي فالعديد من الكتب و المجلات و الصحف إلا و تحمل في ثناياها مظاهر اليأس لأزمة وحدة بين عناصر الثقافة الجزائرية، أزمة اصطلح عليها بأنها أزمة هوية ثقافية، نظرا لأن "الإمبريالية الاستعمارية الثقافية قامت من خلال سيرورتها الفعالة في تدمير الشخصية الثقافية المستقبلة[1] وقد أدى هذا إلى إضطراب عميق في بنية المجتمع الجزائري ماضيا و حاضرا، على كل المستويات و الأبعاد الإقتصادية، السياسية، الإجتماعية، حيث أن هذه المقومات قد تغيرت تغيرا ملحوظا. و لم تستقر حتى الآن.[2]

إن الظرف التاريخي في الحصول على الإستقلال السياسي، و كذا عجلة الإهتمام ببناء الدولة بعد الإستقلال، قد كونا نخبا سياسية غير كافية، في الوقت الذي كان إحتياجها إلى عمق ثقافي أكبر، و الذي أيضا شكّل نقصا بسبب غيّاب إنتليجنسيا وطنية، و كنتيجة لهذا الوضع فإن التأثير الإجتماعي، و كذا مكانة المثقفين أصبحا رهيفين، و قد نجد تفسيرا لهذه القاعدة من خلال البنيوية حين أسست لهذا المنطق بقولها: " فإصابة أحد عناصر البّنية يؤدي إلى إصابة النظّام البنيوي للمنظومة، إن البّنية تحمل أولا و قبل كل شيء النسق و النظام، فهي تتألف من عناصر إذا ما تعرض الواحد منها للتغيير أو التحول تحولت باقي العناصر الأخرى" .[3]

فالمثقف هو عنصر من مجموع الإرث الثقافي و التاريخي، فهو ممثل لما هو عليه الذهن بالنسبة للفرد، فهو ذهن الأمة، و ذاكرتها و تاريخها، و نظامها، ووظيفتها، فهو الحافظ للقيّم و الهوايات، و الثقافة، هذا على مستوى ما يجب أن يكون، أمّا على مستوى ما هو كائن فإن دراسة تشخصية تبين لنا حالة الثقافة من حيث هي مدلول، و المثقف من حيث هو دال، كلّها تعيش أزمة كمظهر من مظاهر العجز عن بلورة محيط ثقافي فعال نابع من ذاتها، يسمح لها بالحيوية و التطور و النمو، ينعكس عموما على بنيتها من حيث ارتباط العناصر، و تنظيمها و بالتالي تتطور الأمة، و كما سبق و أن قلنا أن هذا التفكك في العناصر كان سببه إمبريالي استعماري، بدأ منذ نهاية القرن الثامن عشر، و بداية القرن التاسع عشر، و قد تحول بحكم الإستراتيجيات في بداية القرن العشرين إلى غزو فكري و إلى مثاقفة تطيل بها الثقافة و تجعل

---

[1] Serge Latouche, - le sous développement est une forme d'acculturation- Bultin Mauss n°2 1982 p 42 .

[2] Ibid Serge Latouche p15.

[3] إبراهيم زكريا " مشكلة البنية " مكتبة دار مصر للطباعة ص17 .

منها مغلوبة تابعة من خلال تمرير عناصر ثقافية مغايرة لها من حيث الطبيعة و المضمون، فقد نلاحظ ذلك مع **باستيد Bastide** حين يقول :"السّمات الغربية المستعارة من طرف الأفارقة كتمويه حسن لنحلهم أو للتمكن من تكييف أحسن مع المجتمع المحيط، لقد استجيب لها من خلال الذهنية الإفريقية".[4]

و هي نفس الفكرة التي يعبر عنها **نور الدين طوالبي** في معنى الإنسلاخ الثقافي [5] كنتيجة للمثاقفة ضمن إطار التفاعل الثقافي، حيث يرى أنه تمّ بطريقتين وقد وصفه بأنه بيثقافي مفسرا ذلك بعاملين:

- النتائج الاجتماعية الثقافية للمرحلة الاستعمارية لا سيما منها الإشراب القهري للسّكان تقريبا بالقيّم و النماذج الغربية ،و بدايات عملية الانسلاخ الثقافي بعد ما كان تغريبا (Occidentalisation).
- الإنفتاح بمقتضى الضرورة التطورية الإقتصادية أدّت إلى إغراق القيّم التقليدية بالنماذج الغربية، مما دفع بالجزائر إلى وضع ذي أزمة ثقافية ،فعلى الأقل بشكل عام .

و قد إصطلح **كاملري Camilleri** مفهوم " التشويش الثقافي"، فهذا التفاعل الثقافي وهذا الوضع العام له انعكاساته على ذهنية الأفراد و الجماعات التي تشعر بأثره في معاشها النفس إجتماعي، و ستتحول كبنية مولّدة لصراعات متناقضة على مستوى فعالية الذهنية.

دراستنا أنثروبولوجية للتفاعل الثقافي بدراسة شريحة تعتبر وعي المجتمع و ضميره وهي المثقفين الذّين يتشكلون من الناحية التاريخية إلى نوعين، نوع تقليدي يستمدّ مرجعيته من ثقافته الأصلية بمعنى الماضي، وحداثية تستمد من النماذج الغربية مرجعية،حين تطرح مشروع مجتمع أو طريقة عيش في ظل ثقافة واحدة غير مناسبة و غيرموجودة.

بهذين المفهومين و هذين المرجعين، بالإضافة إلى ثقافة أخرى هي ثقافة الشعب، المجتمع المدني.تكمن أزمة فراغ يأخذ معنى ما ذهب إليه **دوركايهم** حين يرى بأن: "التغيّرات الإجتماعية السريعة تتوافق حتما مع ظواهر من الخلل الإجتماعي، ظواهر الفوضوية **Anomie**. [6]

فهل المثقّف يستجيب و من الضرورة الثقافية لسيّاق إجتماعي فوضوي ناتج عن تغيير اجتماعي يصعب التغلب عليه؟ أم أن المثقف يلجأ للتخفيف من صراعاته السيكولوجية إلى انتقاء

---

[4] Roger Bastide - les religions africainnes au Bresil- P.U.F 2 ed 1995 p536.

[5] نور الدين طوالي "الدين و الطقوس و التغيرات "د يوان المطبوعات الجامعة الجزائر ط 1 1988 ص24.

[6] نور الدين طوالي نفس المرجع ص26.

ثقافي على الأقل للتخفيف من أهمية الصراعات التي تهدد تكامله العميق ؟ و هل هذا تكيف أم تفكك؟

حين يمتزج هذا السلوك فهو يعبر لنا عن بنية ذهنية ذات عناصر وقيم و معتقدات لها صيغة نفسية، كمرجعية لكل سلوك نفس إجتماعي في محل غير متجانس مرتبط بتأثير ثقافي يحدد نوعيته **دفرو Devereux** بقوله "بأن هناك باتولوجيا عصابية تالية لموقف المثاقفة **Acculturation** فهذه الإضطرابات ناتجة عن فشل في أوليّات الدفاع التي تضعها عادة كل حضارة معرضة لخطر التفكك في خدمة أعضائها من أجل إعادة تدعيمها، و يحدث الشّيء نفسه للوضع البيثقافي **Interculturel** الذي يشغلنا الآن.

فأوليّات الدفاع مقدمة حسب فئة النوعين، النوع التقليدي بتعظيمه للقيّم التقليدية كآلية دفاعية، ضد الحداثة، و الموقف الحداثي كآلية دفاعية عن ثقافة أخرى ضد الثقافة التقليدية.

و هذا يشكل لنا صراعات في القيّم و المرجعيات و المعايير، مترجمة في سلوكات و اتجاهات.

وبها يتوصل **روشيلاف سيتلي**(1970) [7] إلى وصف أصول الأمراض البيشخصية وداخل الشخصية بشكل دقيق، فيتصور علم أصول الأمراض في أن المعايير المتنافسة هي غالباً مصدر توترات وقلق. لماذا المعايير؟ لأنها تشكل جزءا من واقع مزدوج، واقع خارجي كونها مشتركة بين كل أعضاء جماعة ما، و واقع داخلي خاص بالفرد. أمّا في هذا المجال تشكل كونها واقع مزدوج بين أعضاء جماعتين ، جماعة في موقف دفاع و أخرى في موقف الإتباع.

ويبرز الصراع من خلال تناقض الأدوار، الذّي يفرضه الوضع البيثقافي في الجزائر مثلا (موظفة في الإدارة تعود إلى البيت)، و تشتدّ قوته حينما يأخذ الفرد أهميته، و يرى عندما يحدث أن يتطلب منها الوضع الاجتماعي، عليها أن تبرز فيه عودتها إلى أنماط سلوكية منتمية إلى ثقافتين وهذا صراع حقيقي "التوفيق بين الثقافة الحديثة والثقافة التقليدية،وترجمة هذا التوفيق في العلاقات بين الأدوار المتلائمة إجتماعيا.[8]

وهذا الوضع يجابه فيه الفرد من قبل منهجين متناقضين، وتسمى الصراعات التي تنتج عن ذلك، على حد سواء صراعات المعايير، و صراعات القيّم، و صراعات الذّهنيات والبيثقافي، أيما حال حدوثها ستدل هذه الصراعات على وجود نسق من المثاقفة المحترف على نطاق واسع سوف تعطي معنى مميّزا إلى حد ما، كي تلتمس بتأثيرات التفاعل الثقافي عندما تبرز هذه

---

7 نور الدين طوالبي نفس المرجع ص29 .

8 نور الدين طوالبي نفس المرجع ص30.

التأثيرات تحسبا كبيرا من جانب العنصر الإجتماعي إتجاه رموز الثقافة الجديدة . فمثلا أن الشخص أو هذه الجماعة من الأشخاص منسلخة ثقافيا أكثر من غيرها بسبب إنقيادها للقيم الغربية، إنما باعتبار كون هذا النزوع نفسه ثمرة مجموعة من العوامل النفس إجتماعية، فمثلا موقع الفرد في سلّم المراتب الاجتماعية ومستواه التعليمي، وقد يقابل إزدياد هذه العوامل رغبة سيكولوجية شديدة إتجاه القيّم الجديدة، أمّا تراجعها فيقابله بالعكس تعلّق كبير بالقيّم القديمة.

مفهوم المثاقفة مفهوم آخر من خلال "معاش لا واع " في الثقافة يسيطر فيه غالبا شعور مذنب بتمثل القيم الغربية، وبسبب سمته الشديدة الإثارة للقلق، لا يوجد هذا الشعور دون أن يبعث الشعور الذي نشاهده أحيانا في حالات الإنفصالية.

فجاك بارك يرى أن المثاقفة خرجت من ذاتها على حساب التخلي عن ذاتها أو تدميرها فهي موجهة نحو الغير وضد الغير.[9]

سنتكلم عن المثاقفة من خلال المعاش الثقافي القهري (التسلطي) الإستعمار (التاريخي) في نسق أنتروبولوجي. هو قهر اللباس والموضة، السكن و الإشباع و ما ينتج عنها من ضغوطات داخلية، التي يفرضها الوضع الثقافي على العناصر و خصوصا ضغط المجهود النفسي (الذي يظهر من خلال تلك الإنطوائية) الدائم الضروري كي لا تتجاوز القيّم المتنازعة حدود **الأنا**، فهو معاش قهري قد تشكل بفعل تراكمات لم تحسم، وبقيت رهن التردد المرضي ، قد أُعدّ للمثقف الجزائري كي يستمربين مجموعتين من القيّم المتناقضة، و بسبب سيرورتها تشكل مصدر التوترات السيكولوجية و مصدر اللافعالية.

إذا ما اقتصرنا على الفرد فإن هذا التعارض يجعلنا نطرح المسألة على مستوى العنصر الفعال في ذلك و هو الذهن .هذا التعارض داخل الذات بين حاجات متناقضة من خلال الرفض والقبول، كيف لنا أن نحدّد هذا التناقض من خلال الرجوع إلى الذهن بإعتباره البنية المحددة للسلوك، و الإتجاه، يتعامل مع التناقضات قصد تصنيفها و العمل على ما تحققه من إشباع، وبالتالي إصابته تنمّ عن أعراض ثقافية غير عادية بحيث يولد صراعا و تقاطبا، وقلقا، و من تم إنفصالية بين الفكر و الواقع . الفكر من حيث هو عمليات عقلية تأخذ في الحسبان كيفية مواجهة المتغيرات، و الواقع باعتباره مصدرالمثيرات الخارجية التي تتعامل مع الفكر من خلال عمليات التطور و التأويل و الترميز، ومن هنا تربط العلاقة بين الذهن و المثاقفة عند المثقف. و كانت اللغة أهم عنصر يحدد تلك الحالة.

---

[9] نور الدين طوالبي نفس المرجع ص31 .

فرضيتنا ترى بأن حاليا المثقف و في ظل هذا الثراء الثقافي الذي تمتلكه الأمة الجزائرية من حيث اللّغات و تنوعها و الثقافات و اختلافاتها إلا أنه لا يوجد و إن وجد فهو غريب و مهمش. بذلك أصبح هذا الثراء بمعناه الثقافي يشكل حاجزا نفسيا لا يتحرّك من خلاله إلا بما يوفره له الضروري ، بعيدا عن ذاته وهويته، بحيث أصبح يعيش إنفصالية، مندمج في ثقافة واحدة على مستوى السلوك و ثقافة أخرى على مستوى الفكر. ألا يمكن إعتبار هذه الثنائية في الإنتماءات الثقافية من بين الآثار التي تهز الثراء الثقافي و من تمّ إعطاء معنى للمثاقفة . " لقد ازداد التقاطب بفعل العوامل الاجتماعية و الاقتصادية التي تشهدها البلاد ، لقد مورس عليه القهر، فهو يفكر بثقافة و يسلك بأخرى".[10]

لدراسة هذه الحالة نتّجه إلى "المؤسسات الإجتماعية التي تمثل الكيفيات التي من خلالها أرادت (النخبة، الموجهين) تأكيد و فرض ذهنيتها المتفوقة لقواعد مطلقة و التي هم نتائج لها[11] و أصبحت بذلك الحالة، حالة نرجسية الذات من خلال تمثيل الطبقات التقليدية، ونرجسية للآخرى من خلال تمثل الطبقة الحداثية.

و السبب في ذلك كما نراه تمّ على مستوى الفراغ التكويني، على مستوى البنيات التركيبية لذهن المثقف، من ذلك أن النخبة تكونت على وجه واحد هو الوجه السياسي و لما دخلت الدولة في أزمة متعددة الأوجه و مختلفة التأثير و التأثر بدأت تظهر أهمية الأقطاب الأخرى فمن هذه المفعولات، التفكك على مستوى الروابط الإيديولوجية.[12] و لما كان المثقفين مكونين تكوينا غير كامل، لم يتمكنوا من الاتّصال بالتغيّر الإجتماعي للجماهير، فهذا الفراغ مكّن لأشكال عديدة من الإيديولوجيات، إنعكس في شكل تناقضات في القيّم و المعايير، و الفعّالية، فقوبل بالرّفض و إنزوى في زاوية مرضية لها القوة في تحريكه، و أصبح وجوده كعدمه، وولّد ذلك لديه صراعات تحاول التقرب منها قصد تفسيرها .

ترى أين هو باعتباره ذهن المنظومة الإثنية، أو الوعي الجمعي؟ نحاول من خلال هذا الطرح بتعريفات تمهيدية حول المفاهيم الكبرى :

الذهنيـــة :

فهي العنصر العميق و القاعدي، له صبغة نفسية تفرق بين المجتمعات، فهي بمثابة حثالة

---

[10] نور الدين طوالبي نفس المرجع ص33 .

[11] Mustapha Madi - Elites et question identitaire - , Réflexion Casbah Alger n°1,1997 p14.

[12] Ibid Mustapha Madi p18.

نفسية متغيرة لها خاصية الحكم على المفاهيم و القيّم و الإعتقادات و الثقافة هي مجموعة المعتقدات و التصورات و أحكام إيديولوجية و إحساسات محتواة داخل مجموعة بشرية، فهي تحاول أن تستعمل كل الوسائل المادية و المعنوية لتصور العالم الخارجي و العلاقات بين الأفراد و المجتمعات ".[13]

المثاقفـــة :

"هي مجمل الظواهر الناتجة عن الإتصال بين ثقافتين أو جماعتين مختلفتين. " بمعنى "التغيرات الحاصلة لهيمنة ثقافة على ثقافة أخرى، و التي لها نتائجها النفسية على شخصية الفرد والمجتمع".[14] و من هنا تشكل لنا نوعا من الانتماء النسبي من خلال عوارض و تبين بعض العناصر الثقافية مركزين في ذلك على الدين واللّغة و السلوكات و مظاهر اللّباس و التمثلات .

من خلال هذه المعطيات نحاول أن تحلل البنية الذّهنية بإعتبارها مركز الشعور، و الفعل للمثقف الذي نعتبره نموذجا معرفيا للثقافة الجزائرية، من خلال تلك الوظيفة الدالة أو غير الدالة، و لما كانت الدراسة الأنتروبولوجية دراسة تفسيرية تحليلية على رأي كليفورد فقد اعتمدنا على فرع منها وهو الأنتروبولوجية السيكولوجية، و التي تحاول في أغلب الأحيان الإجابة على الأسئلة التي يطرحها الأكلينيكي على الأنتروبولوجي (الأتنوبسكولوجي).و من خلال ذلك التجزء في المرجعيات و الحلول المقترحة حاولنا أن نصيغ دراسة إثنوسيكولوجية للمثقفين، "فهذه الدراسة هي علم نفس السلالات، ودراسة التفاعل السيكولوجي للسلالات وظواهر الإحتكاك الحضاري". [15] و من خلال ذلك التجزء في المرجعيات حاولنا أن نضع مماثلة بين الحالة الفصامية على مستوى التفكك الذهني بالنسبة للفرد، وواقع الثقافة، من خلال ممثلها (المثقف) على أنها حالة من التفكك أدت إلى إنعدام دوره الفعال، و هذا نتيجة ضعف الثقافة وعجزها، و سيولة الثقافات عليها و جعلها في حالة مستديمة من حيث أنها إمّا آليّة دفاعية أورغبة ملحة في الآخر.

فهذا التفكك لم يكن عبثا، و لكن هو ناتج عن مثاقفة كعمليات تاريخية أدّت إلى إنفصام الثقافة الجزائرية، وهي حالة مرضية علىحد ما قال **مارك ريشال** و **بول فريار**، و بن شهيدة

---

[13] Roger Bastide-L'acculturation -Encyclopédie universale- PARIS 1996 p 115.

[14] Ibid Jaques Bersoni p116.

[15] كمال دسوقي " ذخيرة علوم النفس" الدارالدولية للنشر و التوزيع ، مجلد 1 1988 ص 509.

حيث طرحوا مفهوم ثقافة الصمت " أن تكون صامتا بمعنى أنّك لا يوجد لك صوتا صحيحا أو صادقا، فاتّبع ما يملى عليك من المتكلّم الذي يفرض كلماته تاريخيا.[16]

فما علاقة المثاقفة بالمثقف ؟ و ما علاقة المثاقفة بإنقسام المثقفين إلى مختلف المتناقضات، معربين و مفرنسين، محافظين و متفتحين ، تقليديين و حداثيين....الخ؟

و إذا كان هذا النوع يمثل ثراءا ثقافيا، كيف نفسّر الوضعية الحالية للمثقف بإعتباره مهمشا يعيش إما على إنتاج مادة مضت ، أو ترجمة أفكار لثقافات أخرى؟

ألا يعتبر هذا التناقض تفككا له ملامح شبه فصامية تعاني منها الثقافة الجزائرية ؟

كإطار تنظيمي ننطلق مع ابن خلدون كنظرية أكسيوماتية في تحديد هذه العلاقة بين المثاقفة والذهنية حيث يرى :" إنّ المغلوب مولع بالإقتداء بالغالب في شعاره، وزيّه، ونحلته، وسائر أحواله و عوائده والسّبب في ذلك أن النّفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها و انقادت إليه، إمّا لنظرة الكمال بما ترى عنده من تعظيمه ، أو لما تغالط به من أن إنقيادها ليس لغلب طبيعي إنمّا لكمال الغلب ". [17]

و سنوضح ذلك من خلال دراستنا للمثاقفة و الذهنية عند ابن خلدون.

فالتّعاريف اللّغوية تبيّن أن هناك تقاربا بين مفهوم الذهن والنفس و بذلك نحاول أن نقارب ما بدى لنا من ملاحظات حول المثقف و تهميشه بسبب التعارض القائم بين رؤيته للعالم الداخلي والخارجي ، و هذا هو مصدر طبيعة الفعل بمعنى إنعدام ذهنية قاعدية كمرجعية صلبة،فما هو موجود هو مرجعية ذات إنقسام بين رغبة في الذات (الثقافة الأم) و رغبة في الآخر (الثّقافة الدّخيلة) .

دراستنا ستكون تحليلية استنتاجيه نحاول فهم الكل من خلال الجزء. بحيث نحاول دراسة المثاقفة و مفعولاتها السّيكولوجية و ما تشكّله من ظواهر للقلق و انعدام التكيّف، و إضطراب في الوعي و انعدام التوجّه في الزمان والمكان، إغتراب، و إنعدام في الفعّالية. لذلك إعتمدنا على منهجية ميدانية بثلاث مراحل تتفاوت من حيث حجم العينة و عدد الروائز و مقابلات أنثروبولوجية مع أساتذة جامعيين، ثم أجرينا مقارنة بين هذه المراحل الثلاث مركزين في ذلك على الفرضيات المصاغة للإجابة على الإشكالية .

---

[16] Serge Latouche- le sous développement est une forme d'acculturation- Bultin Mauss n°2 1982 p52.

[17] عبد الرحمان ابن خلدون "المقدمة" دار القلم بيروت ط 7 -1989 ص147.

دوافع إختيـــار الموضوع:

أعتقد أن الواقع كان أسرع منّا في تحديد هذه الدّوافع حيث يترجم لنا تلك الحالة التّي تشهدها الثقافة و يعيشها المثقف في الوقت الذي ثقافته تذوب يوما بعد يوم وهو ينظر ولا يحرك ساكنا، وفي بعض الأحيان يساهم هو نفسه من حيث لا يدري في هذه الإبادة حين ينعزل وينطوي على ذاته ووظيفته.

- أزمة ثقافة مشخصة في أزمة المثقف. فبهذه الأزمة ندخل عولمة تعطى معنى لوجودها في غياب الآخر و اختزاله في منظومة ثقافية بين (الماضي والحاضر).
- الوعي الجماهيري يعيش حالة من التغير الفوضوي وهذا ما يجعله هدفا للهيمنة الغربية .
- الرغبة الملحة للغرب كثقافة في إثبات ذاتها من خلال الضغط الإيديولوجي و النفسي على الشعوب حتى تزداد فقدان الثقة في نفسها وفي ثقافتها ومبادئها.
- قلّة الدراسات الأنثروبولوجية الخاصة بالقضايا الكبرى في الوطن العربي.و إقتصارها على طرح الإشكالات دون حلول .
- كيف نشخّص الحالة الثقافية من الوجهة الإيثنوسيكولوجية.

دراسة هذه الفئة التي لم تحضي باهتمام إجرائي يؤكد وجودها حيث يقول علي الكنز:"القليل من الدراسات تطرق إلى مسألة أنطولوجيا الوجود الإجتماعي لهذه المجموعات و مسألة إندماجها في المجتمع المدني ".[1]

العديد من الدراسات خاضت في تشكيل معان مختلفة لتشخيص الأزمة الإنسانية والعربية والجزائرية خاصة، وقد كان أغلبها من الناحية الثقافية والإجتماعية نحف الفعالية ،و كذا الإهتمام بتحديد مفاهيم العقل و الحرية ...إلخ، و لكن بقيت الأمور على حالها. و بقي تحديد المفاهيم العمليّة والمناهج هو نقطة الإستفهام التي يواجهها المثقف .

[1] علي الكنز " معطيات لتحليل الإنتلجنسيا في الجزائر " المستقبل العربي ع 104 أكتوبر 1987 ص 61.

أهـــدف البحـــث:

تقتضي أهمية البحث المساهمة ولو بالقليل من الجهد لأجل التعبير عن بعض الظواهر الثقافية، ولما كانت الأنثروبولوجيا مجال جديد لم يحضي بإهتمام كبيرفي بلدان العالم الثالث مثلما حضي به في أوروبا وأمريكا.

- محاولة الدراسة والوصول إلى التأكيد على أن أزمة الثقافة تنحصر في أزمة المثقف بالدرجة الأولى. فهي أزمة فاعل أو إنسان ثقافة ما .
- إبراز شخصية المثقف كوعي لشخصية المجتمع (الثقافة)، من خلال طرح المسألة كحالة متأزمة من حيث الفعالية.
- الوصول إلى تلك العلاقة بين المثقف كذات ثقافية مختلفة عن ثقافة الآخر يربطهما التفاعل الثقافي ، و الذي له نتائج على شخصيته .
- محاولة تحليل أي مرجعية أصبحت تحرك فعاليات المثقفين ؟
- طرح القضية من حيث إيقاض الإهتمام بالدراسات الإنتروبولوجيا لإ يقاض الهمم المعرفية حول أزمة الأزمة.
- إمكانية إيجاد العلاقة بين المثاقفة كمفهوم إجرائي ومفهوم المثقف من خلال التأكيد على أنّه الهدف المقصود للتمكن من أي ذهنية ثقافية.
- محاولة فهم الجانب المرضي لحالة الثقافة و مماثلتها لحالة الفصام الفردي بإعتباره تجزءا على مستوى شخصية الفرد، و ما يقابله على مستوى تجزأ المثقفين الذين يمثلون الثقافة الموجودة.
- الوقوف على أن الوحدة في المنهج و الهدف و الإختلاف في الوسيلة يحقق تلك الوحدة بين الفكر و الواقع، وهذا ما تحتاجه ثقافتنا.

الإشكاليـــــة :

عندما نطرح سؤالا نحاول أن نقيم معنى لقضية أو أزمة معيّنة تكتسي حلّة الإهتمام دون غيرها على مستوى الوعي،وقضيتنا مستوحاة من واقع متناقض تناقض الإختلاف الذي عبّرعنه إبن الهيثم "كل مذهبين مختلفين إمّا أن يكون أحدهما صادقا والآخر كاذبا ، وإمّا أن يكونا جميعا كاذبين ، وإمّا أن يكونا جميعا يؤديّان إلى معنى واحد وهو الحقيقة، فإذا تحقق في البحث وأنعم في النظر ظهر الإتفاق وانتهى الإختلاف ".[1]

ويقول أبي بكر بن العربي في منهج ذلك في كتاب العواصم من القواصم."إن الحقائق تارة تتكشف بالدّليل إذا كانت في معرض الإشكال، وتارة تتكشف بالتفسير إذا كان الإشكال في وجه دلالة الآلفاظ على المعاني،إن الشّئ قد يكتسي غير حلته فليبادر بكشف غريبة، وإتّخذ هذا دستورا في الجدال ، أو في الإسترشاد إذا إسترشدت ".[2]

لقد عرضت لنا قضية دلّنا عليها لبّ المشكلة التي تجعلها قيد البحث والتمحيص، فاغفترفنا من واقع الإجتماع صياغة مميزة، متّبعين ذلك الواقع بأهدافه المتعددة الإقتصادية والسياسية والاجتماعية، لنلاحظ أن هناك تناقضا واضح المعالم بين صياغاتها التجريدية ومقارباتها في الواقع الملموس.وهي نفسها القضية حين نحاول أن تعرف مفهوما معنيا في حقل معرفي ما، فإنّنا نقبل مع م .**بردغمان** بأنّ:" التّعريف الحقيقي للمفهوم لا يتيسّر بإستعمال كلمات وصفية بل باستعمال كلمات تدل على الحركة والفصل والفعل "عندما نفهم أن أي مدلول لا يكون قابلا للتعريف إلا بواسطة مجموعة العمليات المنظمة التي يتكون منها كل منهج" .[3]

الأمر الذي جعل من الانتروبولوجيا في أحد تعريفات **كليفورد غريتز Clefford greetz** " الأنتروبولوجيا ليست ولم تكن علوم تجريبية في البحث في القوانين ولكن هي علوم تأويلية تفسيرية في البحث في المفاهيم".[4] ويتوقف هنا التأويل والتفسير الوصفي على نهج الإيثنولوجيا **Ethnologie** بمقتضي دلالاته النظرية، حيث يعطي حقلا إيستمولوجيا معتبرا يحدد جملة من الإمكانات لمنهج آخر إمبريقي **Emperique**، هوالإيتنوغرافيا **Ethnographie** كمصدر حقيقي

---

[1] هشام شرابي " نحو علم إجتماعي عربي" المثقف العربي الإلتزام الإيديولوجي دراسة في أزمة المجتمع .مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت لبنان .ط سنة 1986 ص139.

[2] عمار طالبي " آراء أبي بكر بن العربي الكلامية "العواصم من القواصم" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ج2 ط 2 سنة1981 ص 17-16.

[3] موريس روكلن "المناهج في علم النفس" ترجمة علي مقلد - سلسلة ماذا أعرف-، المنشورات العربية ط – 1983 ص 7-6 .

[4] Nicolas tomas– Epistimologie Anthropologique- Revue internationale des sciences sociales , Septembre 1997 n° 153 p 347

لإبراز عمل المفاهيم، وتقصى الحقائق والوقائع و العمليات، في الوقت الذي تتلازم ممارسات الإجتماع الإنساني تلازما طرديا مع كلية المعنى، في إطار الجماعة بإختلاف أصولها وذاتية فروعها و بذلك تكون قادرة على ترجمة دلالية للوصول إلى جوهر لمعنى ونظم إجتماع الإنسان، لأن الحقيقة كما يرى مصطفى حجازي : "نسبية دائما وقيمتها رهن بالمستوى التحليلي الذي بنيت على أساسه، فكل حقيقة تخفي ورائها أخرى أكثر محورية منها".[5]

يتحدث **سمير أمين** حول الحضارة الغربية، حيث يرى بأنها صيغت من خلال أهداف الواقع بأبعاده الثلاث(البعد الإقتصادي ،البعد السياسي، البعد الثقافي)،صياغة فعالة بترتيبها إلى بينات تعلو بعضها فوق بعض:

- البنية الفوقية، المتمثل في البعد السياسي اللسلطة الأبوية (الإنتاج لتنظيمي).
- البنية التحتية، المتمثل في البعد الإقتصادي (الإنتاج السلعي).
- البنية الجامعة، المتمثلة في البعد الثقافي، ممثلا في علاقة الفكر (الذهن) بالواقع، (الإنتاج الإيديولوجي).[6]

إهتمامنا ينصب عموما ومن الضرورة المنهجية القاصدة في تحديد موضوع البحث من الناحية الإنتروبولوجية السيكولوجية، التي هي دراسة السّيرورة والوظيفة النفس إنسانية بواسطة ملاحظة السلوكات الواعية وغير الواعية للفرد الإنساني المفرد بإعتباره سلوكا جماعيا، فالمدرسة السلوكية تعتبر "السلوك الفردي في صورته هو سلوكا إجتماعي ، لأن الفعل السلوكي موجه نحو واقعة أخرى".[7] فاهتمامنا ينصب على البعد الأخير الذي يعتبر أكسيوما فعالا من الناحية الأنتروبولوجية، وهو مرتبط مع الأبعاد الأخرى ، فهو القاسم المشترك والحاوي لها، وأصبح حقلا لإستثمارهما من حيث الأشياء والرموز، "وقد كان ولا يزال للغرب الأوروبي إحدى الإسترا تيجيات الكبرى، الموجهة لقرارات وممارسات دول كبيرة بينما في بلدان العالم الثالث تمثل خط الدفاع الأخير عن الهوية الوطنية".[8] فأعطى نتائج حسنة حيث حسن إستعماله من طرف الغرب الأوروبي ، وبلورته في الكفّة والإيديولوجية المراد تحقيقها وأصبحت الثقافة الغربية هي مطمح الذات، والرغبة فيها هي الرغبة فعلا. لقد تم توجيهه توجيها محكما خادما

---

5 مصطفى حجازي التخلف الإجتماعي "سيكولوجيا الانسان المقهور" معهد الانتماء العربي بيروت ط2 سنة 1980 ص62.

6 سمير أمين "التمركز الأوروبي" المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر سنة 1992 ص5.

7 ربيع حامد "مقدمة للعلوم السلوكية" دار الجيل دمشق ط2 سنة 1981 ص64.

8 مصطفى حجازي " حصار الثقافة " المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط1سنة 1998 ص5.

للإيديولوجيات العاملة والعامية لأشكال الوعي الجماهيري، بمفهوم **كارل ماركس للإيديولوجية** حيث إعتبرها:" الإنتاجات الذهنية والفكرية" وأضفى عليها **غرامشي** صبغة السلوك حينما إعتبرها: " المعيوش والإنعكاس للممارسات لمختلف العلاقات،التي يقيمها الإنسان مع سائر الناس ومع الطبيعة، فهي تصور للعالم يتجلى ضمنيا في الفن والقانون والنشاط الإقتصادي، وفي جميع تظاهرات الحياة الفردية والجماعية".[9]

وحين نؤطر لهذه الإنتاجات الفكرية كمرجعية مولدة للثقافة وناتجة عنها، بإعتبارها "معنى الوجود الإنساني وجوهره ".[10] مثلما عبّر عنها **جورج دوفرو Deuvereux**. نحددها في ثلاث أقطاب رئيسية : إنتاجات على مستوى الأفكار، وإنتاجات على مستوى الأشياء، وإنتاجات على مستوى العلاقة القائمة بينهما. **فمالك بن نبي** يرى بأن جدلية العالم الثقافي إنما يكون بالتفاعل المتوازي بين هذه الأقطاب بالإضافة إلى الإنسان في نشاط المجتمع، تتوافق مع مرحلته التاريخية في كل لحظة من مسيرته، ففي حالة طغيان مادة على أخرى يتجلى الصراع كمجال يحاول أن يقيم الحدود لقطب على آخر وهنا تتجلى المشارب والمرجعيات لتضع حدا لهذا الصراع. فتتعدد العناصر الثقافية وتتحول إلى عدة ثقافات تحكمها إمكانية إحداها على أخرى.

فإذا كان مجتمعنا يحيا بروح ثقافة عربية بقطاعات إسلامية ،تستمد أصولها ومرجعيتها من نبع خاص في مرحلة تاريخية، كانت لها وقفات في فترات وقوف مع **الغزالي، وابن رشد، ابن سينا، وابن تيمية، والكندي والرازي،ابن جني وابن خلدون**...إلخ . وتستمر ديناميتها في شخصية الفرد الجزء بإعتباره إمتداد خارجي لها، في الوقت الذي تحركها سيرورة إمتداد داخلي مرتكزة على هذه الثقافة ومن ثم تتعدد أنساقها ووظائفها، و تتمظهر في المحافظة على ترابط المجتمع وتطوره سواء على البناءات الفوقية أو البناءات التحتية. فالثقافة حقل واسع لتلبية الحاجات الضرورية للفرد والمجتمع بيولوجيا، نفسيا، إجتماعيا، وحتى على مستوى أنماط التفكير من حيث الرموز والتصورات وطرق التفكير والإتصال، والتفاعلات . فثقافة أي مجتمع ليست مستقلة بذاتها بل هي إتصال دائم مع الثقافات الأخرى. ولما كانت دول العالم الثالث قد خضعت بالقوة للسّيطرة الإستعمارية، وأدى ذلك إلى صمودها أمدا بعيدا، إقتضى الموقف بأن تظل هذه الثقافة العربية الإسلامية أبرز متحَدٍ، ومكونا بارزا بالنسبة للفكر الأوروبي والعكس صحيح، بل بعبارة **آدمت** :"إن لعبة الصّراع والتبادل بيننا وبين ذلك الآخر لم تكف عن الحضور والتعمق،

---

[9] علي زيعور "إنحراحات السلوك و الفكر في الذات العربية" المركز الثقافي العربي ط1 سنة 1992.ص 15.

[10] Roland Doron et Françoise Parot -Dictionaire de psychologie- PUF 1ed 1991p329.

عن التحسين والتفعيل، في كل ذلك كانت الثقافة هي الوقود والمعيار والقيمة وأساس التماسك والتحصين ".[11]

فالنظر إلى الواقع كعنصر من عناصر بنية الثقافة يوحي لنا بأن الواقع الإجتماعي كسلوك، والواقع الثقافي كتفكير يعبّر عن ذهنية ما،كما إصطلح عليها كلابراد **Claparède.E** في بداية القرن" تعبير على حضور الوعي [12] **désigne la prise de conscience**، فإنعدام التطابق بينهما يوقع بنا في مدى الهوّة الحاصلة بين المصدر الأساسي في عملية التفكير وما نفعل، وقد عبّر عن هذه الإشكالية علي زيعور بقوله: "فمقاصد العقل والفعل بين الثقافة الواقعية(المحللة) كما تبدو وكما هي عليه وفيه والثقافة الحقيقية لا يقوم تطابق ".[13] و قد أبرز هذا التناقض إحداثية الحداثة والعصرنة بنوع من الإنسلاخ الثقافي بكل أنماطها و ثوابتها فتأجج الخلاف الإيديولوجي بين غرب له خصوصيته البنيوية و الحداثية و الإجتماعية والإيديولوجية ، وبين عالم عربي له مسلماته وأعرافه وثوابته وتقنياته وماضيه الحاضر ،يمتد الصراع خلال القرن الثامن عشر ممثلا في الحداثة ويتأكّد خلال القرن التاسع عشر بغزو ثقافيّ و فكريّ حضاري حين أخذت أغلب الدول إستقلالها السّياسي النّسبي، ليتواصل في القرن العشرين بالعولمة والتّي هي في أغلب أشكالها مثاقفة **Acculturation** والتّي أخذت بعدا لا يقل أثرا وأهمية عن أحد أبعاد الإستعمار السياسي المقنّع. ففي البدء كان الصراع مادي ثم تحول بمقتضى المرحلية التطورية على مستوى أنساق الإيديولوجيات المختلفة ليطيل فلسفة تغريبية، أي عولمة الثقافة أو مركزيتها، فمسّت أوّل مامسّت الميادين الفاعلة والمستفعلة، وخاصة النخبة المثقفة ذات المستوى الأكاديمي العالي وبذلك إنسجمت قوة الأفكار كمنظومة من العلاقات داخل فكر معين لتعطي قالبا معينا، وتجد بذلك مسارا معينا، ينتج بنية معينة، تصير نواة لكل عملية تمس نظام الفاعلية ألا وهو المتفق.

فأوضاع هذه الثقافة عديدة ومرتبطة ومتمفصلة، لا يمكن حلها منفردة، ناتجة عن التاريخ الدخيل والصراع ضد الآخر، و خصوصية هذا الصراع تناقض إستراتيجية القوى الإجتماعية

---

[11] علي زيعور "إنحراحات السلوك و الفكر في الذات العربية" المركز الثقافي العربي ط1 سنة 1992. ص 15 .

[12] Roland Oron et Françoise Parot-Dictionaire de psychologie-Puf 1Edition 1991p329.

[13] علي زيعور "إنحراحات السلوك و الفكر في الذات العربية" المركز الثقافي العربي ط1 سنة 1992. ص 16 .

الخاصة بمشروع المجتمع الكلي والمستقبلي وعلاقات التجمع بتيارات ثقافية نهاية القرن العشرين على المستوىالعالمي والكوني، تعكس أساسا الصراع بين نموذجين من القوى".[14]

فثقافتنا مصابة بحالة من التفكك وحالة من اللامعنى ،واللامعيارية ،طوباوية وهي كلّها معاني اللإغتراب و الإستلاب المؤسس على حالة من الإنقسام أو كما قال **هيغل Hegel**: "الذوبان العاطفي والعقلي هو الذي شكّل سرعة مذهلة لتكوين الوعي الوطني ".[15] فحين يصاب المجتمع بحالة من العجز عن حلّ مشاكله الرئيسيّة فإنّه ينبغي البحث عن سرّالأزمة المتمثلة في أوضاع مترديةتمس الثقافة و المثقفين بالدّرجة الأولى.

ترى أين هو المثقف من هذا الصراع؟ أعتقد أن هناك غيّاب للوعي البراغماتي بفعّالية المثقف، سواء من الناحية الإيديولوجية أو السياسية أو الإجتماعية، ضمن هذا الصراع يعبّر **عمّار بلحسن** أن حالة عصاب الإغتراب الذي يعاني منه المثقف بقوله: "إنهم يعيشون ضمن مرجعيات مخالفة تماما لهم، فهم يعيشون مثقفون فرادى معزولون ذهنيون، متسفلون في الوقت الذي تتطلب فيه المرحلة الحالية فكرة العولمة ،إنّهم يعيدون إنتاج خطابات سياسية وإيديولوجية محلية أو عربية أو عالمية على مستوى الفكر، يمارسون نشاطهم الفكري والثقافي في ظروف إجتماعية ومؤسسات ثقافية تحكمها علاقات وقيم الرداءة و الإستلاب، والتبعية، وانعدام التفكير الجيّد والجاد وطغيان المصلحة الإنتهازية، إنّ ما يوجد في الجزائر هم مثقفون في وضعية متفجرة تاريخيا نتيجة للتدمير الثقافي الإستعماري للبنيات الإجتماعية والثقافية. [16]

فالمثقف بإعتباره منتج للثقافة ومبدع للقيم فهو ذلك الشخص الباحث للقيم الثقافية والمصنّف لرصيدها في مختلف تنوعاتها ، كما بيّن **فانون Fanon** ذلك بقوله :"إن الجماهيرلا تكتشف وعيها الكامل السياسي والإجتماعي إلا بتلقيها مع عنصر التوجيه الواعي المتمثل في المثقفين". [17] فهو المنارة التي تستنير بها الطبقات الإجتماعية، وهو ذلك الإنسان الذي يحلّل ويكشف القضايا ويتخذ منها موقفا يتصف بالشجاعة الأدبية، والمواجهة ولهذا فهو موقف حرج قد يعرضه لدفع أثمان غالية ماديا ومعنويا ومكانته،وكونه يتخذ الموقف النقدي أساسا فهو أميل إلى

---

[14] عمار بن لحسن "إنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر" دار الحداثة ص 162.

[15] Mustapha Madi -Elites et question identitaire- Réflexion Casbah Alger n°1 1997 p15.

[16] عمار بلحسن نفس المرجع. ص168.

[17] عبد الحميد جيفراي "فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته" وزارة الثقافة و السياحة 1984ص6.

الشّك والتشاؤم طالما أنه يتصدى للسلبيات[18]. فحين نطرق هذا الموضوع فإننا نلاحظ أن الأنثروبووجيا ومنذ نشأتها إهتمت بالتكهن بالمراحل المحتملة للتطور الثقافي ومنذ بدأ الإحتكاك بالأوروبيين والشعوب الأصلية المختلفة، وقد بدأ علماء الأنتروبولوجيا في السنوات الأخيرة يهتمون بدراسة التأثير والتأثر المتبادل بين الثقافات المختلفة.[19] يتضح ذلك في أنّ الغرب الأوروبي لم يكن إلا ليحقق أسطورة المركزية الهيرودتية **Hiridots** الذي إعتبر بأن كل من يتكلم غير اللغة الأوربية فهو بدائي يجب إخضاعه لثقافة جديدة، وفعلا كما جاء على رأي لنتون:" لقد شكّل النّسق النّهائي للعلاقات التي تبلور بين الأوروبيين والأقوام الوطنية، فحينما يتطور نظام قائم على التمييز العنصري، فإن القيود المفروضة على طموح الوطنيين للإشتراك في الثقافة الغربية تخلق مشكلات نفسية وإجتماعية تختلف عن مشكلات التي تنشأ في المناطق التي لم يتطور فيها مثل هذا النظام ". [20] ويبرز لنا لينتون التناقض القائم بين ثقافتين، تحاول الواحدة الهيمنة على الأخرى. ففي الحالات التي تنشأ فيها حدود فاصلة وواضحة المعالم بين الفئات العنصرية، نلاحظ أن الفئات الوطنية التي تواصل التكلم بلغاتها القومية وإرتداء أزيائها التقليدية، وممارستها بعض عاداتها الخاصة قد تكتشف أن المحافظة على هذه الأمور قد تؤدى إلى نتائج سلبية بالنسبة لعلاقاتها الإجتماعية مع الغرب.

وفي حالات أخرى نلاحظ أن مظاهر الخيبة والظلم الإجتماعي التي رافقت الإحتكاك بالأوروبيين لم تجد متنسقا لها في عملية التثقيف، بل وجدته في حركات وطنية و محاولات واعية ومنظمة لإحياء جوانب معيشية من الثقافة الوطنية الأصيلة والمحافظة عليها، وقدم لينتون عرضا شرح فيه هذه الظواهر وميز فيه بين الأشكال السّحرية والأشكال العقلية. "فإحياء جزء سيشهد تعديل بنية المجتمع على نحو ينسجم مع ميوله، فإذا إنتهج أعضاء المجتمع سلوكا مماثلا لسلوك أسلافهم فإنهم يشعرون بأن هذا المنهج على الرغم مما ينقصه من وضوح وتحديد سيساعدهم على بعث الوضع القديم الذي عاش فيه أسلافنا، أما في حالة الحركات العقلية فإن العناصر الثقافية التي تختار للإستعمار الرمزي، إنما تختار على أساس واقعي في ضوء إحتمال

---

18 مصطفى حجازي "حصار الثقافة" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط1 سنة 1998ص 18.

19 رالف لنتون " الإنتربولوجيا و أزمة العالم الحديث" ترجمة عبد المالك الناشف – المكتبة العصرية بيروت سنة 1967 ص341 .

20 رالف لنتون نفس المرجع ص 341.

إستمرارها في ظل الأوضاع القائمة من أجل المحافظة على التماسك الإجتماعي وإعادة ثقة أعضاء المجتمع بأنفسهم وتأمين إستمرارية هذه الثقة في وجه الظروف المعاشة." [21]

هناك قلق حول إشكالية ماهو تقليدي بالنّسبة للشعوب وماهو جديد أيضا، دائما الجديد يأتي ليُصيغ التقليدي، ويغيّر منه ويتحول بذلك إلى تقليدي في إنشاء عمليات مختلفة متزامنة بين مجموعة من العوامل، سواء تكيّف أو إتّصال أو تفاعل ثقافي أو إجتماعي."فالحداثة إنما كانت معروضة بواسطة قاموس ثقافة مختلفة، وصنعت معها نظامها الحقيقي لإستلاب الشعوب المستعمرة إقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا ". [22]

أين هو المثقف من هذا التناقض؟ وأيّ جهاز هو مستهدف منه؟ من الوجهة الأنتروبولوجية، فالذّهنية بالنسبة للمثقف هي المحرك، فهي وحدة فاعلة معبرة عنه من خلال سلوكات، إتجاهات، معتقدات وطموحات على مستوى شخصية وُجدت مفككة بين نمطين من الثقافة، ثقافة مدافعة عن نفسها (تقليدية) ومحافظة على ذاتها، وثقافة (حداثية) مهيمنة بصور مختلفة. فهذه العملية هي المثاقفة **Acculturation** التي تحاول إفراز حاجات جديدة تجعل الآخر في تبعية لها، بذلك ومن الوجهة السّيكولوجية أصبحت عرض ممرضا لحالة الثقافة الجزائرية حينما تحد من حرية المثقف الفرد أو تجعله في تبعية لهيمنة ثقافية وحيدة مركزية.

تبدو الثقافة الجزائرية مميزة بثراء ثقافي ولكنها عاجزة عن الفعالية و التطور فكيف نفسر هذا التناقض من خلال دراسة علاقة المثقف بالمثاقفة؟

فلما كانت المثاقفة كعملية (كسيرورة **procéssus**) تفاعلية بين منظومتين ثقافتين مختلفتين، وكانت ذهنية المثقف كبنية **Structure** قد تشكلت وفق منظومة نفسية و إثنية، وحددتها الثقافة الأصيلة التي ينتمي إليها وقد يكون قد تشبع بثقافة أخرى في أطوار تكوينه النفس إجتماعي و الثقافي.

الإشكاليـــة I: أين تتجسد مفعولات المثاقفة بالنسبة لذهنية المثقف الجامعي كمتكون ومكوّن للمنظومة الثقافية؟

الفرضيـــات :

1- تتجسد مفعولات المثاقفة على ذهنية المثقف عندما يستمد قيمه على حسب قوتها إما الحداثي أو التقليدي (ازدواجيةالثقافة).

---

[21] رالف لنتون الإنثربولوجيا و أزمة العالم الحديث ص341 .

[22] Mustapha Boutefnoucht - Système social et changement social en Algérie - OPU. P107

2- تتجسد مفعولات المثاقفة على ذهنية المثقف بإنقسامه بين ثقافة محلية و أخرى أجنبية .

3- تتجسد مفعولات المثاقفة على ذهنية المثقف كتفكك مماثل لما هي عليه حالة الفصامي.

الإشكاليـــةII: ماهي أثار **Impact** المثاقفة علي نموذج المثقف كذهنية قد تكونت كمفعول به بفعل عوامل نفس إجتماعية وثقافية، وتقوم بعملية التكوين كفاعل في المنظومة التنشئة. وما أثر ذلك على بنية الثقافة؟

الفرضيـــات :

1- تظهر آثار المثاقفة من خلال إزدواجية الإنتماء الثقافي المتناقض.

2- المثقفون ذوي الإنتماء الغربي يتجهون أكثر نحو قيم الثقافية الغربية.

3- المثقفون ذوي الإنتماء العربي يتجهون أكثر نحو القيم الثقافية العربية.

فرضيات العمل:

وهي العناصر التي تدخل كمؤشرات للإستدلال على الفرضيات من خلال إقحامها محل التطبيق، ولمّا كانت دراسة الذّهنية تعتمد أساسا على ثلاثة مستويات هي :

1المستوى العميق المتمثل في القيم.

2مستوى متوسط المتمثل في الإتجاهات.

3مستوى ظاهر متمثل في السلوكات.

4مستوى العمل الذهني المتمثل في التمثلات.

إذن نحاول دراسة ما مدى حضور قيم ثقافة ما في سلوك المثقفين وتفكيرهم، ومدى إنتمائهم لثقافة ما من خلال وضعيات تبرز قيّم معيّنة خاصة بالثقافة الحداثية والأصلية.وكذا تنظيم الأسرة، ونمط العيش وكذا العلاقات بين الأفراد، واللغة المستعملة والطموحات والتمثلات الإجتماعية والثقافية.

الفصل الأول

لا يتم بحثنا هذا إلا من خلال التعرّض للمفاهيم الضرورية الكبرى، بإعطاء لمحة عن الحقل الإبستيمولوجي، و الثقافة و المثقف و الذهنية و المثاقفة و الفصام.

I- حقل الأنثروبولوجيـا:

كلمة الأنثروبولوجيا كلمة يونانية تنقسم إلى قسمين **Anthropos** و التي تعني الإنسان و**Logos** و تعني العلم أو العقل، فإتحاد الكلمتين يعني علم الإنسان أو عقل الإنسان.[1]

فعلم الأنثروبولوجيا علم حديث بدأ مع إنفصال العلوم عن الفلسفة في بداية القرن التاسع عشر بإعتماده على منهج الإيثنولوجيا **Ethnologie** كمصدر نظري و الإثنوغرافيا **Ethnogrphie** مع **مالينوفسكي** كمصدر عملي وصفي ميداني . فأحمد بن نعمان أورد تعريفا لها في كتابه سمات الشخصية الجزائرية حيث يقول:" فعلم الأنثروبولوجيا يبحث في مختلف الجوانب المتعلقة بحياة الإنسان و علاقة هذه الجوانب بعالم الطبيعة".[2]

أما **لابلانتين Laplantine** الفرنسي، يرى أن:" الأنثروبولوجيا ليست منحصرة حول موضوع واحد بل تأخذ بعين الإعتبار مختلف أبعاد الإنسان (الكائن الإنساني) في مجتمعه، فهي تجميع للمعطيات من خلال الملاحظات المباشرة، و إختيار تقنيات البحث للتوصل حتما إلى تخصص في المعرفة".[3] فهي ليست دراسة مكونات المجتمع، بل هي دراسة كل التجمعات الإنسانية أي الثقافات الإنسانية كلها، في إختلافاتها التاريخية و الجغرافية".[4]

و قد أورد **لابلانتين Laplantine** خمس ميادين للأنثروبولوجيا نعتمدعلى واحد منها هو:

I -1-الأنثروبولوجيا السيكولوجية:

هي دراسة السّيرورات الوظيفية للنّفسية الإنسانية و ذلك من خلال السلوكات الواعية واللاواعية لكائن إنساني فريد نستطيع من خلاله التعميم (الشمولية)، و التي بدونها لا يوجد أنثروبولوجيا ممكنة، وهي الحقيقة التي لا ينبغي للبعد السيكولوجي (السيكوباتولوجي) أن يحيد

---

[1] Petit Larousse - Librairie Larousse- édition 1985 p 493 .

[2] أحمد بن نعمان" سمات الشخصية الجزائرية" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 1988 ص 32.

[3] François Laplantine -l'Anthropologie- P.U.F 1.éd.1988 p16.

[4] Ibid François Laplantine p20.

عن هذا الحقل الذي نبحثه هنا .[5] فدراسة الثقافات تحتاج إلى نظام من المفاهيم التي لها الجرأة على إصابة العمق و تحري الحقائق، عموما "فالنظرة الأنثروبولوجيا هي الوحيدة القادرة على تقديم علم يتعلق بالمحتوى الذهني للثقافة، و على فهم الثقافات غير الغربية بشكل عام، في الواقع فهي ثمرة التمحور التاريخي والجغرافي".[6]

و يتضمن حقل الأنثروبولوجيا السيكولوجية دراسة ثقافة الإنسان من حيث طرق العيش، و الإنتاج المادي و المعرفي، فهي تحاول أن تقوم بشرح و تحليل تلك العلاقة بين الإنسان والطبيعة و ما تخلفه على نفسيته، فهناك العديد من النظريات التي أسهمت في هذا الحقل بغرض الوقوف على كيف تتطور الثقافات ؟ ما هي الأسس أو العناصر المركبة لهذه الثقافات ؟ ما هي الوظيفة التي تؤديها الثقافة في حياة الإنسان؟

عبر مجموعة من النظريات منها: النظرية التطورية، البنيوية، الوظيفية، التحليلية، النظرية الثقافوية.

I -1-1-الأنثروبولوجيا التطورية:

خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومنذ حوالي 1860 عرفت الأنثروبولوجيا طفرة جديدة في حياة هذا العلم. حيث ظهرت معظم مؤلفات المدرسة التطورية بين 1860 و1880 ، ومن أهم روادها **لويس مورغن Lewis Morgane** بكتابه " نظم القرابة "1871 و" المجتمع القديم 1878" باستيان أدولف ، جيمس فرايزر و تايلور بكتبه " أبحاث في التاريخ المبكر للإنسان ونمو المدينة 1865" و" الحضارات البدائية 1871" . حيث يرى هذا الأخير أن :" تاريخ الجنس البشري عرف شكلا موحدا في نشأته و في تجربته وتقدمه" . حيث استمدت هذه النظرية قوتها من نظرية داروين **Darwin** في كتابه الذي صدر سنة 1859 في أصل الأنواع الذي درس من خلاله نمو الإنسان نموًا بيولوجيا.

فهذه النظرية ترى بأن تاريخ الإنسانية والحضارة عبارة عن خط متصاعد من العادات والعقائد والأدوات والآلات والأفكار، وأن ذلك الخط المسطر والمتصاعد من الأسفل إلى الأعلى متشابه في أجزاء العالم نتيجة الوحدة النفسية والبيولوجية للإنسان في كل مكان وزمان.

---

[5] François Laplantine -l'Anthropologie- P.U.F 1.éd.1988 p19.

[6] جيرار لكروك " الأنثروبولوجيا و الإستعمار" ترجمة جورج كتورة ، معهد معهد الإنماء العربي بيروت ط1 سنة 1986 ،ص 28.

فقد بيّنت بأنّه لا يمكن فهم العقل البشرى (الإنساني)إلا بربطه بالعقل التاريخي، إن فهم الممارسات الإنسانية ممكن فقط من خلال التاريخ بإعتباره تاريخا متجانسا تحتويه دائرة عامة.[7]

كما أوضح **هنري آي Henry Ey** بأن" تاريخ الإنسانية يمثل صفحات مشرقة (مجموعة مضيئة) تخضع لقانون الأحوال الثلاث **لأوغست كونت Augueste Conte** بأنّ هناك تشابه بين الثقافات بنفس المستوى في الزمان والمكان الجغرافي".[8]

فهي من الناحية الأنثروبولوجية لا تهتم بالفرد كثقافة للمرة الأولى، فهي تحاول تحقيق معنى الإنسانية بقدراتها الفردية، فهي تهتم بالملموس للإنسان في تجمعاته البشرية.[9]

نقـــــد:

هذه النظرية تقترح وجود ثقافة مركزية واحدة هي مركز كل الثقافات، لقد عبرعن طبيعة هذه النظرية **جاك بيرك Jacque Berque** باعتبارها : " فرضت الإمبريالية على العالم طريقة وعي، في الوقت الذي كانت تفرض فيه شكل الإدارة ".[10]

وأيضا من خلال المنهج، فقد إعتمدت على الجانب النظري دون الميداني، وهذا ليس منهجا علميا، فتحولها عن الواقع أسرع بطلان طرحها، وقامت على أنقاضها المدرسة الوظيفية مع مالينوفسكي لتتحول الأنثروبولوجيا من الجانب النظري إلى الجانب الميداني .

I -1-2-الأنثروبولوجيا الوظيفية:

لقد جاءت على أنقاض المدرسة التطورية في بداية القرن التاسع عشر مع أعمال مالينوفسكي في جزر أستراليا تروبريوند **Tropriande** متبعا في ذلك منهجا موضوعيا هو الدراسة الميدانية من **روادها براون Raddclif Brown**، و**بوسيلا Bossila** .

حيث ظهرت في إنجلترا سنة 1920 من خلال كتاب مالينوفسكي حول قبائل التروبريوند **Tropriande** . فغيّاب المنهج الموضوعي للمدرسة التطورية أدى بهذا الأخير إلى إعتبارها شكلا من أشكال الثقافة الغربية خاصة حين تتصدى للثقافات الأخرى وهذا يعني جعلها في مواجهة مع

---

7 جيرار لكروك "الأنثروبولوجيا و الإستعمار" ترجمة جورج كتورة معهد- معهد الإنماء العربي بيروت ط1 سنة 1986 ص 22.

8 Henri Ey - Manuel de psychiatrie- Masson 5ème édition Paris 1978, p995.

9 Camilleri Carmel -Psychologie et culture - Armond Colin .Paris 1996, p11.

10 جيرار لكروك " الأنثروبولوجيا و الإستعمار" ص35-36.

حضارات أخرى فهي بمثابة منهج دراسة، و حقل معرفي يؤسس و ينظم الأفعال، و يحلل محتوياتها المعرفية. فهو يبحث في أهمية تحديد مدى إستجابة المؤسسات الثقافية لحاجات الإنسان.[11]

فهو يرى بأن أصل البنيات الثقافية غريزي، بمعنى تلبية الحاجات **Drives** و النزوات الأساسية لتحقيق الإشباع .فضروريات الحياة الإجتماعية تتطلب توجيه هذه النزوات في أفعال ثقافية تنظم في محددات ثانوية غير ظاهرة و لكن لا نستطيع أن نفرق بين الحاجات الأولية والاستجابات الثانوية المكونة من خلال الثقافات فهناك وحدة وظيفية عميقة تربط بينها .[12] وقد أقيمت بحوثا أكثر عمقا من سابقتها متمثلة في أعمال **براون Brown**، حيث أنه كان أكثر عمقا من مالينوفسكي حين إهتم بالعمليات التي من خلالها يتم تبني النماذج، حيث أضاف أهمية المخططات اللاّشعورية التي تتحكم في المؤسسات و الطقوس ككل له معنى.[13] و أخذ مبدأ الإشباع أهم عنصر تتجسد من خلاله الثقافة، لقد عبر **مالينوفسكي** على هذه الوظيفة الثقافية باعتبارها إستجابة لحاجات الأفراد و لكن **براون Brown** إعتمد على السيرورة أو الكيفية التي من خلالها يتم إشباع هذه الحاجات.[14]

نقـــــــــد:

نجد أن هذه النظرية ستاتيكية، فهي لا تعطي فرصة للتحول بل تحافظ على هذا النموذج من الستاتيكية كما وجه **لفي ستراوس Lewis Strauss** نقدا لهذه النظرية حيث يقول:" إن النظرة كما هي عند مالينوفسكي أكثر بيولوجية و نفسية من أنها أنثروبولوجية، أي أنها طبيعية ، وآلية وعاطفية".[15]

I -1-3-الأنثروبولوجيا التحليلية:

إن النظرة التحليلية مستمدة من أهمية علم النفس في دراسة الظاهرة الثقافية كما أكد ذلك **Fraser و Tylor**، فالإثنان إعتبرا علم النفس كمفتاح للظواهر الثقافية. لقد أثاروا بجرأة

---

[11] Mecharbet Afifa - Elément d'Antropologie Initiraire et instrimentalisme - Univ Tlemcen1997-1998, p44.

[12] Henry Ey - Manuel de psychiatrie - p996.

[13] Mcharbet Afifa - Elément d'Antropologie - p44.

[14] Henry Ey - Manuel de psychiatrie - p996.

[15] Jean Piaget - Structuralisme- PUF Paris 1968, p91.

العلاقة المرتبطة بين السيرورات العصابية و الوضعيات الطفلية، ففي سنة 1912 أصدر **فرويد** كتابا بعنوان **TOTEM ET TABOU** بحيث أعطى وصفا للمحرم، و زنى المحارم، والزواج خارج الجماعة **EXOGAMIE** ، معتبرا إياها بمثابة مؤسسات نمطية للظاهرة الطوطمية ." كل ما يمكن أن نضيفه للمفهوم السائد أي الخوف من المحارم يتميز بسمة أساسية طفلية، ويرتبط بصفة خارقة مع ما نعرفه عن الحياة النفسية للعصابي. لقد قام :" **فرويد** بإسقاط علم نفس الطفل على البدائي". [16] فقد قام بمماثلة بين الحالة النفسية للطفل و الإنسان البدائي في العلاقة بين عالم الطفل الخاص بذاته و العالم الخارجي للإنسان البدائي، فهو يتحدث عن الثقافة كوظيفة ترتبط بالبقاء حيث لها دور **EROS** بالنسبة للجماعة البشرية من خلال جدلية الموضوع، والمحافظة على البقاء حتى يتم إعطاء معنى للذات عبر متغيرات متفاوتة في لحظات زمنية معينة ".[17]

I -1-4-الأنثروبولوجيا البنيوية:

في البدء كانت دراسة اللغة و اللسانيات مع **دي سوسير**، ثم تحولت إلى مجال الأنثروبولوجيا مع **مارسل موس** **MARSEL MAUSS** و**BRUHL** و**LEWIS STRAUSS** .لقد عرفت بالأنثروبولوجيا الإجتماعية من خلال تطبيق المفاهيم الإجتماعية على الظاهرة الثقافية، فهي تهتم عموما بالمجتمعات العنصرية من حيث العمليات والسيرورات السيكولوجية والسوسيولوجية، حيث لا يمكن فصلها عن البنى اللّغوية و الإقتصادية و القانونية. [18]

لقد أرجع **لفي ستراوس** **LEWIS STRAUSS** الفضل الأول في الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى أعمال **مارسل موس** على حد تعبير **بياجي** **PIAGET** :" إعتبر **ليفي ستروس** أن **مارسل موس** هو الذي أسس البنيوية الأنثروبولوجية خاصة في دراساته حول (الهبة **LE DON**) حيث اكتشف جزئيات التفاعلات المتحولة " .[19]

هكذا إستسقى **ليفي ستروس** مفهومه الأنثروبولوجي من خلال دراسات **موس** **MAUSS**، و من خلال دراساته اللغوية حيث يقول أنّ :" كل النظم الإنسانية للتواصل يجب أن تكون في وضعية مختلفة، وإلا فإنّ البنية الأساسية الأوّلية المنطقية، على الأقل مشتركة ، أصبحت في

---

16 Rogier Dadoun- Géza Rohaïm- Payot 1972 - p09.

17 Ibid Rogier Dadoun p11.

18 Jean Piaget - le Structuralisme - PUF Paris 3 Ed. 1968 p89.

19 Ibid Jean Piaget p82-83.

آخر المطاف منتوج العقلية الإنسانية، فعلى هذه البديهية تتركز المساهمة البنيوية **للفي سيروس**". [20]

ذلك لأن فهم أي بنية يتطلب فهم الوظيفة الرمزية لها، فإذا كان النشاط اللاّشعوري للفكر البشري هو عبارة عن عملية تقوم بفرض بعض الأشكال على المضامين أوالمطابقة لها، وإذا كانت هذه الأشكال واحد ة في جوهرها بالنّسبة إلى سائرالعقول قديمة كانت أم حديثة، بدائية كانت أو متحضرة، الأمر الذي يظهر عليها بشكل واضح لا لبس فيه و إلا فدراسة الوظيفة الرمزية على نحو ما تعبر عن نفسها من خلال اللغة، فإنه من واجبنا أن نبلغ البنية اللاشعورية الكامنة وراء كل نظام إجتماعي.[21]

لقد تم رسم العلاقة بواسطة التفاعل بين النفسي و الإجتماعي من خلال البنية، فالفعل الإجتماعي بالنسبة **للفي ستروس** يجمع النماذج اللاشعورية والنماذج المشفرة والمنطق العقلي العميق للواقع.[22]

فهذه الرؤية تتركز على الحدس بالوحدة النفسية، بأنها وراء كل الأحداث، و النظم أو المستجدات الخاصة بالحياة الإجتماعية ، يضيف قائلا :" أنا واثق أن هذه الأنساق ليس لها ظل محدود، و أن المجتمع الإنساني مثل الأفراد، في لعبهم، و أحلامهم ، و هندامهم، لا يخلق من العدم، و لكن يولد باختبار بعض المساهمات في سجل مثالي. أين يمكن أن تكون إعادة بنائه".[23]

نقـــــــد :

و تبقى هذه النظرية شيئية، لقد حوّلت الإنسان إلى آلة و نسق في منظومة محكمة الإغلاق، و إلى رمز و دال. و قد حدّت من دور البعد التاريخي، و الذّي هو إطار زماني تترتب حسب سيرورته الأحداث و الظواهر، سواء بصفة شعورية أو لا شعورية.

---

[20] Jacques Bersoni - Encyclopédie Universel - 1996 p982.

[21] إبراهيم زكريا " مشكلة البنية" مكتبة دار مصر للطباعة ص 85 .

[22] Mecharbet Afifa - Elément d'Antropologie- p44.

[23] Henry Ey - Manuel de psychiatrie - p996.

I -1-5-الأنثروبولوجيا الثقافوية:

ضمن إطار الخصوصية الثقافية التي تميز ثقافة عن الأخرى، وفي نصف القرن الحاضر ظهرت المدرسة الثقافوية **Culturatisme** الأمريكيـــة من روادها **Ruth Benidict**، **Margaret Mead , Ralphlinton Abrahrm Kardiner** بدأت موضوعها حول الثقافة والشخصية و هي ما يعرف بالإنثربولوجيا السيكولوجيا.[24] يبيّن **ليفي ستراوس Lewis strauss** أن **بواس Boas** ، هو الأول الذي أكّد أن كل ثقافة لها أسلوب خاص ، و قد إهتم بالسيرورات النفسية التي مكنت لكل شعب للوصول إلى أصوله العرقية **من خلال مميزاته، فكروبير J. Kroeber**. يقول إنّ "الثقافة يمكن أن تدرس مجردة لتصنع كائنات إنسانية". [25]

فالبحث الميداني يبيّن لنا " أن فهم و معرفة حياة الأفراد على ما هي عليه نماذج حياتهم الإجتماعية، و هي الطريقة التي من خلالها يتغيّر المجتمع تحت تأثير أفعال الأفراد المكونين لها" بحيث أن الحياة النفسية للجماعة بالنسبة للتحليل النفسي هي مجموع الإسقاطات النفسية لكل فرد. و نجد تلك العلاقة موضحة عند **Ruth Benidict** حينما درسة مدى العلاقة الموجودة بين الثقافة و الشخصية من خلال دراستها في جنوب أمريكا فقد إستنتجت أنّه :"لا يوجد شيء أكثر سوءا، مثل جهد لأجل وصف للثقافات و التمثّلات لعدد محدد من الأنماط الثابتة و المختارة ". [26] و ضمن هذا الإطار يظهر الإختلاف بين الثقافات في تعامل أفرادها بمحتوياتها، وأشيائها. يؤكد **بواس** على أن كل ثقافة خاصة، ووحيدة مختلفة عن الأخرى. مما يمكن للتفاعل الثقافي و هذا هو الذي قصدت به هذه المدرسة مفهوم المثاقفة.

و قد أثرى **كردنار Kardinar** تلك العلاقة بين الثقافة و الشخصية حين طرح مفهوما سماه بالشخصية القاعدية، **Personnalité de base** واصفا كل من ينقسم و ينتمي إلى نفس الثقافة، أين ينشأ و يأخذ من كل أثار الجماعة و يساهم من خلال تمثلاته و إسقاطاته في الخيال الجماعي، من خلال الرغبة، القلق، و الإحباطات عبر سيرورة التربية و التنشئة الإجتماعية.[27]

---

24 ر. بودون ، وف. بوريكو "المعجم النقدي لعلم الإجتماع". ترجمة الدكتور سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1،سنة 1986ص 28.

25 Marie Odile Gérand -Les notions de L'Ethnologie- Armand Colin Paris 1998 p141.

26 Ibid Marie Odile Gérand p142.

27 Ibid Marie Odile Gerand p143.

فالثقافة تجديد لنظام القيم الأساسية للمجتمع فقد إعتبر **كاردنار**:" أن كل نظام إجتماعي ثقافي يتميز بشخصية أساسية، فقد كتب أن الأنا هو ترتيب ثقافي".[28]

نظريـــة الفعـــل لبارسونز Parsons:

ظهرت هذه النظرية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال أعمال **بارسونز** في القرن التاسع عشر، و قد إعتمدت على الجانب الميداني، بحيث جمعت بين الكلية و الفردية المتعلقة بالفعل الاجتماعي الذي ارتبط بأعمال **دوركايم** و **فيبر**. فعلم الإجتماع عند **فيبر** يعطي أهمية لافعال الأفراد الموجهة نحو بعضهم البعض (الفعل الإجتماعي)، و يمكن النظر إلى هذه الأفعال على أنها مجموعات من الوسائل لتحقيق غايات محددة سواء هدف مادي أو قيم عليا.

أما **دوركايم**، فقد إهتم بالمعنى، لكنه إعتبر أهم المعاني ذات وجود يتجاوز وجود الأفراد فهي تشكل الضمير الجمعي الذي يجري تنشئته للأفراد تحت ظله.

لقد أجرى **بارسونز** تماثلا بين النسق الإجتماعي و الكائن العضوي و هو لا يكتفي باستخدام هذه المماثلة على أنها شبه بسيطة، إذ لا يكتفي عند القول أن الحياة الاجتماعية مشابهة للكائن الحي، بل يقول أن الحياة الإجتماعية هي كائن حي من نوع خاص، فالفكرة القائلة أن الحياة الإجتماعية و الثقافية هي نظام إجتماعي، أي نظام من أجزاء مختلفة تفسر "الجزء البنائي" من تعبير الوظيفيين البنائي المميز لأعمال **بارسونز Parsons** بالمماثلة مع الكائن العضوي، فهو يفسر الجانب الوظيفي منه، فإذا ما أخذنا الجسم الإنساني بوصفه نظاما، فإنه يمكن النظر إليه على اعتبار أن، لهذا الجسم حاجات محدودة كالطعام، و عدد من الأجزاء مترابطة مع الجهاز الهضمي تعمل لتلبية تلك الحاجة.

لقد عبر **بارسونز** حينما تحدث عن البنية بالنسبة للعلاقات و التفاعلات الملاحظة حيث أثار بأنها استعدادات مستقرة لعناصر النظام الإجتماعي، مستقل عن المتغيرات الخارجية، و فهو مساق للتركيز على التوازن و التفكير ليترك المكان لأحد العناصر الهامة ليعطي لها شكلا معينا.

و لكن الوظيفة بالنسبة له، تعتبر كعلاقة في التكيف للبنية في الوضعية الخارجية لها إذن، البنية و الوظيفة هما غير مفصولتين عن النسق الكلي أين يمكن أن يبرهن على محافظته للضوابط و المشاكل و كيف أن الأفراد يندمجون في القيم المشتركة .[29]

---

[28] ر. بودون ، وف. بوريكو "المعجم النقدي لعلم الإجتماع". ترجمة الدكتور سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1،1986 ص 28

[29] Jean Piaget - le Structuralisme - PUF Paris 3 Ed. 1968 p86.

فبارسونز يقترح وحدة الفعل الصغير، و يقترح نموذج الإنسان كفاعل على نطاق الأهداف و الوسائل الممكنة، كل فاعل يهدف إلى الحصول على أكبر درجة من الإشباع فذلك مدعاة لتكرار الفعل و التفاعل أما النسق الإجتماعي **System Social** فهو مكوّن من مؤسسات مختلفة، فيه شبكة أدوار تحكمه. نعبر عنها بهذا الشكل.

1) المجتمع يمثل نسق إجتماعي.
2) الفاعل عبارة عن نسق شخصي.
3) الفرد عبارة عن نسق ثقافي.
4) البنية عبارة عن نسق عضوي بيولوجي.

و أي نسق يجب أن يعمل متكاملا مع الأنساق الأخرى، يجب أن يحقق أربع متطلبات إذا كان يريد له البقاء، هذه المستلزمات هي:

1) التكيف: كل نسق يجب أن يتكيف مع البنية.
2) تحقيق هدف: تحقيق الأهداف بمعنى تحقيق الإشباع.
3) التكامل: بحيث المحافظة على التوازن و الإنسجام ووحدة التماسك.
4) المحافظة على النمط: و هي المحافظة على التوازن البيني.[30]

نقـــــد:

فهذه النظرية شاملة و معقدة حاولت شرح مفهوم المجتمع (النظام الإجتماعي، الإقتصادي، البيولوجي، الثقافي) من خلال مفهوم الإنسان ككلية قائمة بذاتها. في التلفيق بين نظام العناصر ووظيفة كل عنصر .

30 إيان كريب " النظرية الإجتماعية لبارسونز إلى هابرماس" ترجمة محمد حسين سلسلة عالم المعرفة العدد 244 أبريل 1999ص 67.

I -1-6-الأنثروبولوجيا الإنتشارية:

هي مدرسة في الأنثروبولوجيا تحاول فهم طبيعة الثقافة .بمعنى سمات الثقافة الأصلية وإنتقالها من مجتمع إلى آخر. من روادها **أليوت سميث, 1927 Elliot Smith قرابنر Graebner ر.رمارات 1955 R. R Marett, هيكل 1956 Haekel -، 1995 Titiev.**

ظهرت في بداية القرن العشرين في 1882 من خلال أعمال **راتزل F.Ratzel وجيرلوند G.Gerland** الذي إستعمل مفهوم الإنتشار مضادة بذلك التطورية .فقد كان إهتمامها بظاهرة التغير الثقافي والإنتقال الثقافي.[31]،حيث إنتقلت من تحليل الثقافات المستقرة و المنعزلة إلى إجراء أبحاث على المجتمعات الوطنية التي تحتك بالمجتمعات الأوروبية أو التي تأثرت بالكثير من العادات و التقاليد الأوروبية.[32]

هذا الإتجاه أكد على أن وحدة الثقافة تهيئ الفرصة لتحقيق التكامل السيكولوجي فيمثل محورا يلتف حوله أفراد المجتمع رجالا و نساءا ، كما أن تقاليدها و أصولها المرعية تحدد الإتجاهات و القيم التي تضمن تماسك السلوك .

تحدث التغيرات الثقافية نتيجة التجديدات التي تتسرب إلى الثقافة من الداخل أو الخارج. فأمّا التغيّرات التي تنشأ من عوامل داخلية فتكون على شكل إختراعات أوّ إكتشافات ،وأمّا التغيّرات الناتجة عن عوامل خارجية فتعود إلى عملية الإقتباس وهو مفهوم المثاقفة الذي إعتمدته الثقافة الأمريكية مع **بواس F. Boas.** [33] نظرة حالية الآن تبيّن لنا الإنتشار للعناصر المختلفة وفق الإتصال الثقافي،" معظم الإحتكاك الثقافي الحالي يجري بين ثقافات وطنية متنوعة من جهة ، و بين التقاليد الأوروبية و الأمريكية من جهة أخرى".[34] وهي تقوم بدراسة ما إذ كان هناك مجتمع متأثر ببعض المجتمعات الأخرى لأن سيرورة الإتصال تولد إنتقال عناصر ثقافية من مكان أصلي إلى آخر.

في منتصق القرن العشرين . أصبحت دراسة المثاقفة **acculturation** و الدلالات الثقافية **Motif culturel** أصبحت النقطة الأساسية في البحوث الإتيولوجية .

---

[31] Piére Bonte ,Michel Izard Dictionnaire de l'éthnologie et de l'anthropologie, puf 2eme edition 1992 Paris,p201.

[32] رالف ليتون "الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث" ترجمة عبد المالك الناشف المكتبة العصرية بيروت سنة 1967 ص 264.

[33] Piére Bonte ,Michel Izard Dictionnaire de l'éthnologie et de l'anthropologie p201.

[34] رالف ليتون "الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث" ص266.

الفصل الثاني

المبحـــث الأول :

I- دراسة الثقـافـــــــة:

يعتبر مفهوم الثقافة من أكثر موضوعات العلوم الإنسانية تعددا وتنوعا في التعاريف، وقـد يرجع هذا التعقد إلى الظاهرة الإنسانية، مما يجعل تحديد المصطلح صعب و نسبي، لقد عبّر عـن ذلـك فـي قـاموس مصطلحـات الأنثربولوجيـا **هولتكرانس** بقولـه " إن الثقافـة مفهـوم هـام فـي الأنثربولوجيا إذأنها تشير إلى موضوع الدراسة في هذا العلم و لذلك فإنـه ليس ممـا يدعـو إلـى الدهشة أن ينظر **ستوارد Steward** إلى أن الثقافة على أنها المفهوم الذي يمثل أعظم مسـاهمة قدمتها الأنثروبولوجيا العلوم الإجتماعية ،إلا انـه مـن الحقـائق الواضحـة ليس هنـاك إتفـاق بيـن الدارسين حولى السؤال المطروح ألا وهو الثقافة؟ ".[1]

I-1 تعريـــف الثقافة :

I-1-1- تعريف الثقافة لّغـة:

في قاموس لسان العرب ومحيط المحيط، كلمة "ثقافة" مشتقة من الفعل الثلاثـي "ثَقِـفَ"، يَثْقَفُ، ثَقْفًا وله العديد من المعاني منها:

وجود الشيء: كقوله تعالى "واقتلوهم حيث ثقفتموهم " سورة البقرة الآية 191 .[2]

الظفر بالشيء : لقوله تعالى "إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء " سورة الممتحنة الآية 02.[3]

الفطنة و العقل : أي سرعة حضور الشيء في الذهن فهي الفهم و الذكاء .

أما في القاموس الفرنسي فكلمة **Culture** مشتقة من الفعل **Cultuver** و الذي بدوره مشتق مـن كلمة **Cultura** باليونانية، و التي تعنـي حراثـة التربـة و زراعتهـا، فهـي تعبرعن نشـاط هـادف للشعوب، و لآية جماعة بشرية حتى البدائيـة يغرض إمتـلاك القوة و المنـابع الطبيعيـة. و كأنهـا المعاني المستمدة من الأنشطة المختلفة.[4]

فهي تعني الحراثة في الأرض، بمعنى الطبيعة بصفة مماثلة من حيث المعنى،حين تطبـق على الذهن، نستعملها في حراثـة الذهن كمـا يـرى **كـاملوري Camilleri** بحيث يسميها حراثـة

---

[1] أحمد بن نعمان" سمات الشخصية الجزائرية" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائرسنة 1988ص 87.

[2] سورة البقرة – الآية 191.

[3] سورة الممتحنة– الآية 2.

[4] عزيز السيد حامد "تأملات في الحضارة و الإغتراب" دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط1سنة 1986 ص10.

الذهن **Labourage de l'esprit** . فمنذ القرن التاسع عشر، أخذت الثقافة على أنها تعني التثقف، بمعنى توسيع و تطوير القدرات الفنية و الذهنية و القيم الثقافية للإنسان.[5]

فإذا لاحظنا من خلال مقارنة بين المفهومين من حيث المعاني التي يحملها كل واحد منهما ، نجد أن المعنى في الثقافة الغربية هو المقصد الذي اشتق من المعنى الكلاسيكي للمفهوم في العلوم الإنسانية. فالمعنى الأول يخص الذهن و المعنى اليوناني يخص الأرض بمعنى ا الطبيعة.فكلاهما يخص الطبيعة بإختلاف في طبيعة الطبيعة.فالمعنى الأول يخص العمليات الحاصلة على مستوى الإنسان ،أما المعنى الثاني يخص التفاعل المباشر مع الطبيعة.

I-1 -2 الثقافة إصطلاحـا:

نظرا لتعقد الظاهرة الإنسانية، فقد أسهم عدد كبير من العلماء في إبراز معنى الثقافة أولهم **E. TYLOR** يرى بأن : " الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل المعارف و المعتقدات والفن، الطقوس، القانون، العادات، و كل الإستعدادات، و الإستعمالات المكتسبة من طرف الإنسان في المجتمع".[6]

أما **فرانز بواس Franz Boas** فيري أن:" الثقافة تكون من حيث البنية الداخلية مستقرة و محدودة بالسيرورات اللاشعورية، و التي هي مرتبطة بعلم نفس الإنسان، و من جهة أخرى شكل خارجي في تحول مستمر، مشروط بالبيئة و الإتصالات التاريخية بين المجتمعات". [7]

أمّا روث بنديكت **Ruth Benedict** ترى بأن : " الثقافة تمثل قوسا في الدائرة الكلية للإنسان.[8]

I-1 - 3 الثقافـــة إجرائيـا :

الثقافة في نظرنا مستمدة من المعطيات الأنثروبولوجية ،جعلنا لها حقلا إ بستمولوجيا ذو معنى إيثنوغرافي يخدم معطيات البحث. "فهي بالصفة المماثلة مع النفس بالنسبة للفرد، فالثقافة هي نفسية الجماعة وهي علاقة بين مكونات الفرد و المحيط المادية و المعنوية، و كأنها كلية تواصل في أسمى معانيها ،فهي ما يجعل الإنسان يتفاعل ضمن معايير تتخذ من خلال تلك الوحدة

---

[5] Camilleri Carmel -Psychologie et culture -Armond Colin Paris 1996, p9-10.

[6] Piere Bonte et Michel Izard-Dictionnaire de l'éthnologie et de l'anthropologie, PUF 2eme édition 1992 Paris, p190.

[7] Ibid Piere Bonte et Michel Izard p56.

[8] أحمد بن نعمان" سمات الشخصية الجزائرية" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 1988 ص 11.

بين الواقع و الفكر في مجتمعه الواقعي و الرمزي لتصبح بذلك مرجعيـة فهـي المنتجـات الذهنيـة التي تظهر في البيئة الإجتماعية، من خلال اللباس، الأكل العلاقات الإجتماعية .

فعلى حد تعبير **ميردوك Murdock** : " لما كان التحليل النفسي يعنـى بالجـانب العـاطفي للطابوهات ،و علم الإجتماع يجعنا نستنتج أن الجماعات تؤسس للزواج خـارج مجتمعهم، و علـم نفس السلوك يهتم بإتساع المحرم خـارج الأسـرة الحـاضرة. و أخـيرا، دراسـات الثقافـات تجعلـنا نفهـم كيف أن الجماعات تعيش تناقضاتـها و تستثمرها في عاداتـها، و أساطيرها و دينها [9] .

I-2-1-الشكل و البناء في الثقافة:

I -2-1-1 البنية الظاهرة :

تتمثل في الشكل،بمعنى كيف تظهر الثقافة ؟ يميز الباحثون بوجه عام في تصورهم للثقافـة من حيث الشكل، بين مـا يعرف بالسمة **Trait** التـي تمثـل أصغر وحدة، و بيـن مـا يعرف بالمركب، و هو نظام مجموعة من السمات عندما تتخذ إتجاها محددا و تطبع الثقافة بشـكل مميز لها، يظهر هناك ما يعرف بإسم النموذج ثم تتكون ما يعرف بإسم الدائرة الثقافية من خلال توزيع نماذج ثقافية متشابهة و ظهورها في منطقة جغرافية معينة.

أ) السمة الثقافيـــة:

لقد إستفاد تايلور من مبدأ الترابط بين السمات الثقافية في محاولته فهم عملية تطور النظم، و إستعان **فرانز بواس Franz Boas** فـي دراسـته لقبـائل الهنـود الحمـر و أسـاطيرهم بفكـرة السمات و تقسيم الأساطير إلى سمات ووحدات صغيرة و محاولة إعادة ترتيبها على نحـو يسـاعد على وصف الثقافة.[10]

ب) المركب الثقافي:

نتيجة مجموعة من السمات و قد بينت روث بنديكت **Ruth Benedict** عنـد دراسـتها للشعائر الدينية في أمريكا الشمالية، و إستطاعت في ضوء المركب الثقافي أن تكشف عن مفهـوم " الروح الحارس "و ذهبت إلى أن أنواع السمات مختلـف و لكل منهـا كيانـه الفـردي، ووجودهـا الخارجي، و كل مـا فـي الأمـر أنهـا تتجمـع و تتحـد لتؤلـف كـلا متكـاملا بينهـا فـي تحقيـق عدّة وظائف.

---

[9] Henry Ey- Manuel de psychiatrie - Masson 5ème édition 1978 Paris, p1001.

[10] هيرسكوفيتز" أسس الأنثرولوجيا الثقافية "ترجمة درياح التفاح وزارة الثقافة سنة 1973 ص111.

ج) الدائرة الثقافية:

و هي مجموعة السمات و المركبات المتشابهة و المتجانسة موزعة على مناطق ثقافية مختلفة عل خريطة هذه الشعوب، يطلق على المنطقة المتشابهة الثقافات إسم " الدائرة الثقافية ".

د) النموذج الثقافي:

تتحد السمات الثقافية مع بعضها الآخر بفضل ما بينهما من علاقات داخلية بحيث تشكل كلا وظيفيا و ديناميا ،يعرف إصطلاحا بإسم " النموذج الثقافي" فهو ينظم سلوك الأفراد طبق دوافعهم البيولوجية و السيكولوجية".[11]

I -2-1-2 البنية الكامنة :

كيف تعمل العناصر المركبة للثقافة ؟تناولت عناصر أخرى منتجة تعبر عن مضمونها الشكلي تتمثل في اللغة، الفن، الأفعال الإنسانية و الطرائف الشعبية و العرق و النظم الإجتماعية و الرموز و الطقوس .... إلخ.

أ) اللّغـــــة:

هي أداة الإتصال بين مختلف التجمعات البشرية ، فهي تتطلب عمل العقل و الفكر، تترجم بجهاز الكلام ،تنشأ من خلال عملية إكتساب للفرد داخل الجماعة، فإنعدامها يعني ذلك إنعدام الإتصال بين أفراد الجماعة، و منها المنطوق ،و المكتوب، و نظام العلامات، والمرموز المتعارف بين أفراد الجماعة .

ب) الفـــن:

عبارة عن شق ثقافي يعبر عن إبداع رمزي، عن قيمة جمالية تعكس ذهنية الفنان من حيث هو عضو في الجماعة يعبر عن إبداع الثقافة، وهو في حد ذاته لغة تستهدف رؤية للعالم .

ج) الأفعـــال الجماعيـــــة:

السلوكات الجماعية، مظاهر فعلية يعبر أفرادها من خلالها عن حالة مجتمعهم و ثقافتهم. متمثلة في العادات و التقاليد الموروثة مثلا(الرقص، الزفاف، يعيش من خلالها أفراد الجماعة من خلال عملية تذكر جماعي (الذاكرة الجماعية) تساهم في التفاعل و التأثيرات المتبادلة من خلال انتقال هذه الثقافة من جيل إلى آخر.

---

11 سامية حسن الساعات "الثقافية والشخصية" بيروت ط 2سنة 1982 . ص 97-111.

د) العُـــــرف:

فهي أكثر صدقا من العادات و التقاليد بجيث تحمل قيمة أخلاقية سامية إقتضت الضـرورة أن تؤسس لتنظيم نشاطات الجماعة مثلما هو القانون.

هـ) المعتقدات و القيم:

عبارة عن تصورات أساسية للعالم و الإنسان و الجماعة يساعد الفرد علـى إستيعاب هـذه المعطيات، و تقوم الثقافة بتقديم هذه التصورات التـي تـأخذ شـكلا يعـرف بإسـم المعتقـدات. فهـي الوثوق في تصور مستمد من الثقافة بإعتباره حقيقة لازمـة.أمـا القيم فهـي مـا يمنـح الفـرد معنـى الوجود و السلوك و الفعل، و إنعدامها يعني إنعدام الذات الإنسانية .

و) الطقـــوس:

عبارة عن ممارسة جماعية يحرص الفرد على تلبيتها من خلال ولائه لثقافته و مجتمعه.

ن) الأسطـــورة:

هي عبارة عن قصة للإجابة علـى بعض الإستفهامهت التـى يبقـى الالواقـع عـاجزا عـن شرحها مثلا أسطورة أوديب ، بالنسبة للفي ستراس فهي بمثابة حلم جماعي معبأ بـالرموز التـي تحتاج إلى تأويل ، تشكلت من خلال غياب للمعتقد الصحيح، وأخذت على أساس تفسير العالم من خلال هذه الأعمال العقلية .

I-2-1-3 العلاقة بين البنية الظاهرة والكامنة:

إن النسق المشكل من إتحاد مجموعة الأنظمة الشكلية و المضامين معبرة بذلك علـى بنيـة داخلية كامنة و بنية ظاهرة، تعملان في تطابق ذو عدّة أوجه معبرة عـن بنيـة ثقافيـة كليـة تميـز ثقافة على أخرى، و يتضح ذلك من خلال سلوكات أفرادها و إتجاهاتهم و نظم قيمهم، مـن حيـث طـرق العيـش و التفكير و الإتصـال فيمـا بينهـم و بيـن الثقافـات الأخـرى و علاقـاتهم بالمـاضي والحاضر والمستقبل.

فالجانب المادي له تصور أو تمثل على مستوى السّجل الذهنـي للفرد، و كأنّهـا مثيرات، كلما حضر المثير حضرت إستجابة للثقافة التي يرمز لها ذلك الشكل. بمعنـى إدراك المعنـى مـن خلال الشكل ،و هنا نتحدث على عمل الذهن الفاعل في مثل هذه العلاقة بما يسمى بالعمليـــات الذهنية **Mentalisation** .

I -2-2- ديناميـــة الثقافـــة:

تعد الثقافة بمثابة كل ينسجم مع بعضه البعض، و أن هذا الكـل مُعـزز مـن طـرف علاقـة الشكل و المضمون. لذالك تعد النظريـات الأنثروبولوجيـة التـي تحاول البحـث فـي بنيـة الثقافـة، وديناميتها، و ما هي العناصر التي تساهم في تحقيـق الوحـدة الثقافيـة بيـن البنـاء و الوظيفـة مـن خـلال أعمـال **ليفـي ستروس**، و **مالينوفسكي** أو الفعل **لبارسونز** أو التحليـل النفسـي **لفرويـد** و**روهايم.من أهم السيرورات الدينامية:**

أ) التمثل الثقافي و التكيـف:

فهي الآلية و العملية التي من خلالها يتم عمليـة التكيف لتغيرداخلي بيـن الثقافـة و الفعـل الثقافي من خلال ما يسمى بالمثاقفة، بإعتبارها تأثير ثقافة على أخرى تنتج عنهـا ظواهرمختلفـة، تنعكس من خلال السلوك و نمط العيش و أسـلوب التفكير لتطيل بذلـك الذهـن كعـامل للعمليـات النفسية والتفاعلية، و تعتبر التغيير الثقافي مظهرا من مظاهر التكيف الثقافي.

ب) التكامل الثقافي و عواملـــه:

تؤكد **روث بنديكت Ruth Benedict** أن التكـامل داخـل الثقافـة حقيقـة أثبتتهـا الدراسـات المختلفة رغـم وجـود صراعـات أساسية داخلهـا.فمهمـا كـانت الثقافـة إلا أنهـا تحتـاج إلـى الأخـذ بعناصرها و عناصر أخرى من ثقافة أخرى، فهذه طبيعة الإنسان .

ج) الصـراع الثقافـــي:

في حالة تفاعل بين الثقافات يتم طغيان نمط ثقافي على آخر و يحـدث الصـراع بيـن هـذه النماذج المختلفة المشكلة من عدد من السمات تتفاوت في طبيعتها و كميتها من ثقافة إلى أخرى.

د) الإتصال و التغير الثقافي:

إن الإتصال الثقافي سواء كان عن طريـق الأوروبيين فـي المجتمعـات البدائيـة، أو عـن طريق المدنية بالنسبة للمجتمعات الريفيـة، فإنـه عـامل هـام فـي التغيير الإجتمـاعي فـي كليهمـا، ويكـون التغير الثقـافي النـاتج عـن الإتصـال الشـامل لعمليـات إكتسـاب الخصـائص الثقافيـة **ريـد فيلد Read Feald هيرسـكوفيتس Herskowits رالـف لينتـون Ralf Linton**، و كـذا علاقـة الثقافة بالشخصية **لـروث بنديكت Ruth Benedict** و **مارغيريت ميد Margharet Mead**، أو **فرويد Freud**عبرنظرية التحليل النفسي. لقد ركزت هـذه النظريـات علـى مجـال الإتصـال بيـن الثقافات، و التنظيم العقلي للفرد كما إهتمت بدراستها وفق الأساس التطوري والمعرفي.

و قد تم إجراء بحوث خاصة بعملية التنشئة الإجتماعية **Enculturation** مع الإشارة إلـى عملية الإندماج التي يقوم الفرد بهـا مـع المعـايير. فالثقافـة تستمد ذلك التغيـير المستمر حسب تغيرات بناء مقومات الشخصية، التي لا تعتبر أنها واقعا يضمّ مجموعة عناصر عملية فقط، إنمـا تعد بمثابة وحدة نفسية، إجتماعية، ثقافية.[12]

I -3-العلاقة بين الثقافة والجماعـــة:

فالجماعة الإثنية، "هي كيـان جمـاعي مـن البشـر بينهـم شـبكة مـن التفـاعلات، والعلاقـات الدائمة، والمستقرة نسبيا، حيث تسمح باستمرار هذا الكيان وبقائه، وتحدده في الزمان المكـان".[13] فاستمرار التفاعل والعلاقات بين أجزاء الكيان البشري، هو الذي يبلور طريقـة أوأسلوب الحيـاة بين هؤلاء البشر، ونمط التفاعل بينهـم وبيـن بيئتهـم الطبيعيـة (الجغرافيـة)، أو مـا إصطلـح عليـه بالثقافة، التي هي الناتج المادي والمعنوي المتراكم من تفاعلات، و علاقـات هؤلاء البشـر فـي معاني مختلفة على مر السنين والأزمان.[14] فالحديث عن الثقافة كمحتـوى، يجعلنـا نتحـدث عـن المجتمع كجسد لبنية تتبلوز فيها قوة وحماسا وتطـورا وسـموا، فـالمجتمع هـو المرجعيـة الرمزيـة لأشكال الممارسات ذات السيرورات المتواصلـة والمستقرة نسبيا، تؤثر وتتـأثر بالثقافـة. يقـول **Herskovits** :"إن الثقافة طريقة حياة الناس، بينمـا المجتمـع هـو جمـع منظـم مـن الأفـراد الذيـن يتبعون طريقة معينة في الحياة، وبمعنى آخر، فإن المجتمع يتكون مـن أفـراد أمـا الطريقـة التـى يسلكون بها حياتهم فهي ثقافتهم".[15]

---

12 علي عبد الرزاق الجبالي "دراسة في المجتمع و الثقافة الشخصية " وزارة الثقافة سنة 1973ص250-256.

13 إبراهيم سعد الدين "المجتمع و الدولة "مركز الإنماء العربي ص37.

14 إبراهيم سعد الدين إبراهيم نفس المرجع ص38.

15 هيرسكوفيتز" أسس الأنتزولوجيا الثقافية "ص70.

المبحث الثاني :

II- دراسة الثقافـــــة الجزائريـــــة:

II -1-مقوماتها :

الثقافة الجزائرية مزيج من الثقافات فما هي مقومات الشخصية الجزائرية الحالية ؟

لقد حصر **ساطع الحصري** المقومات الأساسية لأي شخصية بشرية في مقومين أساسيين :

1- اللغة المشتركة التي تمثل وحدة الفكر .

2- التاريخ المشترك الذي يمثل وحدة الضمير .

بالنسبة للثقافة الجزائرية هناك مقومات متعددة تحمل في ذاتها عناصر متناقضةمن حيث وظيفتها.

II -1-1-اللّغـة المشتركـــة :

وحدة اللّغة تعني وحدة الروح و الفكر وهي أساسية في تكوين هويّة الثقافة، وترابطها بحيث تمكن من الإتصال مما يتيح مجالا واسعا للتفاهم و تبادل المعلومات و المعارف، فتثرى بنية الثقافة من الناحية الرمزية و الدلالية و القاموس اللّغوي. يقول الفيلسوف الألماني هاردر **Harder** "أن اللّغة القومية هي بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به وتحفظ فيه، وتنتقل بواسطة أفكار الشعب فهي تمثل في كل الأحوال روح الشعب ".[1] ففي الجزائر نجد خليطا من اللغات بين رسمي وشعبي. فعلى المستوى الرسمي إعتماد اللغة العربية، بعد الدين الإسلامي كلغة رسمية للدولة ،على المستوى الشعبي نجد خليطا من اللهجات، و مشابهة لهذيان جماعي له تسلسل منطقي مثلما هو موجود في حالة **البرانويا بالنسبة للفرد المصاب** . وعلى مستوى الفعالية نجد هناك حقل ثقافي عربي، و آخر فرونكوفوني، كخلفية تاريخية على الصعيد الإثني، لهجات مختلفة يتصل بها أفراد الجماعات الإثنية بحيث كل مجموعة تعبّر عن بنية ثقافية خاصة .

اللّغة العربية باعتبارها إمتداد للّسان العربي المنحدر من شبه الجزيرة العربية عن طريق الفتوحات الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ثم "أصبحت مستهدفة من طرف الحملات التبشيرية الأوروبية منذ الحروب الصليبية الموجّهة نحو العالم العربي.التي كانت تهدف إلى تفكيك كيان الأمة وهدم عناصرها الأساسية (اللغة العربية و الدين الإسلامي) المتجدرة في عمق

---

[1] تركي رابح " التعليم القومي و الشخصية الجزائرية " الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع ط2 سنة1981 ص 30.

الهويّة الوطنية .[2] أما على مستوى العاملين بها (المثقفون الفاعلون) نجد وجهين أحدهما معرّب والآخر مفرنس . فالمثقف المفرنس هو مثقف عضوي بالنسبة للثقافة الروسية، ونقدي بالنسبة للثقافة الفرنسية فما يقوم بـه ضد البنى الإجتماعية التقليدية في صورية تصوّرية.أما المثقف المعرّب يقوم بالإنكباب على مناقشة السلطة التي تريد إستراد وجلب السّلبيات الثقافية و السّياسية المنتجة من طرف الغرب.[3]

II-1-2-التاريخ المشترك :

فهو سيرورة لنمو أمة من الأمم، لأنه ذاكرة الماضي، فالأمة الجزائرية لها تاريخ يبلغ 25 قرنا منذ ما قبل التاريخ ،من العصر النوميدي إلى يومنا هذا، و قد تمت من خلاله تراكمات وترصبات ثقافية وسياسية و إقتصادية و إجتماعية و فكرية و حتى سيكولوجية .

لقد تعاقبت على هذه الدولة من القوى المهيمنة ما يجعلها تأخذ في كل مرة شكلا ينسجم مع طبيعة المهيمن بدءًا بالفنيقيين، الرومان،الوندال، البزنطيين، الفتوحات الإسلامية ،الإسبان، العثمانيين وأخيرا الفرنسيين.[4]

و قد نستشف تلك العلاقة االتراجيدية بين المستعْمِر و المستعمَر و تعرف أهدافه من خلال هذه الرسالة التي أوردها **مصطفى الأشرف** في كتابه"الجزائر الأمة و المجتمع"معلقا على رأي أحد الجنرالات الفرنسيين سنة 1843 و هو**دوفيفي** الذي كتب هذه الرسالة يبين فيها حقيقة الإستعمار فقد، أعرب عن إرتياحه الكامل:" في قيام فئة أفراد في إستصلاح الأراضي وإستصلاح النفوس" إلى أن يقول:" إلى أن يتم إحتلال الجزائر نهائيا، يتواصل العمل. فهذا المشروع الديني الأخلاقي المحض و يتعلق الأمر بإدخال الحضارة إلى الشعوب الإفريقية، والحضارة المستهدفة هنا هي التي تنبثق بأكملها من أخلاق المسيح، و ليس هي الحضارة المتهافتة على المادة، القائمة أساسا على إرضاء الحاجات، و المعتمدة في وسائلها على خلق المزيد من الحاجات غير المتناهية، فإذا شئنا أن نحضر الشعوب فما علينا إلا أن ننشر أفكار الإنجيل ، إنّ الأفكار هي التي سوف تضمن لنا السّيطرة. لأن سلاحنا في هذه الحرب هو "الأفكار". [5] فهي العبارة التى تحمل معنى الثقافة سبق وأن أشرنا إليها على أنها مفهوم المثاقفة

---

[2] تركي رابح " التعليم القومي و الشخصية الجزائرية " الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع ط2 سنة 1981 ص31.

[3] Nabil Farès -décherures de l'Algerie- revue Esprit p72.

[4] أحمد بن نعمان " سمات الشخصية الجزائرية" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 1988 ص 300 .

[5] مصطفى الأشرف " الجزائر الأمة و المجتمع " ترجمة حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتابالجزائر سنة 1988 ص 276.

كما رأى **Camilleri** حين يعرف الثقافة بالمماثلة مع حراثة الأرض فهي "حراثة الفكر ".[6] فالمتأمل في هذه الفقرات التاريخية يلاحظ أن إختصار الزمن في صياغة واحدة، يكفي للدلالة على التأسيس لهيمنة ثقافة على أخرى، مما ينشأ عنه صراع أفكار و صراع ذهنيات، تتكامل داخل ذهنية عالمية الإنسان ، بحيث أن كل ثقافة تحاول أن تجد لنفسها هيمنة على أخرى. إنّ هدف الإستعمار إعتمد على معرفة ثقافات المستعمرات، ولكن بهدف ضمّها و إعدامها من هويّتها . يقول جاك بارك **Jacque Berque** :" من جهة لأنّها جعلتنا نعتقد أن الوصول إلى النتيجة يكون بالقوة المغتصبة، و هذا خطأ و من جهة أخرى إنسانية لحالة غير مرغوب فيها في صفة وهم موجود في شخصية الآخر" .[7]

على مستوى تاريخ المثقفين نجد العديد من المؤلفين الجزائريين قاموا بدراسات حول الثقافة الجزائرية في علاقتها الوجودية من خلال ذاتها و مع الثقافات الأخرى ، نجد **وادي بوزار** ، **مصطفى** بوتفنوشت، مالك بن نبي، مصطفى الأشرف، مبارك الميلي، و أبو القاسم سعد الله (كان أستاذا في جامعة الجزائر العاصمة في مقدمة كتابه الجزء الأول) الذي ألف كتابا في تاريخ الجزائر الثقافي في تسعة أجزاء، تتضمن تاريخانية الثقافة الجزائرية و حسبنا من الكلام ما قاله:" وقد كتبت حقا مقتبسا بهذا الموضوع منذ بدأت أعي معنى التاريخ و الوطنية، و كان هدفي من البحث هو إنتاج عمل يكشف عن مساهمة الجزائر في الثقافة العربية و الإسلامية الإنسانية عبر العصور، ذلك أن المستعمرين الفرنسيين قد بيّنوا طيلة إحتلالهم للجزائر من حرص على البحث و التنقيب، فالجزائر قد ظلمها أعدائها و أشقّاؤنا على السوّاء ، و حين بدأت النهضة في الجزائر كان مثقفوها غالبا من خريجي المدارس الفرنسية، الذّين لم يتمكنّوا و لم يكن الكشف عن دور الجزائر الثقافي جزءا من برنامجهم، بل أن حركة **عبد الحميد بن باديس** التي ركزّت على الجانب الثقافي من النهضة الوطنية لم تعنى في مدارسها بتاريخ الجزائر الثقافي بقدر ما إعتنت بتاريخ العرب و الإسلام".[8]

الجزائر من خلال إسمها يتضح و كأنّها أجزاء من الناحية المادية و هي كذلك من الناحية الثقافية

---

[6] Camilleri carmel - Psychologie et culture- Armond colin Paris 1996, p9-10.

[7] Mohamed Boughali - Jacque Berque ou le sauveur du monde arabe -Ed.la porte jervrice - Rabat Maroc 1995, p33.

[8] أبو القاسم سعد الله " تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الأول ص 13.

فالثقافة الجزائرية هي كما رآى بذلك **وادي بوزار**:" نتيجة ترصبات تاريخية تشكلت بناها الثقافية و السياسية والإقتصادية طبق قيم و عقائد و أفكار خاصة إلى غاية القرن التاسع عشر،أين عرفت الإستعمار الفرنسي و الذي كان مرحلة إستعمار حقيقي ركّبت على أنّها مثاقفات أكثر "حدّة " من غيرها". (9)

ضمن هذا الإطار" تظهر إشكالية الهوّية الثقافية في أوّل القرن، في هذا الوقت أين نمت مفعولات جديدة و بكلمة واضحة خاصة بقيم إقتصادية ،إجتماعية ثقافية، لقد جعلنا هذا الواقع، نشعر أن المجتمع و كذا شخصية الثقافة الجزائرية تظهر في حالة إبادة ثقافية". (10)

وكذا يوضح **نبيل فارس Nabil Farés** مدى الهوّة التي أحدثتها فرنسا تاريخيا، وثقافيا ورمزيا للثقافات الأخرى، و خاصة الجزائر، لقد أصبحت في حالة إستلاب عن الذات، و عن الآخر يقول:" هذا الإبعاد للتاريخ ، واللغات و الثقافة مسؤول على هذا النشاط القاتل للثقافة الذي يهدم بشكل عميق أيضا الإمكانات المستقبلية للجزائر.(11)

نلاحظ الجدلية الزمنية بين (التاريخ و المستقبل) و كأنّنا أمام بنية قد تشكلت وفق نفق أدى إلى ما هي عليه، و كأن هذا هو جزاء الجزائر.

من خلال هذا الوضع نلاحظ أنّه مهما كانت الهيمنة، ماهي في حقيقتها إلا مثاقفة، على إعتبارأن موضوع الصراع هو الثقافة، هكذا يضيف وادي بوزار:" بإعتبار أن كل دراسة للثقافة يجب أن تأخذ بعين الإعتبار متغيران أساسيان هما السيرورة و التغير".(12)

ففي كل مرة تظهر تصدعات للمجتمع الجزائري كالتي حدثت في سنة 1988 كلفت الجزائر العديد من التضحيات، فهي تمثل علامة لتصدع الثقافة المحلية بسبب هيمنة ثقافة خارجية أجنبية متجذرة من خلال ظواهر مختلفة كالإنقسام، والتبعية، فبصفة عامة تؤكد لنا على مفعول المثاقفة **Effets d' Acculturation** ".و أنّه يشبه لنا حالة الجسم حين يخترقه جسم غريب يولد لديه حمى يحاول الجسم التخلص منها.تبعا لما هي عليه مقوماته المناعية ،و في ذلك دعوة لكل أعضاء الجسم من الإستعداد.

---

9 Wadi Bouzar -la culture en question - Enal 2ème Ed. Alger 1984, p94.

10 Nabil Farès -décherures - revue Esprit N° 208 jan 1992, p72.

11 Ibid Nabil Farès, p89.

12 Ibid Nabil Farès, p89.

يضيف **مصطفى بوتفنوشت:** "أن الثقافة الجزائرية وضعت في مجال حياة بطريقة مكبحة، و تحولات في مختلف النظم مصحوبة بإضطرابات عامة. [13]

ضمن هذا الواقع التاريخي المريض تشكل واقع ثقافة أصبحت فعلا إستفهاما.و هذا ما يؤكده **نبيل فارس** حين يضيف تلك الجدلية التهميشية، و المبيدة بشكل ما. "فإشكالية الجزائر مرتبطة أساسا بمكانتها الثقافية و من خلالها ثقافة مغلقة متمركزة حول ذاتها، ذاتٌ إستحالت أن تكون إلا من خلال آثار الآخر".[14]

و كنتجة لذلك موت الذات، و موت الآخر أين أصبح و أتم كونه إصابة مؤلمة للأجيال الجديدة، وفق نمط حديث، و بأشياء قديمة ".[15] ضمن هذه الأنساق و النظريات أصبحت الثقافة في شكلها الإيتنومرضي، ثقافة تنتج فعاليتها من خلال حضورها في سلوك أفرادها اليومية، وثقافة كمدلول بالمعنى الذي أوجدته من خلال وظيفتها يقول علي زيعور :"أنّ هناك الواقعية (المحللة) كما تبدو و كما هي عليه و فيه الثقافة الحقيقية، بحيث لا يوجد بينهما تطابق. [16]

فالواقع يبين أن هناك نوعان من الثقافات، ثقافة تقليدية تراثية متعلقة بالماضي المجيد، و ثقافة حداثية عصرية تطمح إلى مستقبل مجيد. و نستطيع أن نلاحظ أن هناك ثقافة معاشة بشكل ما، و ثقافة مفكرة و هي التي تقوم بمكانيزمات التمثل و التصور العاملة على مستوى الذهن . و هذا ما ذهب إليه وادي بوزار:" هناك ثقافة معاشة**Vécue** و ثقافة مفكرة **Pensée**، يرى بأن تشكل ثقافة ما يأتي من خلال مجموعة ثقافات مكونة بذلك ثقافة وطنية،وهذه الثقافة الوطنية تشكل نسق ثقافي ذو مستوى وظيفي و مستوى حضاري (ثقافة غربية و ثقافة عربية إسلامية) مستوى عالمي ".[17]

و قد تم نسج الإشكالية في الثقافةعلى إعتبارأنها إشكالية في فعالية الفرد و الشخصية وينعكس ذلك على المجتمع، و هذا ما يعكسه فرض أن الثقافة معطلة والإنتاجية الثقافية متوقفة يجب النظر إلى المصدر في ذلك، فالمشكل الثقافي له شكل سياسي على المستوى الداخلي، أما على المستوى الخارجي فيتمثل أساسا في التأثير والتأثر الناتج عن هيمنة شكل واحد من أشكال

---

[13] Mustapha Boutefnoucht - Système social et changement social en Algérie- OPU, p82.

[14] Ibid Nabil Farès -Déchérures -p72.

[15] Ibid Nabil Farès -Déchérures -p72.

[16] علي زيعور "إنحراحات السلوك و الفكر في الذات العربية" المركز الثقافي العربي ط2 سنة 1199. ص 15.

[17] Wadi Bouzar -la culture en question - Enal 2eme Ed. Alger 1984,p77.

الثقافة و الحضارة البيثقافية في صبغة منافسة، و قد تمت بالقهر و الغلبة الواضحة لمختلف أسباب التغريب المادية، كالتصنيع الذي أدّى إلى تغيير على مستوى الذهنيات يقول **بوتفنوشت:** "لا يغيب على وعينا أن القرن العشرين كان محملا بالتبعية ذات المصدر الأوروبي، وقد استقبلها الفرد الجزائري بنهم، يرجوا منها تعويضا عمّا لم يشبعه في سنوات مضت و بالتّالي رغبته كانت مكدّسة لا شعوريا، معبرا عن رغبة ذات سيرورة تاريخية لمن سبقه، أكثر من حاجة فأصبحت بذلك الحياة تقنية آلية ".[18] أين لم يكن معنى للثقافة ولا معنى للإشباع، و كأن المسألة مسألة تداول أدوار بين التقنية و المفكرة بحيث العامل فيها الزمن. و يضيف قائلا : "إن دينامية الآلة لها مؤثرات على الذهنيات بشكل أو بآخر، فمعظم التحولات التكنولوجية لها مفعولات على الذهنية الإنسانية و على طبيعة المجتمع". [19]

فالأزمة أزمة ثقافة و السؤال سؤال ثقافة و الجواب يجب أن يكون ثقافيا والذهن أولى بالإجابة عليه، والفكرة أولى بالإشباع والفعالية. فالجانب الثقافي كأكبر مجال نراه أجدر بأن يهتم به. فالثقافة أصبحت من حيث لم تجد مفر من ذلك مريضة عاجزة عن التعبير عن نفسها في الوقت الذي فيه عن غيرها.

و أصبحت في كل مرحلة تاريخية، كمماثلة تقوم بآلية دفاعية يعبر فيه عن قلق لم تجد له إستثمارا إلا من خلال، إما عدوانية ضد الذات، أو تمركز حولها، و هكذا. تاريخيا تبين الذاكرة على أنها خليط متشعب بين الثقافات.

II-1-3-الوحـدة الدينيـــة:

الدين هو معنى الوعي كطريقة للحياة بين ما هو مادي و ما هو معنوي. و هو الوحدة الهامة كعامل من عوامل ترابط الشعوب. فهو بالإضافة إلـى أنّـه ظاهـرة إجتماعية كعنصر يهدف إلى **بقاء** البنيات والعلاقات و السلوكات الإجتماعية التقليدية في الوسط الحضري.[20]

تم دخول الدين الإسلامي عبر الفتوحات الإسلامية، بإنتقاله من شبه الجزيرة العربية إلى الجزائر حتى الأندلس، و قد تبناه سكان الجزائر عن قناعة نظرا لما يحمل من قيم إنسانية مغايرة تماما لتلك التي كانت على الهمجية الإستعمارية الرومانية، و ما فتح الأندلس من طرف

---

[18] Wadi Bouzar -la culture en question - Enal 2eme Ed Alger 1984 ,p79.

[19] Mustapha Boutefnoucht -Système social et changement social en Algérie- OPU, p81.

[20] Ibid Mustapha Boutefnoucht , p81.

طارق بن زياد القائد الأمازيغي إلا دليل على الأثر الإجابي الذي تركته قـوة العقيدة الجديدة فـي نفوسهم، و قد وضح ذلك الأثر كل من أحمد بـن نعمـان، إبن باديس، مالك بن نبي، تركي رابح.

II-1-4 - الثقافة المشتركة:

هي مجمل العناصر المكونة للشخصية الجزائرية، من حيث كل المحتويات الفاعلة فـي السيرورة الفعلية للشخصية، لأن **رالف لينتون** يرى أن "الثقافة المشتركة مسؤولة عن الجزء الأكبر من محتوى أي شخصية " و يرى **إسماعيل القباني** من خلال تقسيمه للثقافة، أن هناك ثلاث مستويات :

1)- القشرة الظاهرة للحضارة و ما يصطنعه الناس في حياتهم من طرق و وسائل مادية مثل المأكل و الملبس، المسكن، الآلات و الأدوات و أساليب العمل و وسائل المواصلات.

2)- **يشمل النظرة الإجتماعية**، مثل نظام الأسرة، الزواج، الطلاق، العادات، التقاليد، مراسيم التحيّة، الإحتفالات، المعاملات، الأفراح، الجنائز، أساليب اللهو، أساليب الختان، التنظيمات الإجتماعية.

3)- **سيكولوجية الجماعة**، أي القوّة النفسية الكامنة التي تحرّك سلوكها من دوافع و رغبات وأفكار و معتقدات، و قيم أخرى.[21] فالممارسات الثقافية الجزائرية في أصولها مستمدة من الدين الإسلامي، فمثلا النكاح أو الزواج يخضع للمعيار الديني، فالزواج :" هو إضفاء الشرعية على العلاقة الزوجية بين الجنسين لهذا يعبر عنه باللغة العربية النكاح.[22] و هناك ممارسات و إحتفالات كعيد الفطر الذي يأتي بعد شهر رمضان، و عيد الأضحى الذي يأتي بعد فريضة الحج، وعاشوراء التي تمثل موسم الزكاة، وكذا الصلاة هي عماد الإسلام، و قد أبدى نور الدين طوالبي ملاحظة على أن هذه الممارسات رغم أنها مستمدة من الشريعة إلا أنّ ممارساتها ليست معاشة طبقا لما هو موجود في الدين الإسلامي، بمعنى أنّه تحريف عن حقيقة تناولها، بحيث أصبحت تعبر عن تقاليد متوازنة من جماعة إثنية إلى أخرى وهي نفس الملاحظة التي أبداها جاك بيرك:"القواعد الإسلامية المختلفة قد فقدت توازنها العميق حيث تتعرض لتحطيم منذ الإستعمار، أين لاحظنا أن الإسلام يتجدد في حياة الناس، حاضرا في وعيه، لقد لعب دور الموقض الليلي،

---

21 تركي رابح " التعليم القومي و الشخصية الجزائرية " الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع ط2 سنة 1981 ص 42-43.

22 نور الدين طوالبي "الدين و الطقوس و التغيرات "ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط1 سنة 1988 ص88.

لأن العصرنة بفعاليتها تسببت في أمراض أصابت نظام إدراك دلالاة العلامات ".[23]

و قد يظهر لنا إشكال في محل فرض متمثل في أن إنعدام المعنى الحقيقي للنمط المعيشي الإسلامي لهذه الممارسات هو الذي أدى إلى البحث عن البديل بحيث لم تصبح هذه المقومات في تتطابق مع إشباع الوعي الفعلي ،أي أصبحت تمارس من منطق تناقض بين الفكر والمحقق في الواقع.

II -1-5-وحدة الأرض و الإقليم :

هو الشعور بالإنتماء إلى منطقة جغرافية (طبيعية) يجد فيها الفرد نموّه و يكتسب فيه شخصيته و قد أكد **رينان Renan** "أن الأمة تجد أساسها قبل كل شيئ، في وحدة الأرض. [24] كما أن للإعتبارات المناخية دور في تكوين الذّهنيات المختلفة كما يرى بذلك ابن خلدون في أثر الهواء و الأقاليم المناخية في تشكيل ذهنيات الناس.[25] نضيف مع الفيلسوف الألماني **فيخت Fichte** فكما أنّ الدّين هو العنصر الدائم و الأساس بحياتنا الروحية العليا، فإن حب الوطن هو العنصر الدائم و الأساس لحالتنا المدنية كمواطنين. و الملاحظ في وطننا الجزائر يجد مجموعة من الأقاليم و من ثم ذهنيات، منها الصحراوية و الشمالية و لكن تجمع بينهم اللغة العربية والدين الإسلامي والحسّ المشترك بالإنتماء إلى المكان (الوطن) مؤسسا بذلك هوّية إثنية خاصة.

---

[23] Abdelkader Djeflat -l'Algériedes principes de nouvembre à l'ajustement structurel-Codesria. 1999 p224.

[24] تركي رابح " التعليم القومي و الشخصية الجزائرية " الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع ط 2 سنة 1981 ص 44.

[25] عبد الرحمن ابن خلدون " المقدمة " دار القلم بيروت ط7 سنة 1989 ص140.

II-2- أزمـــة همزة الفصل بين الأصل و الوصل:

يعرّف **علي حرب** الأزمة :" باعتبارها فقدان المصداقيـة الفكريـة و الفاعليـة النضاليـة".[1] ففي الجزائر تاريخ، وذاكرة متعددة الأبعاد ما هي إلا أزمات و لّدت أزمات أخرى، بحكم عـامل أساسي نراه مهما من الوجهة العميقة هو عامل المرجعية، الآلية في ذلك متمثلة في الذهن، الـذي يشكل النواة الحقيقية للفرد و المجتمع. و من ثم فهو مصدر السلوكات و الإتجاهـات و الإنتاجـات المادية و المعنوية. فالثقافة الجزائرية في حالة مرضية مستديمة منذ دخول الإستعمار الفرنسي إلى يومنا هذا، فقد عمل على تمزيّق ذاتها و هويتها، و ميكانيزماتها. فهذه المنظومة الثقافيـة وذهنيتها على المستوى البنائي، و صراع ثقافاتها على المستوى الوظيفـي، فحين نعرف الذهنيـة الجزائرية على أنها ذهنية عربية إسلامية لها مقوماتها و عاداتها و تقاليدها الخاصة ضمـن إطـار زماني و مكاني محـدود، تتفـاعل مـع الثقافـات علـى المستوى الداخلـي وثقافـات خارجيـة ضمـن الوجهة الإثنولوجية، وكمماثلة لهذه الدراسـة نـأخذ المثقف باعتبـاره ذهن هذه الأمـة نقيم عليـه دراسة أنثروبولوجية، فمن خلاله نضفي شروحا و تحاليل للثقافـة الجزائريـة و أزمتهـا، فـالمثقف باعتباره العقل بالنسبة للجسد، فهـو الفـاعل علـى مستوى تحقيـق وحـدة الفكـر و الفعـل.فإشكالية الأزمة مرهونة بحسب أهمية العنصر المتأزم في البنية، فهل هي أزمة مثقف يعيش في إمكانـات و عيه لا يعرف لغير ذلك سبيلا، و بذلك هو يساهم في الإنتقـام مـن ذاتـه بتضييـق الخنـاق علـى نفسه و على فعاليته، يعود بذلك إلى حالة **كتاتونية**، بالمعنى الإكلينيكي؟ أم هي أزمة تفكك أصيب بها ذهن المثقف على المستوى العام، و بمعناه الشامل و ولّد ذلك إزدواجيات مختلفة تعـرض لهـا مثقفوا المجتمع الجزائري على مستوى اللّغة و التفكير؟

أم أنها أزمة هيمنة حضارية إستلهمت من الحـوار و الإيديولوجيـا ضمـن مجـال التفـاعل الثقافي، أطباقا مختلفة لتحدّد بذلك حوارا بين الحضارات و الثقافات من منطق قوي ممرّرة بذلـك مثاقفة على مستوى البنى الفاعلة في الثقافة و المجتمع ؟

فما هي مفعولات ذلك على مستوى ثقافة المثقف حاليا ؟

فهذا الوضع المتأزم هو الذي جعلنا نحاول دراسـة الحالـة السيكولوجية للثقافـة الجزائريـة وذلك من خلال المثقف الجزائري كفئة تعاملت مع المعرفة و التكويـن و الإطـلاع علـى الأفكـار والنظريات المختلفة، و يبدو ذلك حاضرا في واقعهم المعيش عبر هذه الأبعاد.

---

[1] علي حرب " أوهام النخبة المثقفة" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط2 سنة 1998 ص10 .

البعـــد الأول:

نبدأ من حيث بدأ التاريخ يؤطر لوظيفة المثقفين و ذلك من خلال التصدي لما تتعرض لـه الثقافة الجزائرية من إبادة و كـان ذلك بالإعتمـاد علـى الجـانب السياسـي كمحاولـة للتخلـص مـن الإستعمار، و إهتم الجميـع بالقيـادة السياسـية لأن المرحلـة كـانت فـي أشـد الحاجـة إلـى سياسـيين يقودون البلاد و كان ذلك على حساب الجانب الثقافي.[2]

فالإنتلجنسيا هي نتاج المجتمع و كذا الهوية الجماعية و هي بالأساس الأولـى فـي لعـب الأدوار، ولكـن فـي الجزائـر قـد تكوّنـت و تمحـورت فقـط و مبدئيـا حـول الجـانب السياسـي **Vecteur Politique** لقد تأسست فقط على هذا القطب، و لمـا دخلـت فـي أزمـة متعـددة الأوجـه و مختلفـة التأثير و التأثر بـدأت تظهـر مـدى أهميـة الأقطـاب الأخـرى، فواحـدة مـن بيـن هـذه المفعـولات، الإنفجار بين الروابط الإيديولوجية.[3]

لقد كـانت الصبغـة الثنائيـة فـي التكويـن لاعلـى المسـتوى الفـردي بـل علـى المسـتوى الأنطولوجي (فكر و واقع) و هي السمّة المميزة للمثقف الجزائري كغيره من القطاعات. يتحـدث **علي الكنز** حول إزدواجية التقليد و الحداثة، **الوادي بوزار** عن ثنائية الحاضر و الماضي، **مـالك بن نبي** حول الفكـرة و الشـيء ، **نبيل فـارس** المعـرب و المفرنـس حيـث يقـول هـذا الأخيـر : " فالمعربين ثقافيا أقرب إلى الشعب لإتبـاعهم طوباويـة إحيـاء الـتراث الثقـافي، الـذي كـان قبـل الإستعمار الفرنسي، أما المفرنسين فيتجهون نحو القيم العالمية يبحثـون عـن إقامـة العصرنـة فـي المجتمع ".[4]

فهذه الوضعية المرضية أنتروبولوجيا ما هـي إلا تعبـير عـن تراكمـات ثقافيـة فـي الوقـت الذي تشكل فيه قوة فاعلة أصبحت تشكل أزمة نتيجة ضعف في البنى الفاعلة في الوعي.

---

[2] Mustapha Madi -Elites et question identitaire-Réflexion Casbah Alger n°1 1997 p18.

[3] Ibid Mustapha Madi ,p18.

[4] Nabil Farés -décherures de l'Algerie- revue Esprit ,p131.

البعــد الثانـــي:

و هو الهوة الماكثة بين المثقف كإيديولوجية و الطبقة الشعبية كثقافة خاصة بمعنـى مبدأ الوحدة يكاد يكون منعدما بينهما إلاّ من خلال بعض الممارسات الدّينية و العادات الطقسية علـى مستوى الظاهرة، و قد وضح هذه الحالة **علي الكنز** في إنقسام المثقفين إلى فئتين من خلال العلاقـة بينهـم و بين الثقافة الوطنية، فبعضهم ذهب للبحث عن لغة تقليديـة لغـة العصر الذهبـي و بحثـا عـن قيّم وطرق يمكنهم من فرض أنفسـهم فـي الحقل الثقـافي الجزائـري و بالتـالي لـم يتـم التغلغـل داخـل المجتمع المدني، و البعض الآخر يغترف من الثرات الثقافي الفرنسي لفرنسا الحرّيات قيمها العليا لعله يجد ما يساعده على مكافحة الإسـتعمار الفرنسـي هـذه الأخـيرة لـم تستطيع بدورهـا التغلغـل داخل الوعي الوطني الجزائري و بقي المجتمع المدني العلامة العمياء لنظرتهم: بحيث لـم يتمكـن لا هذا ولا ذاك من رؤية الكائن الثقافي.

هذه العلامات أنتجت إضطرابات في القدرة على الظهور على الشـكل الحدثـي ويتبيـن لنـا كما رأينا مسارها في توازي مع الشكل التقليدي من حيث الفعل. هذه الحداثة من جهة لها وظيفـة أكثر فعالية في عدم الإستجابة للحاجات الأساسية.[5]

القيادات إستمدت خصائص مرتبطة بالحداثة ولكن التقاليد الثقافية تبرز لنا طوبلويـة قديمـة مع مميزات الثقافة الجزائرية. [6]

فهذا الشرخ جعل المثقف مهمشا عن فعاليته التي اقتصرت على الإنتقاء الخـارجي ليجعـل منه واقعية طوباوية.

البعــد الثالـــث:

إشكالية المنهج الذاتي، فالمثقف و من خلال مراحل حياة الثقافة، لم يتمكن من تتبـع منهـج نابع من ذاته، يفتقد إلى معلم دينامي يكون بمثابة الجامع لكل المركبات الثقافـة، بحيـث يبرز مـن خلال هويته كوحدة موثوقة، إذا ما عرضت على حاجاته و حاجات مجتمعـه، فتعـدد المشـارب المعرفية يعتبر فى حقيقته سالبا له ولمجتمعه و ثقافته، و لكن المشكلة في ربط تلك المعـارف وتنسيقها بشكل جديد يضفي عليها نوعا من الحيوية المنسجمة مع الواقع، إذ أن أولى خطـوات المنهج يجب حسمها بتوحيد الفكرة و الواقع أي الوحدة بيـن مـا نفكـر فيـه ومـا نعيشـه، فالثقافـة

---

[5] Maxime Robinson- Marxisme et monde musulman- Ed. Seuil Paris 1972 p574-475.

[6] Ibid Maxime Robinson p 577.

العامة من حيث بلوغها مستوى الإستجابات لكل حاجات الجماهير، فهي المحدّد لهذه الوحدة، وهى تبرز منطق الحضارة كمفهوم عملي لهذه الثقافة متى تستجيب لحاجات الأفراد بكل وسائلها حتى ولو كانت بسيطة فهي حضارة، وقد يحتمل الحديث عن المنهج صيغ مختلفة ذات طبيعة خاصة لأن الخصوصية هي التميّز عن الغير بما تحقق إثباتا للذّات .

البعـــد الرابـــع :

هو المثاقفة في بعدها الباطني وتثاقفاً في بعدها الظاهر، فهي تشكل نمطا جديدا للوعي بمعطيات الذّات ومتطلباتها، والشّعور و الرموز والعلاقات بما يسمح تمكين معالم ثقافية معينة وهيمنتها على ثقافة أخرى. وهذا ما تعرض له المثقف بإعتباره ذهن لأمة محصتها الظروف بإعتباره زمن وعي ثقافي يقول **روبنسن Maxime Robinson** في كتابه الماركسية و الإسلام "الطموحات المعقدة و المتناقضة للمثقفين أرادوا معرفة جيدة بالثقافة الحديثة.أي الثقافة الأوروبية، ففي الأول أخذوها بشكل خاطيء، وبالتّالي تم**إدخا**لهم لكل المفارقات و أيضا الأجزاء المضادة. ما حدث كان نتيجة وسائل الإعلام المحلّية التي ساهمت في استعاب الثقافة الخارجية". [7]

فالمثقف حاليا يعيد إنتاج خطابات كانت من قبل، و أدّى ذلك إلى إنسلاخ ثقافي عن مميزات الثقافة الأصيلة، و قد يعبر عنها الواقع الحاصل من خلال جدلية رغبة في الإتصال وإنفصال محقق في الواقع، و هذا يدفعنا إلى الإعتقاد أن المثقف حاليا ماهو إلا عرض لعصاب ثقافي. حيث أصبح و بحكم كونه عنصرا قاعديا في الذّهنية الجزائرية، لم يستطيع أن يكيّف الثقافة الأصيلة مع الثقافة الدخيلة، و بقي على هامش التغيير و التطور ينظر في حالة ستاتيكية **Catatonique** في علم النفس المرضي، فانعدمت الفعّالية في إيجاد حلقة الوصل بين الثقافة والمجتمع. يضيف **ماكسيم روبنسن Maxime** قائلا :الوقت يمكن أن يتوقف الشروط الإجتماعية والظروف السياسية .و لكن لا يوجد أي بنية أساسية مرتبطة بالجماهير تحد من السير قدما إلى الأمام ،و الثقافة الجديدة أيضا فجأة تتكيف على شكل منوال عالمي معتمدة على الأصول و مرتبطة بها و بالتراث الثقافي الماضي يتجه زيادة ليأخذ شكل أصلي.[8]

و كنتيجة لذلك نجد تشخيصا من طرف مثقفي هذه الأمة منهم نجد الأستاذ **بن شهيدة أحمد** و هو دكتور في الطب السيكولوجي يتحدث عن أربع عناصر يبرزها في أزمة المثقف المستلب.

---

[7] Maxime Robinson- Marxisme et monde musulman- Ed. Seuil Paris 1972 p574-475

[8] Ibid Maxime Robinson- Marxisme et monde musulman- p577.

- الشعور بعدم القوة: انعدام تفهم النظّام الإجتماعي.
- اللامعنى : معاش دون معنى فالجزائري لايعي شيء بالنسبة لنفسه أو للعالم.
- اللامعيارية: العصرنة جعلت الشك في القيم التقليدية.
- الإغتراب عن القيم: وهو الإجتياف المرضي للقيم الغربية بدون فهم أو تمحيص الصفات الغير مترابطة مما أدى بالقيم الجديدة الى خلق وضعية رهيفة لينة للذهن **Fragilité** والحالة السيكولوجية للمجتمع.[9]

II -3-بنية المجتمع الجزائري :

المجتمع الجزائري له إيديولوجيته الخاصة فهو يتميز بميكانيزمات حياتية و سيرورات إجتماعية و إقتصادية و سياسية ترتكز على نسق أو نظام فكري و تصوري و عقائدي خاص به، و الذي يبرّر حركيته و أفعاله و قراراته ".[10]

نقترح في تبريرنا هذا ما أدلى به مصطفى بوتفنوشت حول الخاصية المتميزة بثلاث فرضيات موضحة شارحة لهذا المجتمع.

- التجانس التاريخي للمجتمع أفرز جدليات في مختلف شرائح المجتمع و الصراعات المتولدة وكذا الطريقة لإحتوائها.
- توالد البنية الإجتماعية حصل في سيرورة دائمة في التفكك و إعادة البناء لمختلف درجات البنية الإجتماعية.
- الديمومة الثقافية حملت مفهوم المثاقفة، هذه الأخيرة أدّت إلى غيّاب التعبير الثقافي و كذا إنحراف في طريقته.[11]

II -3-2-قيـــم المجتمـــع الجزائري:

هناك قيمتين ثقافيتين شاملتين تحمل كل واحدة منها عناصر وجودها في المجتمع الجزائري: إحداهما تقليدية محافظة والأخرى حداثية تطورية، فهذا الإختلاف بين هذين المذهبين

---

[9] Benchehida Ahmed: de l'identité préscrite à lémergence du sujet psychopolitique- Codisria p228.

[10] Mustapha Boutefnoucht - Système social et changement social en Algérie- OPU p11.

[11] Ibid Mustapha Boutefnoucht p73.

أخذ على أنه نمط تربوي إستوعبه الجزائري، خصائص المحيط الإجتماعي التي ينمو فيها و كـذا التجربة الشخصية أو الجماعية للشخص المعني. [12]

الشخصيــة المحافظــة المتمثلة في :

1) التقليديون: الذين يرفضون أي تدخل في إطار حياتهم و أفكارهم و هم غير نشيطين وغير فعالين بمعنى ما.

2)الأصوليون: الذين يرغبون في تشييد إطار حياتهم و أفكارهم فهم نشيطون و فعّالون.

الشخصيــة التطوريــة المتمثلة في:

و هي مرتبطة بالإستقلال الوطني فهذا الشكل من التطور و الحرّية أدى إلى حضور حرّية سياسية بعد الإستقلال و منها الراديكاليين و الإجتماعيين.[13]

II -3-3-التغير الإجتماعي تناقض و إزدواجية :

هل أن سيرورة التكنولوجيا كان لها تأثيرات على الذهنية؟ بهذا الإستفهام يتساءل **بوتفنوشت** عن ماذا أحدثت التقنية (كمركز للحضارة الغربية) على الذهنية المستقبلة لها.

فبشكل أو بآخر كل هذه الإختراعات التقنية كان لها مفعولات على العقل الإنساني و على طبيعة المجتمع. مثلا طبيعة التغيير على المستوى الإزدواجية بين التقليدي والعصري بين القديم والحديث، فالتغيير الإجتماعي مميز بالإزدواجية فهو في وظيفة لوضعية معينة و مسقط على وضعية مغذاة بالطموح أكثر من الواقع.[14]

---

[12] Mustapha Boutefnoucht - Système social et changement social en Algérie- OPU. p73.

[13] Ibid Mustapha Boutefnoucht p82.

[14] Ibid Mustapha Boutefnoucht p82.

الفصل الثالث

III- دراسة المثقّـــــــف:

يعتبر المثقف جزء لا يتجزأ من المجتمع ، فهو إنسان له رسالته التي يتكون من أجلها ، و يعمل على إحداث قفزات نوعية يجنـي من خلالها المجتمع نموا و تطورا، و قد كان لهذا المفهوم طروحات متعددة و ذلك ما نحاول صياغته في هذه الصفحات .

III-1-المعنى اللّغوي :

الإسم مشتق من الفعل ثَقِفَ، مثقّف. وهو الفرد الحامل لثقافة ما، أو ينتمي إليها. فهذه الكلمة " **intellectuel**" مشتق من كلمة" **intellectus**" اليونانية والتي تعني **intelligence** أي الذكاء ،العقل.

في قاموس **Larousse** :"هو ذلك الذي يمارس العمل العقلي الذّي يميّز النشاط البشري والإنساني" .[1]

وهناك مفهوم الأنتلجنسيا **Entellegencia** وهي كلمة روسية تعني المثقف الذّي يمارس عمل النقد والإبداع. و قد تناولت هذه الظاهرة الكثير من الأقلام سواء في البلدان النامية أو الغربية، (**ريمون آرون، شيلز، إيزانشطاط ...إلخ**) و قد قسمت هذه الكلمة إلى معنيين الإنتلجنسيا **Intellectuals** " مفكرون" و **Intellegencia** "مثقفون"، فالأولى تعني أولئك الذين يعيشون من عمل الفكر و في سبيل الفكر، و الثانية على حسب **سمير خلف**:" من حصل على تعلّم حديث و يعيش من أجل إستخدامه في أفكار إجتماعية و سياسية". فبالنسبة **لأطاس** : " الفرق بينهما هو الجانب النوعي في النشاط الفكري مثل الطرح الإشكالي ووحدة التفكير".
فالإنتلجنسيا عند **إيزا نشطاط** من وجهة نظر النوعية الفكرية لعملها أو تفردها الثقافي و كذلك من منظور الأدوار المهنية(معلمون، موظفون)."[2]

III- 2- المعنى الإصطـــلاحي :

تحديد هذا المفهوم خضع لاتجاهات و أيديولوجيات مختلفة ،ولم نجد تعريفا حقيقيا إلاّ ما أثراه البعد الفلسفي لكلمة الثقافة، فالمثقف جزء منها وهذا ما يهمنا في هذا البحث .

فسارتر: يرى أن :" المثقف هو ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم في المجتمع، بين البحث عن الحقيقة العلمية (مع كل ما يترتب على ذلك من معايير وضوابط) وبين

---

[1] Petit Larousse -librairie Larousse- édition 1985 p493.

[2] فلادمير ماكسمينكو"الإنتلجنسيا المغاربية" ترجمة عبد العزيز بوباكير دارالحكمة ط2 سنة 1984 ، ص.113

الإيديولوجيات السائدة (مع منظومة من القيّم التقليدية). وما هذا الوعي بالرغم من أن المفروض فيه حتى يكون فعليا وواقعيا أن يتم لدى المثقف على مستوى نشاطاته المهنية، و وظيفته أولا وما هذا الوعي سوى كشف النقاب عن تناقضات المجتمع الجوهرية .

فالمثقف إذا هو الشاهد عن المجتمعات الممزقة التي تنتجه ، لأنّها تستبطن تمزّقها بالذّات، وهو بالتالي نتاج تاريخي، وهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتذمر أو يشتكي من مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص الإتهام لأن مثقفي هذا المجتمع ما هم إلاّ من صُنْعِه ونتائجه".[3]

أما **هشام شرابيي** فيري بأن المثقف ليس من أحسنَ القراءة و الكتابة، ومن حصل على شهادة علمية بل ما يميّزه هو صفتان :

الوعي الإجتماعي: الذي يمكّن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من زاوية شاملة ومن تحليل هذه القضايا على مستوى نظري متماسك.

الدور الإجتماعي: الذي يمكّن الفرد من رؤية وعيه الإجتماعي، من أن يلعبه بالإضافة إلى القدرات الخاصة التي يضفيها عليه إختصاصه المهني أو كفاياته الفكرية. [4]

أما **هشام حفيظ** يقول :" هو الذي يبدع ويخلق ويلعب دورا في ربط الثقافة بالواقع الفكري والسياسي، المثقف يقوم بعمل ذهني نشيط و وحيد مستمر من أجل المجتمع متجاوزا الخدمة التخصصية إلى قضايا الناس و واقعهم و مستقبلهم ".

يرى **برهان غليون** أن :"العلم هو الذي خلق النخبة المثقفة".[5] و **يرى بن نصر** في كتابة" أوهام المثقفين " بأنّ المثقف هو " امرئ له دور رسالة إنسانية في الحياة ".[6] أما **محمد قاسم عبد الله** فيعتبر مفهوم المثقف من أكثر المفاهيم تداولا في العلوم الإجتماعية، و يستخدم اللفظة في سياقها العربي للدلالة على الدور الذي يشغله أهل الرأي و الفقهاء، وهو إستخدام حديث العهد دخل ليحلّ محلّ ألفاظ تراثية (فقيه، إمام ، شيخ متعلم ، عالم ، فيلسوف). و مع بداية النهضة العربية و شيوع التعليم شاع الإستخدام ليعني معظم المتعلمين.[7]

---

3 جان بول سارتر "دفاعا عن المثقفين "ترجمة جورج طرابيشي دار العلم للملايين بيروت ص 34 .

4 هشام شرابي "مقدمات لدراسة المجتمع العربي" الأهلية للنشر و التوزيع بيروت ط 3 سنة 1980 ص 100 -102.

5 محمد قاسم عبد الله " أزمة المثقفين العرب " مجلة المستقبل العربي عدد 134 ، 1990/04/01 ص 25.

6 بن نصر " أوهام المثقفين" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط2 سنة 1998 ص21.

7 محمد قاسم عبد الله " أزمة المثقفين العرب " مجلة المستقبل العربي عدد 134 ، 1990/04/01 ص17.

III- 3- المفهـــوم التاريخي للمثقف:

يقول **علي حرب** " ثمّت سجال كان يدور حول وضعية النخب الثقافية، أفكارها ومشاريعها نماذجها وصورها ، مكانتها و دورها، مصداقيتها و فاعليتها حيث ولد مفهوم المثقف في فرنسا أو العالم الغربي حينما إزدهرت مهنة المثقف".[8]

وتّجمع البحوث الإجتماعية و التاريخية (**سليمان الشيخ** المثقف والسلطة) على أن مفهوم المثقف **L'intellectuel** نشأ أولا في فرنسا مع إنفجار قضية **دريفوس Dreyfus**،كما طرحت المسألة في الثقافة الروسية والألمانية، وقد كان قبلها (قضية **سقراط** في الثقافة اليونانية، و حتى الثقافة العربية مثل ما حدث **لإبن رشد** و **أبي حيان التوحيدي**)،و **فولتير** في الثقافة الفرنسية، هؤلاء يقدمون لنا نماذج واضحة عن مفهوم المفكر و الفيلسوف أو رجل الأدب الذي لا تشغله همومه المعرفية، و تأملاته الفلسفية عن الإهتمام بشؤون المدينة و النزول إلى الساحة العمومية **Logra** صارخا بإسم الحقّ و العدل و الخير و مدافعا عن القيّم الإنسانية العامة المجردة التي يلحضها **شيشرون Chichrone** في " حبّ النوع الإنسان"، ليتفجر الوضع مع قضية **دريفوس Dreyfus** اليهودي مفتاح نشأة المثقف. حيث إتّهم من طرف المحاكم الفرنسية في 22 كانون الثاني(جانفي) 1894 ضابطا برتبة قبطان في الجيش الفرنسي **ألفريد دريفوس Alfred Dreyfus** بتهمة تسريبه لمعلومات عسكرية إلى ألمانيا العدوة لفرنسا، وحوكم **Dreyfus** ، وأحتدم الصراع بين مواقف الطبقة الحاكمة و معارضة بالنسبة للطبقة المثقفة، حيث أنّه خرج المثقفون إلى الشارع وأصدروا بيانا سمي ببيان المثقفين **La manifeste des intellectuels** نُشر بجريدة الفجر يرفضون التعتيمات المحيطة بقضية **ستراز** (أحد العقول المدبرة للقضية) ويلّحون على مراجعة الحكم الصادر في حق **دريفوسDreyfus** . لقد وقّعت البيان أسماء بارزة مثل "**إميل زولا، أناتول فرانس، مرسيل بروست، ليون بلوم**"، و بذلك يعد هذا البيان شهادة ميلاد المثقف (المفهوم). ويضيف **سليمان الشيخ** أن أوّل معجم فلسفي يشير إلى كلمة **Intellectuel** هو معجم **لالاند** الشهير. يقول **برانشفيل** معلقا على هامش كلمة **intellectualisme** ومتعديا قصة**intelectuel**:" أتذكر أنّني سمعت **أستاذي أولي ليبرون Ollé Laprune** يستعمل هذه الكلمة حوالي سنة 1890 في مناقشة عابرة، لقد بدت الكلمة آنذاك وكأنّها لفظة مولدة "بحيث إستُعملت كصفة و ليس كإسم.[9]

---

[8] علي حرب "أوهام النخبة أو نقد المثقف" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط2 سنة 1998 ص21.

[9] سليمان الشيخ " المثقف والسلطة " دراسات في الفكر الفلسفي الفرنسي دار الطليعة بيروت سنة1991 ص 17.

III- 4-وظيفـــة الـمثقــف:

تتمثل وظيفة المثقف في كونه بمقتضى المفهوم يرتبط بالعمل المحقق في الواقع، كعلاقة الدال بالمدلول و ممارساته تأخذ أبعادا متعددة منها سياسية، إقتصادية، إجتماعية، ثقافية، فالمثقف هو وكيل المعرفة العملية ويندرعن كونه كذلك حين يصبح مثقفا[10] هكذا تحدث سارتر، ويضيف قائلا "فهدفه أن يحقّق الذّات العملية وأن يكتشف مبادئ ذلك المجتمع القمين بأن ينجبها ويشّد من أزرها، و بإنتظام ذلك في حساسيته، وفي أفكاره على حد سواء، وهذا يعني أن ينتج في ذاته و لدى الآخرين، بقدر الإمكان ووحدة الشخص الحقيقي، واستعادته و تملّكه ثانية الغايات المفروضة على نشاطه، و إلغاء الإستلابات، و حرّية الفكر الفعلية فعن طريق إلغاء النواهي الإجتماعية المتولدة عن البنى الطبقية، وذلك من المنظور الخارجي، أما من المنظور الداخلي إلغاء سِنين من ضروب الكبت و اللّجم و الرئاسة الذاتية.[11] بهذه الوظيفة يتحدد معناه، وإنعدامها يجعله في رتبة يستند فيها إلى إكتفاء متمركز حول قضية لها صلّة بشخصيته فحسب .

فعمل المثقف مرتبط بعدد من الشروط بعضها موضوعي (بنية المجتمع طبيعة المرحلة موقعه و أوضاعهم المعيشية) و بعضها ذاتي (تحصيلهم العلمي و وعيهم لطبيعة دورهم، وحالتهم السيكولوجية و سمات شخصيتهم ". [12]

يجب على المثقف أن يتخلى عن طوباوية مشاريعه عبر الخطاب المجرد و أن يوضف مشاريعه لخدمة حركة التقدّم العربي و من هنا تنحصر مهماته في ما يلي:

- مهمة النقد و الحوار على مستويات عدّة، السّلطة، الواقع على مستوى التراث و المعاصرة .
- رفض الواقع الإستبدادي بما هو مؤسّس لواقع الديمقراطية.
- الإنتماء إلى ثقافة وحيدة يعبر فيها عن إنشغالات مجتمعه .
- الإبداع داخل و خارج الثقافة، ترجمة القيم الثقافية من خلال الواقع.[13]
- على المثقف أن يناضل و يكافح بلا إنقطاع الإيديولوجية التي تُولد بلا إنقطاع من جديد وتنبعث دوما في أشكال جديدة عليه أن يستخدم وسيلتين:

1- النقد الذاتي دائما متواصلا لا يخلط بين (العام و الشمولي).

---

10 جون بول سارتر "دفاع عن المثقف " ص41.

11 جون بول سارتر نفس المرجع ص41.

12 محمد قاسم عبد الله " أزمة المثقفين العرب " مجلة المستقبل العربي عدد 134 ، 1990/04/01 ص21.

13 محمد قاسم عبد الله نفس المرجع ص23.

2- أنه يشارك مشاركة عيْنية و بلا تحفظ في عمل الجماهير المحرومة .

III-5- أزمـــة الثقافـــة في أزمـــة المثقـــف :

إن العلاقة بين الثقافة و المثقف علاقة مترابطة، فهذا الترابط يجعل منا نعتقد أن إصابة المثقف ينعكس على الثقافة أو العكس، و الملاحظ أن المثقف حاليا أصبح منعدما من حيث الوظيفة و المصداقية ، "إن المثقف فقد مصداقيته و فاعليته و بات أعجز من أن يقوم بتنوير النّاس و تثقيفهم، بل هو الذي أصبح يحتاج إلى أن يتنور، و يعيد تثقيف نفسه بنقد دوره و تفكيك خطابه عن العقل والإستنارة و التحرّر و ذلك لتعرية الأوهام التي أنبتت بها مقولاته، ووجهت ممارساته و التّي أنتجت كل هذا الهزال المعرفي و الوجودي الذي آل إليه وضع المثقفين اليوم خصوصا في العالم العربي".[14] يبدو أن أزمة الثقافة تظهر من خلال مثقفيها، الذّين يعبرون عن حالة من اللاتواصل بين واقع تشكل وفق معطيات حدّدتها وسائل الإعلام، و الرغبة الملحة في الإتصال قصد الإنفتاح والتحديث و فكر يتنافى في قيّمه، ووعيه مع هذا الواقع، بالرفض أو بالقبول و لكن بطريقة مختلفة. فالثقافة الجزائرية منقسمة إلى قسمين، قسم يحاول أن يكون تقليديا من خلال مشارب الدّين واللّغة و قسم يحاول أن يكون تحديثيا من خلال التصنيع والتقنية، بمعنى إحداها مادية والأخرى روحية. و هذا نوع من التنافر بين منطقين. فمن المنطق أن يحدث تجانس بين المادي و الروحي حتى يعطي قوة معينة تحدث التوازن المطلوب و من ثم الإستمرارية نحو التطور لتحقيق وظيفة ترابطية بين عناصرها . و لكن هناك إشكالية على هذا المستوى، فالثقافة الجزائرية كنموذج عن علاقة الثقافة بالمثقف تجد نفسها في أزمة مع ذاتها كهوية، و مع ثقافات أخرى. يقول محمد قاسم عبد الله: " إن الثقافة العربية في أزمة مع نفسها و مع الثقافات الأخرى فالفكر العربي في أزمة مع نفسه و مع العالم الحديث الذّي يفرض عليها فرضا، النخب العربية في حالة شلل، تراوح مكانها، تتفرج على التقدم تفرجا محايدا إنّ لم نقل سلبيا، إن النّخب ترفض التخلف و لكنّها لا تعرف كيف تتقدم و بأي طريق.[15] ذلك هو الوهم يخيم على وجودها و من ثم تتجه إلى غير طريق. و يقول فؤاد مرسي " عندما يفسد ضمير مجتمع فإنه هنا تصبح أزمة المجتمع هي في الحقيقة أزمة المثقفين أنفسهم عندها لا تكون الثقافة، و لا تكفل للمواطن الفرد رؤية داخلية في أحداث عصره و بالتالي لا تستطيع أن تكون هاديا لـه

---

14 عمار بالحسن "إنتلجيسا أم مثقفون في الجزائر" دار الحداثة ص35.

15 محمد قاسم عبد الله " أزمة المثقفين العرب " مجلة المستقبل العربي عدد 134 ، 1990/04/01 ص24.

في تصرفاته و أعماله أيضا، تكون الثقافة في أزمة ".[16] أمّا على حرب فيشخص ذلك قائلا:" لماذا نقول المثقفون.« إنّهم باعة الأوهام»؟ لماذا لم يستطيعون إبتكار ترقيعات مفهومية يساهمون من خلالها في تشكيل العالم المعاصر إنطلاقا من مجال عملهم ونطاق تأثيرهم ؟ هذه الأسئلة تقودنا إلى تركيز النقد على" المجتمعات " بغية تفكيك ما يستوطن في الذّهن من البنى والقوالب والآليات التي تحسن الطاقة وتخنق الإمكان أو هتك ما يستقر وراء العقل من المسلمات والبديهيات التّي تحجب البصيرة وتعيق نشاط الفهم وعمل التشخيص ".[17]

16 فؤاد مرسي " المثقفون و التغير الإجتماعي في الوطن العربي" كتاب قضايا وحدة عربية في الوحدة العربية وقضايا المجتمع العربي في لمؤسسة العربية الدرسات ط 1 ص53.

17 علي حرب "أوهام النخبة أو نقد المثقف" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط2 سنة 1998 ص97.

III- 6-المثقف من الناحية الأنثروبولوجيـــا:

كيف نفهم، أو ما هي مكانة المثقف من الناحية الأنثروبولوجية، و كيف هو معبر عنه في هذا البحث؟ يقول فؤاد موسى:" فالمثقفون هم ضمير المجتمع، و هم بصفة خاصة ضمير طبقاتهم إنّهم يحملون الوعي الإجتماعي إلى هذه الطبقات، فمهمتهم هي التوجيه، بدءا بإعلان الحقيقة وإنتهاءا بالإلتزام الإجتماعي إزاء طبقاتهم، الإلتزام بالإعلان عن الحقيقة الإجتماعية، بالتطابق بين جوهر الإبداع الثقافي و جوهر حركة المجتمع و الطبقات، فمعنى أن نفكر هو أن نعرف و معنى أن نعرف هو أن نفعل. فالمثقفون هم ضمير المجتمع فحين يفسد ضمير المجتمع فإنّه هنا تصبح أزمة المجتمع أزمة المثقفين أنفسهم ".[18] فهو آلية دفاعية تستعملها الثقافة أثناء عملية الإستعاب (العمل الذهني Mentalisation) حيث أن المثقف يعتمد عليها في إشباع الجانب المعرفي الإبستيمي للثقافة وفي نفس الوقت تعتبر الآلية الدفاعية ضد العناصر التي لا تتجانس و مبادئ ثقافته. فمكانته كمكانة الذهن الناقد الفطن في الفرد، فهو ذهن المجتمع، فبه يفكر و به يقرر و به يفعل، فهو القادر على صياغة الحقائق الفعّالة و التّي تتوافق مع معايير المجتمع و قيّمه. فهو بشكل ما بمثابة الأنا خلال العمليّة التي تقوم بها الثقافة مشخصة في ديناميه أفرادها عند مرورها من فعل إلى فعل معين، فهو يحاول أن يوازي بين رغباتها و بين الواقع وفق قيّمها الراسخة.

III- 7-أصناف المثقفين :

III- 7-1- المثقف العضوي عند غرامشي:

كان **لأنطونيو غرامشي** دور مهم في تحديده للمعنى النظري و العملي الخاص بالمثقف و لقد كان يتبنى الحزب الشيوعي، كما أنّه كان رائدا في تحليله لميدان المثقفين وهو في السجون الفاشية **لموسيليني** حيث يقول : " إنّ الوعي الذاتي النقدي يعني تاريخيا و سياسيا خلق نخبة من المثقفين، فالكلية البشرية لا تظهر مستقلة من تلقائي ذاتها، ومن دون تنظيم نفسها بالمعنى الواسع، ولا تنظيم بدون مثقفين، وبدون منظمين وبدون قادة ".[19] فهو يؤكد على "وجود علاقة جدلية بين الطبقات الإجتماعية والمثقفين كعلاقة ضرورية موضوعية وسيوسيولوجية تعني علميا

---

18 فؤاد مرسي ، نفس المرجع ص53.

19 عمار بالحسن "إنتلجيسا أم مثقفون في الجزائر" دار الحداثة ص33.

إرتباط المثقفين عضويا بالطبقات وصراعاتها".[20] ويرتبط مفهوم المثقف بحقيقتين ، أوّلا الوظيفة التي يقوم بها داخل البنية الإجتماعية، و نظام علاقتها الإجتماعية ، فالمثقف كل من يمارس عملا تربويا، ثقافيا، أخلاقيا، ثانيا كل طبقة إجتماعية تلّد تحت تأثير نمو القوى المنتجة يرتبطون بها عضويا".[21] فالمثقف في نظره ينقسم إلى قسمين من حيث الوظيفة السياسية .

أ) مثقف عضوي: فحاجة الفئات الإجتماعية هي التّي تخلق المثقف الذّي يمدّها بالوعي والوظيفة في كل الميادين. فالمثقف لايعرف الفرق بين العمل اليدوي والعمل الذّهني بل على أساس الوظيفة التي يقوم بها داخل البنية الإجتماعية. فهم بوظيفتهم العضوية يمارسون الهيمنة على الطبقات الأخرى .[22] فالمثقف هو إسمنت يربط البنية التحتية مع البنية الفوقية، فهو يقوم بخلق الإيديولوجيات من جهة وضمان الإنسجام ووعي الطبقة التي ترتبط بها عضويا.تحقيق التجانس بتصور العالم الخاص بتلك الطبقة، عملية تتم على مستويين: المستوى الأول وهو تنظيم الممارسة السياسية للطبقة الإجتماعية. أما المستوى الثاني هو إنتاج المعرفة بدورها ووظيفتها أي القيّام بعمل ثقافي يهدف إلى تأسيس تصور العالم المتضمن في الممارسات السياسية ويتّم هذا عن طريق الحسّ المشترك السليم وتكوين فلسفة ورؤية للعالم وإنطلاق أعضاء الطبقة لوحدة مصالحهم ومنظارهم، وإستقلالية حراكاتهم ووحدة مهامهم التاريخية.

ب) المثقف التقليدي: هو يمثل إستمرارية تاريخية لعصور غابرة تواصلا خالدا دائما فوق التاريخ وقوانين التطور، بحيث كان عضويا بعدما إنحلت تلك التنظيمات. يرتبط بالمجتمع الحديث بواسطة طبقة زالت. فالمثقف التقليدي هم ذلك الحطام الثقافي الإجتماعي الذي يعاني من إنفجارات تاريخية تتميّز بخصائص كون أنّهم كانوا مثقفين عضويين لطبقات زالت، ومجموع المثقفين التقليديين ينتجون إيديولوجيا تصوره على أنّهم مستقلّون و ممثلون لعصور تاريخية خالدة.[23]

نقـــــــد :

فالمثقفون نوعان، نوع يتطور ومتطلبات المرحلة بحيث يساير الأحداث، ومثقف لا يساير ها بل يبقى محافظا على ماض سحيق وهنا نشأ الإنفصام بين وظيفة المثقفين .

---

20 عمار بالحسن "إنتلجيسا أم مثقفون في الجزائر" دار الحداثة، ص53.

21 عمار بلحسن ، نفس المرجع ص 37.

22 عمار بلحسن ، نفس المرجع ص 37.

23 عمار بالحسن نفس المرجع ص43-44.

III- 7-2- المثقف بين الحقيقة و الزّيف:

يقسّم **سارتر** المثقف إلى نوعان، بعدما يعطي تعريفا يتمثّل في أنّه " تقني المعرفة العلمية ". يهدف إلى تحقيق الذات العملية و أن يكشف مبادئ ذلك المجتمع الفني بأن ينسجها ويشدّ من أزرها، وبإنتظام ذلك في حساسية وفي أفكاره على حد سواء. فالمثقفون عموما مشتركون في أنهم تقنيوا المعرفة العملية. فهم بحكم الحاجز المنيع من البشر الذين يريدون أن يأخذوا بوجهة نظرهم التي هي وجهة نظر التعمم و التشميل .

أ)المثقف المزيف: "هوعند ما تنتجه الطبقة السائدة للذود والدفاع عن الإيديولوجيات ذات النزعة الخصوصية بحجج تدعي الصرامة والدّقة، أي تصوّر نفسها وكأنّها من إنتاج المناهج الدقيقة والطرائق الرياضية. فهو مثقفون مباعون، بحيث يشعرون بأنّ مصالحهم مرتبطة بمصالح الطبقة السائدة، بحيث لايريدون أن يبرزوا الإستيلاب الإنساني المتجسد أو القابل للتجسيد فيهم. فهو لا يقول للطبقة السائدة بل يقول: لا و لكن ..."

ب)المثقف الحقيقي: فهو يودّ الحجج الإصلاحية وهو لايريدها فعلا وحقيقة إلاّ بمقدار ما يزداد جذرية، وبالفعل ليس ثمة من فارق البتة بين النزعة الجذرية ومشروع المثقف، إمّا أن ينقض مبادئ الطبقة السائدة بالذّات وإمّا أن يعمل في خدمة هذه الطبقة من خلال تظاهره بنقضها.[24]

III- 7-3- المثقف بين الوظيفة و التقليد:

يميّز **عبد القادر جعلول** بين نوعين من المثقفين حيث يقول: " لايوجد حتى الوقت الحاضر فئة إجتماعية منظّمة يمكن أن نطلق عليها إسم إنتلجنسيا، ما هو موجود وما بقي هم مثقفون سديم ضبابي يتكون من مجموعة من الأفراد بدون أي نسيج ثقافي يربط بينهم".[25] فهو يرى أنّ النّخبة المثقفة نتيجة ظروف تاريخية وايديولوجية لم تكن لتعبّر إلاّ على طبقاتها السياسية والإجتماعية، فهناك إنعدام التوازن من سنة 1962-1980 بين عدد المكوّنين وإنتاجاتهم. بحيث يحدد أنّ هناك ثلاث مستويات ورثها المثقف الجزائري :

1) مستوى التاريخ الثقافي قليل الثراء بالمقارنة مع المغرب وتونس .

2) مستوى التاريخ الإستعماري الفرنسي المصوغ بالتدميرات الثقافية عكس جارانتا أيضا .

---

24 جان بول سارتر "دفاعا عن المثقفين "ترجمة جورج طرابيشي دار العلم للملايين بيروت ص 41.

25 عمار بالحسن "إنتلجيسا أم مثقفون في الجزائر" دار الحداثة ص54.

3) مستوى إنفجار البنيات الضعيفة التي وُجدت خلال الإحتلال بظهورعشرات الآلاف من المثقفين، فهي قليلة الثراء من الناحية الإجتماعية والفكرية، وهي نخبة لاتنتمي إلى أي ماض ثقافي إنّها معلقة في الفراغ بمعنى ما.

ويرى أنّ الواقع الحالي يساهم في إنحلال وتحطيم النّسيج الثّقافي الكلي، وأحد عناصر فهم ووعي هذا الإنحلال هو عدم القدرة على رؤية النّفس في فترة تاريخية أو في إستمرارية ثقافية. إن السّير في هذا السّياق هو التقطع وليس الإستمرارية. صحيح أن هناك حفاظا ومحافظة على الإستمرارية من طرف مجموعة من النّاس نسمّيهم برجال الدين.[26] فهو يقسّم المثقف إلى:

أ) المثقف الموظّف: وهو وكيل الدولة و عميدها، أو ما يمكن تسميته بوكيل التنمية، فهو يقوم بعملية نقد، و لكن ما ينقده ليس هذا النموذج، بل ملاءمة و تكيّف أو لا تكيّف هذا النموذج نفسه مع التطبيق المجسّد و الملموس له.

ب) المثقف المقلّد: هو مثقف نقدي بمعنى ما، ولكنّه ليس مثقفا نقديا أيضا بالقياس إلى أنّ حدود نقده تتوقف عند مقارنة ما هو قيمة خالدة أبدية ثابتة، و غير متغيرة إلى آخره بسلوكات وعلاقات الوقت الحاضر. فكلاهما ينطلق من إيديولوجية سياسية فما يوجد في الجزائر هم مجموعة إجتماعية، ما يوجد حقيقة هم فرديات مثقفة.[27]

III- 7-4-المثقف بين الماضي و الحاضر:

يرى **علي الكنز** أن هناك نوعين من المثقفين، تقليديين وعصريين . فأصحاب الشهادات والمثقفين المعلمين لا يسمون مثقفين ولا إنتليجنسيا إذا لم تفعل المعرفة المتراكمة فعلها في النظام الدلالي الرمزي للمجتمع فوظيفتها كوظيفة الذّهنية في الفرد.

فعلاقة الإنتليجنسا بالمجتمع المدني:"هيّ مجموعة تحويل تتواجد في مواجهة مجموعتين هما المثقفون والمجتمع المدني لتحوّل الأفكار المنتجة من قبل الفئة الأولى إلى دلالات نشيطة وفعّالة داخل الثانية أو تحويل المعرفة إلى ممارسة ".

فالمجتمع مقسم إلى قسمين: فئة تقليدية تحدّد باللّغة والدين لا تعمل إلا بشكل تلفيقي. أما الثانية عصرية تهتم بالعلوم الطبيعية مستمرة في الإنتاج، لكن دون الإنتماء الوظيفي في تحويل ذلك إلى معاني ومفاهيم إجتماعية .

---

26 عمار بلحسن "إنتلجيسا أم مثقفون في الجزائر" دار الحداثة ص 54.

27 عمار بالحسن نفس المرجع ص62.

ويعطي بذلك تشريحا حين يربط المثقف بالمجتمع المدني: " فقد عرف الإنفصال و الإنسلاخ عن مجتمعه لفقدان الإرتباط العضوي المتمثل في الحبل السّري الذّي لا يمكن أن يتمثل في غير لغة. بعضهم بحث عن لغة تقليدية، وبعضهم بحث عن لغة التراث الغربي وهاتين الفئتين لم تتمكن من التوغل داخل المجتمع المدني. إن إختلاف المثقفين في الجزائر عن إنتلجنسيا البلدان الأخرى يرجع حسب إعتقاده إلى مدى إختلاف إرتباط هذا أو ذاك بمجتمعه، وبعده الثقافي وكذا لغته وقيمه.[28]

III- 7-5-المثقف الآلية المفعول بها:

يرى **مالك بن نبي** أن الإستعمار قد غرس التناقض بين عالم الأفكار وعالم الأشياء وعبّر عن نجاحه الباهر في ذلك في الإجهاض السياسي في بلادنا، مستخدما غالبا المثقفين أنفسهم.[29]

لقد عملت أوربا في تكوين نخبة مثقفة مرجحة قيم الفعالية على قيم الأصالة في أسلوبها الإستعماري ومنذ ذلك الحين أضحى لعالمنا الثقافي وجهان :

1) وجه يلتفت إلى ذاته بأخلاقياته الخاصة به.

2) وجه يلتفت نحو العالم وهمّه الوحيد هوالفعّالية. ومن هنا كان في تكوينها خلط يرثى له، بين مظهرين متميزين لفكرة واحدة أصالتها، وفعاليتها وهذا الخلط في نفسية النخبة المسلمة الحاضرة هو النواة التي حولها تتجمع سائر دسائس ومناورات الصراع الفكري.[30]

الصراع داخل الرقعة الواحدة كما سمها **مالك** (بالقلعة) بين أولئك الذّين يريدون الدفاع عن القلعة والذّين يريدون تسليمها إلى الأفكار الأجنبية (الداخل -الخارج). ثم يضيف ناقد ذلك التقليد الذّي أدمن عليه المفكرون فهم يخلطون بين أمرين، الإنفتاح الكامل على كل رياح الفكر وبين تسليم القلعة للمهاجمين كما يفعل الجيش الخائن. هؤولاء الذين مردوا بإدمان على تقليد الآخرين ليس لديهم أي مفهوم عن إبتكار هذا الغير، ولا عن دوافع هذا الإبتكار و لا عن تكاليفه في جميع المجالات التي يقلدونهم فيها، وكان الأجدر لهم أن يبتكروا هم أنفسهم وفق دوافعهم الخاصة بدل أن يقلدوا.[31]

---

28 علي الكنز "معطيات لتحليل الإنتلجنسيا في الجزائر" المستقبل العربي عدد104، 1987/10/01 ص70.

29 مالك بن نبي" مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي" ترجمة بسام بركة بن أحمد سعيد دار الفكر الجزائر ط1 سنة 1992 ص81.

30 مالك بن نبي نفس المرجع ص107.

31 مالك بن نبي نفس المرجع ص109.

III -8-المثقف و السلطـة:

أعتقد أن الإطار الذي يجعل من مفهوم المثقف مفهوما مترامي الأطراف هو علاقته بالسياسة، و ذلك ما يبيّنه لنا مفهومه التاريخي في قضية **دريفوس** و نجد أيضا تحديد المفهوم قد خضع لما جرت عليه العادة لدى العديد من الدّارسين العرب و الغربيين، أنّه كلما تعرضوا لمسألة نشأة المثقف ربطت بقضية **دريفوس**، حادثة نأخذ من خلالها حضور المثقف كوعي مستقل، حارس للقيّم و العدالة، في مواجهة السلطة، الدولة التي لا يمكن أن تكون إلا كيانا نفعيا و آداتيا.[32]

و قد لا يتسع المقام لإبراز تلك العلاقة إلا من خلال هذه الأزمة، و ترى ذلك التحول المشار إليه في الدولة و الحكومات في مواجهة و تحقيق التكيّف و الهيمنة على مراكز القوة في المجتمع، و لذلك فهي تحتاج إلى تكوين نخبة تتميز بالنفعية و الأداتية، و قد أخذت تتصور المعرفة الحديثة كعنصر ضروري و ملازم لنظام الحكم، و جعلت بالتالي من حاملين تلك الثقافة حلفاءها الموضوعيين. فالدولة أصبحت القطب الأساسي الذي يطلب و يستهلك إنتاج المثقف، وتحوّلت بالتالي إلى المكوّن المشغّل الرئيسي لفئات المتعلمين.

ففي الجزائر نجد خلطا بين الثقافة كمحتوى والسياسة كنظام، و هي حالة يتميز بها المغرب العربي و التي قد تكون أوصلت إلى غيّاب المثقفين و الثقافة، و بشكل أكبر تناقض في عمق اللاسياسة. [33] فالسلطة تقوم بإستلاب المثقفين من وجهتين بحيث تحاول جعل البعض ضد البعض الآخر، من خلال وسائلها و أهدافها، فهي تستعمل سياسة الثقافة لتحقيق ثقافة السياسة.وأهم مشكلة يعاني منها المثقف الجزائري هو أنه أصبح بعد الإستقلال مضمر في الإتجاه السياسي نظرا لطبيعة المرحلة و بالتّالي تم إهمال الثقافة و أدى ذلك إلى الإنقسام في فئة المثقفين مجسدين بذلك البعد السياسي، فئة لها تكوين عربي قامت بالسيطرة على مراكز التعليم و فئة آخرى مفرنسة قامت بالهيمنة على مراكز الإقتصاد و التقنية **(علي الكنز، عبد القادر جغلول، نبيل الفارس)**.

---

32 مجموعة من المؤلفين : "المغرب العربي في 2000 عنوان كتابات و قراءات في المجموعة المغاربية "مؤسسة ملك ابن عبد العزيز -المغرب، و معهد العالم العربي -باريس سنة 1991 ص17.

33 Abdelkader Djeflet - l'Algérie des principes de nouvembre à l'adjustement structurale - Codesria 1999 p140.

تبدأ الأزمة من خلال تناقض في الأهداف و الآليات و المرجعيات و هذا ما حصل في الجزائر فنجد ذلك موضحا مع **عبد الله العروي** الذي يرى أن أزمة المجتمع والدولة في الانتليجنسيا: " تتركب أزمة الانتليجنسيا في جميع تناقضات المجتمع" أما **عابد الجابري** فيرى : "إن المثقف لم يعطي محتوا موضوعيا لمشروعه النهضوي، و ظل يتأرجه منذ أزيد من قرن بين نماذج تأخذ أحيانا صفة السلف الممجد، و أحيانا آخرى صورة الغرب المستقبل، و هي نماذج ساهمت في صرفه عن الواقع، و دفعه إلى التعامل مع الممكنات الذّهنية كمعطيات واقعية ". وهكذا تحول الخطاب النهضوي في رأي الجابري إلى فكر مقطوع الصلة بموضوعه، فكر يحيل إلى سديم ضبابي.[34] ، بالإضافة إلىالإزدواجية على مستوى المثقف نجد الإزدواجية بين المثقف و السلطة و قد إقتضت إزدواجية في نشاطاتهم، و قيمهم، و ما يشرح لنا ذلك هو حاجة المثقفين إلى التعبير خارج إنتاجاتهم، لإعطاء آراء و أفكار أو مشاريع، و لكن في أي حالة لا يوجد ثقة بين رجل الثقافة ورجل السياسة، فالأول يبحث عن تغيير الواقع و الثاني يبحث في إصدار الأحكام و التحاليل.[35] و هكذا فاستقلالية المثقف بعيدة من أن تكون مبدأ رائدا ليس له إمكانية في حدّ ذاته أو إجراءات عملية، لتقترب من ذهنية وهمية، من خلال مكانته ومعلمه.[36] في الوقت الذي تتطلب المرحلة التحرر من قيود الوهم. فالمسؤولية في ذلك مترامية بين رجل السلطة ورجل الثقافة " فأول مسؤولية في الأزمة الحالية في الجزائر يتقاسمها رجل السلطة، ورجل الثقافة، فالثقافة أصبحت مشيأة (عبارة عن شيء) و بالتّالي المحتوى الثقافي أصبح منعدما (فراغ ثقافي) نتيجة إنعدام الحقائق حول المفاهيم السياسية، والمواد الثقافية و التي قادت إلى بعض التناقضات وخلط في المفاهيم للإعتقاد أن الأولوية للتطور".[37]

هناك متلازمة يجب الإشارة إليها و هي الصراع الجدلي بين المثقف و السياسي بمعنى أنه كلما كان فيه مثقفين فاعلين كان فيه سياسيين عاملين و بالتالي تكون الثقافة حاملة لمنهج إدارة و تسيير، و تشريع، و تخطيط، لا إلى هدم و إقصاء متبادل يدعو إلى الإقتناء من ثقافات مختلفة عن الثقافة الأم، و بالضرورة فتهميش المثقفين هو تهميش للثقافة نفسها و للسياسة عينها

---

34 مجموعة من المؤلفين : "المغرب العربي في 2000 عنوان كتابات و قراءات في المجموعة المغاربية "مؤسسة ملك ابن عبد العزيز -المغرب، و معهد العالم العربي -باريس سنة 1991 ص19.

35 Ibid Abdelkader Djeflet p147.

36 Ibid Abdelkader Djeflet p147.

37 Ibid Abdelkader Djeflet p137.

و النزول بالدولة إلى رداءة و إنحلال و إنعدام الإبداع. فالسياسيين لا يمثلون إلا أنفسهم، والمثقفين لا يمثلون إلا أنفسهم و بالتالي تنعدم الصلة و تصبح الجامعة هي نقطة الفصل بين الثقافي والسياسي بعيدا عن دورها الذي هو نشر العلم و تطويره وتنمية المعرفة والثقافة.[38] فكيف للوعي أن يأخذ مجراه دون منارة متمثلة في الجامعة التي أصبحت بعيدة عن المعنى الحقيقي لها المتمثل في تطوير العلم و المعرفة و الإهتمام بقضايا المجتمع و الثقافة.

[38] Ibid Abdelkader Djeflet p137.

الفصل الرابع

IV - دراســة الذّهنيــة

تمهيـــد:

يعتبر مفهوم الذّهنية مـن المفـاهيم الخاصـة فـي الدّراسـات الإ نسـانية مـن خـلال علاقتهـا بثقافات الشعوب، و بتصنيفها وفق مقوّمـات طبيعيـة وثقافيـة، وقـد تـم تحديـد مختلـف خصـائص الحضارات بإعتبارها تحقق للفرد عناصر وجوده (الأنطولوجيـة) الداخليـة و الخارجيـة مركزيـن في ذالك على:

1-المحيط أي البيئة الطبيعية .

2-التقنية أو الوسيلة انتاجات الإنسان مع الطبيعة.

3-خصائص البنية المكونة لمختلف المركبات الداخلية للمجتمع.

بالنسبة إلى خصائص الإنسانية، فإنّها تتشكل وفق خصائص البنية، ذلك لأن كـل عنصـر له قيمته الترابطية والوظيفية والإنتاجية في علاقات مع العناصر الأخرى لتصل فـي الأخـير إلـى العنصر الأساسي الذّي له خصائص نفسية وهو الذّهنية.[1]

IV -1-تعريف الذهنية :

IV-1-1-الذهنيــة لغـة:

مستمدة من كلمة "ذهن" و التي تعني الفهم و العقل.[2] و هي مشابهة لكلمـة **Mental** فـي اللغة الفرنسية فقد جاء في قاموس **Robert Historique** أنّها مستمدة مـن كلمـة **Mentalis** اليونانية التي تعني النفس **L'ame** و تعني **L'intelect** الذي هو الذكاء (قدرة عقلية) وهي مبدأ مفكر ونشيط تثقيفي.[3] و قد جاء في إصطلاح القدماء أنّها قوّة النّفس المعدة فـي إكتسـاب العلـوم التصورية و قد نجد أنفسنا أمـام مفارقـة دلاليـة ولغويـة بيـن " الذهـن " و "العقـل " فـالعقل يتميّز بالكلّية وملكة المبادئ و إدراك مطلق للأشياء .أمّا الذّهن فهو ملكـة القواعـد نطلقـه علـى الأمـور التجريبية و هو إدراك جزئي.[4] فالعديد من الدّراسات تستعمل كِلا المفهومان بنفس المعنى ،إلاّ

---

[1] Gaston Bouthoul - Les mentalites - Puf 1952 p9-11.

[2] جميل صليبيا "المعجم الفلسفي " الشركة العالمية للكتاب ج1سنة 1994 ص594.

[3] Alain Rey, Deux tome- Le Robert Dictionaire Historique de la Langue Francaise- N° ed 1992 p1223.

[4] عبد الله العروي " مفهوم العقل "المركز الثقافي العربي المغرب ط1 سنة 1997 ص 345.

أن منهم مايفرق بينهما من حيث الملموس و المجرد و منهم من يعتبر أن الذهن خاص بالتصور و العقل خاص بالأحكام ، **فشوبنهور**يرى بأنّ الذّهن ملكة ربط التصورات الحدسية بمبدأ السبب الكافي، أمّا العقل فهو قوة معدة لإكتساب التصورات المجزأة وترتيبها وجمعها في الأحكام والإستدلالات.[5]

كما نجد أن هذا المفهوم قد حضي بالدراسة في الثقافة العربية ونعني بذلك ما ذهب إليه كل من **الغزالي**، و**إبن خلدون**، و**إبن حزم**. فقد ذهب الغزال إلى إعتبار"أن العقل هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنّفس بالفطرة" ، أمّا **إبن حزم** قال بأنه " قوة أفرد اللّه بها النّفس تميزبها جميع الموجودات على مراتبها، وشاهد على ما هي عليه من صفاتها الحقيقية لها فقط ، وينفى عنها ما ليس فيها، وهذا التمييز هو أحد أدراك العقل الذي لا إدراك غيره " .

وقد ذهب **إبن خلدون** إلى إعتبار أن العقل "هو مشخص ومحدد بالممارسة والتشخيص يحصل للنفس الإنتقال من الدلالة إلى المدلولات، وهو معنى النظر العقلي الذّي تكتسبه العلوم المجهولة فتكسب بذلك ملكة من العقل تكون زيادة عقل".[6]

كما أنّه إعتبر بأنّ العقل لا يورث ولا يكتشف بل يكتسب بالتجربة المتجددة، عقل الفرد هو حصيلة تجربة جماعية تتلخص في عقلية العقل إذن هو "عقول كل واحد مرتبط بسلوك جماعي فنجد أنّ إبن خلدون يجري نوعا من المطابقة تكاد تكون تامة بين نمذجة العقل وهو مورفولوجيا المجتمع أي سوسيولوجيا العقل".[7]

IV-1-2-الذهنية إصطلاحا:

إنّ تعريفا إصطلاحيا ما هو إلا إستعمال للملفوظ من القول والفعل وقد نجد ذلك مجسدا من خلال التعاريف التالية وكلّها مفاهيم تأخذ بعين الإعبار الإطار العام للذّهنية،منها البنية، النسق ،الإستعداد ، الحركة. بداية مع **ألكس ميكيلي Mucchielli حيث إعتبر** أنّ الذّهنية هي:"مجموعة السولوكات والقيّم والإتجاهات التي تكون بنية ذهنية من خلالها تتحدد الأفكاروالسلوكات لأفراد المجتمع قيد الدراسة".[8]

---

[5] عبد الله العروي مفهوم العقل المركز الثقافي العربي المغرب ط1 سنة 1997 ص 345

[6] عبد الله العروي نفس المرجع ص 345.

[7] عبد الله العروي نفس المرجع ص 153.

[8] Alex Mucchielli -Les mentalités - Edition Paris1984 p 08-09-10.

أما **سميل تايسر Symil Tyser** فالذّهنية هي مجموعة مكونة لنسق من المبادئ من خلالها يمكن أن نـأخذ مجمـوع التوجيهـات النمطيـة لمجموعـة أوأفـراد "هـذه المبـادئ هــي المعتقـدات، القيـم والمعايير، فهي قواعد منطق الجماعة أو الفرد ".[9]

وقد أخذَت مفهوم آخر بإعتبارها مجموعة الإسـتعدادات السّيكولوجية مرتبطـة بنظـام مـن القيّم التي تعطي لنا تصـورا للعـالم أو معـاني للأشـياء فـي الكـون نتّجـه بهـا، نلاحـظ بهـا، تحـدد سلوكاتنا.[10]

وجاء في مجلة علم النفس **Bultin, psychologie** "بإعتبارهـا حركـة مـن خلالهـا تـبرز أهمية ما، يتم من خلالها التركيز على حجم من المبادئ والمعتقدات والمعارف مستقرة نوعا مـا والتي يمكن أن تكون حاضرة في كل وقت، فهي التي تشكل عمق الذهنية". [11]

IV -1-3-الذهنية إجرائيا:

إستندنا لصياغة هذا المفهوم الإجرائي إلى تعريف **مطاع الصفدي** حيث يـرى أنّ "العقـل يصير هو النقد الخالص، بإعتباره يردف إنتاجه ويصاحبه دائمـا، لايعلـو فوقـه، ولا يتخلـى عنـه، وقراءة العقل صارت تعني إكتشاف جاهزية الملفوظ والمفعول مـن حيـث أنّـه فـاعل دائمـا، ولا ينتهي فعله.[12]

" فهي المحتوى الثقافي الذي تتشـكل فيـه آداة الإنتـاج العلمـي و العملـي ، بثقافـة معينـة، تعبر عن واقعها بسولوكات، و إتجاهات، وقيم و تصورات وطموحات". وبالمماثلـة الذهنيـة هـي جملة المثقفين الذّين تعرضوا لتكوين معرفـي، ويمارسـونه أو يقومـون بنفس الفعل علـى أجيـال أخرى معتمدين في ذلك على نظم معرفية، يحدّدون من خلالها رؤية للعالم و صـورة عـن الـذات محملة بثقافة أساسية أو فرعية،والتي تعبّرعن واقعهم وعن طموحاتهم. على حد تعبـير الجـابري حين يحلّل العقل العربي بمستوياته الحالية فإنّه يقول: " العقل العربي الذي سنقوم بتحليلـه، نقصـد به جملة المفاهيم والفعاليات الذهنية التي تتحكم بهذه الدرجة أو تلك مـن القـوة والصرامـة، رؤيـة الإنسان العربي إلى الأشياء و طريقة تعامله معها في مجال إكتساب المعرفـة، ومجـال إنتاجهـا

---

[9] Alex Mucchielli -Les mentalités - Edition Paris1984 p08.

[10] Ibid Alex Mucchielli p08.

[11] Claude de Tychey-La mentalisation - Bulletin de psycologie N°448 T.53/4 Juillet Aout 2000 p13.

[12] مطاع الصفدي" نقد العقل الغربي" الحداثة ما بعد الحداثة مركز الإتحاد العربي بيروت سنة 1990 ص10.

وإعادة إنتاجها. العقل العربي هو البنية الذهنية الثانوية في الثقافة العربية كما تشكلت في عصر التدوين" [13]. و بذلك يبرز لنا أنّه هو القاعدة و المنطلق و المنظّم و المنسّق لكلّ عناصره، فمثله كمثل منبع الماء الذي يستوفي تقسيم مياهه عبر جداول مختلفة دالة على طبيعته .

IV-2-المفهوم الأنتروبولوجي للذهنية :

الذّهنية هي بمثابة المرجعية بالنسبة للفرد كمماثلة مع مفهوم الفلسفة في علاقتها بالإنسان و العالم، فنجد أن الفلسفة تقوم بالإجابة على إستفهامات معينة، فهي تقوم بتحديد رؤى للعالم، تتميّز بقوانين معرفية، من خلالها يتم تفسير الوجود و تبرير الأفعال [14]. فالذّهنية هي بمثابة حقل معرفي مشكلة من نسق من المبادئ التي هي بدورها عبارة عن إطار مرجعي خارجي للمعرفة، فهي مجمل المبادئ الداخلية، المكوّنة لسلوك الفرد. فمرجعية الذّهنية التي من خلالها يتم تحليل الطموحات الخاصة لكل تجمع إثني (بشري) .

نجد مفهوم الأنتروبولوجيا يتمحور حول هذا الموضوع المسمى بالذّهنية، فهي كما عرّفها **لابلنتين Laplantine** " دراسة الشعوب المغايرة للشعوب الأوروبية".[15] قاصدا بذلك الإختلاف الطبيعي الذّي تحدده الثقافة ممّا ينعكس على الذّهنية، فتصبح بدورها مغايرة للآخر، كما أنّ **مرسل موس** من خلال دراسته للشعوب البدائية يقول :" أولا إذا إستطعنا أن نتصور الذّهنيات البدائية فالفرق الموجود بين كلماتهم وأفعالهم ليس كبيرا ممّا هو عليه في عقولهم، فهو أقل من ما هو عند الغربيين ".[16] موضحا بذلك الإختلاف في التصور والعناصر العاملة في ذلك، بين هذه الشعوب الطبيعية والشعوب المتطورة (المعتمدة على التقنية) .

لقد أجرى **فرازير Fraiser** مقاربة بين السّحر عند الشعوب البدائية، و العلم عند الشعوب الأوروبية المتحضرة، بحيث يبين الفرق الموجود بين الذهنيات من خلال دراسة العلاقة بين الساحر البدائي و العالم الأوروبي. [17]مبينا الفرق في الطريقة و وحدة في الأهداف . ليقوم بتحديد الذهنية البدائية و ما ما تتميز به عن الذهنية الأوروبية . أما **بروهل Bruhl** فقد فرق

---

13 محمد عابد الجابري "تكوين العقل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ط 5 سنة1991 ص 70.

14 Alex Mucchielli -Les mentalités - Edition Paris1984 p11.

15 François Laplantine -l'Anthropologie - P.U.F .éd.1988 p20.

16 Marcel Mauss-Les Oeuvres Représentation collectives et divèrcités des civilisations p121.

17 Mascovici Serge -Psychologie Sociale des relation à autrui -Nathon Université 1994 p213.

بين الذهنية القبل منطقية المتمثلة فـي الشـعوب البدائيـة والذهنيـة المنطقيـة المتمثلـة فـي الشـعوب الأوروبية.فكلاهما سطر طرقا متقاربة نحو علم السّحر كشكل من أشـكال الحيـاة الذّهنيـة لثقفات دون علم، ولا تقنية.[18] إلا أن الواقع بين الشعوب حريص على أن يبين لنا الإختلاف الثقافي من مجتمع إلى آخر كدليل على إختـلاف فـي المنظومـة الذهنيـة، فمثـلا الشـعوب العربيـة الإسـلامية تختلف عن الشعوب الأوروبية شكلا و مضمونا.

IV-3-بنية الجماعة و بنية الذهنية :

لقد كان فيه تنـازع علـى أن البنيـات الذّهنيـة تتشـابه بشـكل كبـير مـع البنيـات الإجتماعيـة وإتضح أنهما متلازمان و غير متفرقان.[19] فالبنيات الإجتماعية تفترض وجود تبادلات واعية أو غير واعية بين المجتمع والأفراد فهي موضوع من مواضيع علم النفس الإجتمـاعي فـي دراسته للتفاعل القائم على أساس الأدوار، وتبادل المنفعة ،كالتعاون و التضامن ، و التعلّم.[20]

فإذا عدنا لما قال به **ديكارت Descart** "أنا أفكر إذن أنـا موجـود" فمـن جهـة علـم النفس الإجتماعي " أنا أفكر بواسطة ذهنية غير محدودة و بالنسبة لها". أمّا مـن الناحيـة الأنتروبولوجيـة "أنا موجود بواسطة ذهنية أنتمي إليها " فالذّهنية هي جزء مندمج في الأنا الذّي لا يعـرف الإتفـاق بدونها ".[21] لقد إقترح **دور كايم** لأجل التفريق بين ما يسمى بالأفكار **Idées** الفكر والتصـورات الفردية و المفاهيم **Concepts** هي التمثلات الإجتماعية وراء كل هذه الإختلافـات والتنوعـات، تستمر بشكل مستقر، لها وظيفة الحكم على المفاهيم والمعتقدات التي عليها ترتكز فـي عمـق كـل فرد من أفراد المجتمع، هذا الكل يمثل البنية الذهنية الخاصة بكل حضارة .

فالذّهنية كما يرى **الجـابري** أنّ الفكـر و الـذّي يقصـد بـه الذهنيـة بصفتهـا المحتـوى الـذّي تتشكل فيه أداة الإنتاج النظري خاصة بثقافة معينة لها خصوصياتها، هي الثقافة العربيـة بـالذّات، الثقافـة التـي تحمـل معهـا تـاريخ العـرب الحضـاري العـام و تعكـس واقعهـم أو تعبّر عنـه وعـن طموحاتهم المستقبلية، كما تحمل و تعكس و تعبّر في ذات الوقـت، عـن عوائـق تقدمهـم وأسـباب

---

18 Ibid Alex Mascovici Serge p216.

19 Ibid Alex Mucchielli -Les mentalités- p 28.

20 Ibid Alex Mucchielli -Les mentalités- p 29.

21 Ibid Alex Mucchielli -Les mentalités- p 70.

نحتلفهم الراهن.[22] فالذّهنية هي إنعكاس لحياة الجماعة من خلال كل فرد مكوّنا لها، فهي الإستعداد للإنتماء لجماعة، أو لثقافة، أو حضارة، فهي رؤية للعالم تتحكم و توجه سلوكات أفراده اليومية.[23]

فالبنية الذهنية هي نفسيةُ و روح البنية الإجتماعية، تستمد منها مرجعيّها فهما متلازمتان، فالبنية الذهنية أكسيوما **Axiome** محتوى يظهر من خلال الجانب المادي المتمثل في البنية الإجتماعية و التنظيم الإجتماعي. و هو ما يمثله لنا **كياس Kaes** حين يقترح وجود جهاز نفسي جماعي يحتاج لكي يتكون أن يشكل غلافا، و لكي يتوصل إلى ذلك يستعين بمصافة مشتركة للأجهزة الفردية، المكونة للجماعة، ويختلف الفعل اللاواعي عن الواعي للجماعة، بحسب المصافة التي تستخدم كغلاف للجماعة مع ما يتبع ذلك من تأثيرات على تصرف الجماعة بالنسبة لأهدافها وبالنسبة للواقع الخارجي.[24]

IV-4-ذهنية الجماعة :

ونجد تلك العلاقة بين الذهنية و الجماعة من خلال **بيون W.R.Bion** الذّي إعتبر أنّها تمثل وحدة النسق للتوترات بين الحاجات الفردية و ثقافة الجماعة و ذهنيتها يشير إلى النشاط الذهني الذي يشكل في الجماعة من خلال الرأي المراد أو الرغبات اللاشعورية المتفق عليها بين أعضاء الجماعة.[25]

IV-5- خصائص الذهنية :

1) أنّها مشتركة بين عناصر نفس الثقافة، فالجماعة بالضرورة هي مجموعة أشخاص لهم ذهنية متماثلة.

2) الذّهنية هي الرابط الأساسي الذي له مقاومة خارجية و الذّي يربط الأفراد بجماعتهم و هي غير متغيرة.

---

22 محمد عابد الجابري "تكوين العقل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ط 5 سنة1991 ص 13 - 14.

23 Louis Gardet- Les Hommes de L'islam approche des mentalités- édition compléxe Hachettes . Paris 1977 p19.

24 ديدي أنزيو "الجماعو و اللاوعي " ترجمة سعاد حرب الكتاب للنشر و الطباعة و التوزيع ط1سنة 1990 ص09.

25 Roland Doron et Francoise Paot- Dictionnaire de psycologie - Edition Parot p430.

3) هي العنصر الأساسي الأكثر مقاومة في الأنـا".[26]

4) هـي مكثفـة داخـل الحيـاة الإجتماعيـة متموضعـة بيـن العـالم الخـارجي (الفضـاء الخـارجي) والداخلي (النحن). مثلهـا فـي ذلـك مثل الموشـور **Prisme** يقول **كـانط:** " فهـي الشـكل الأول لمعرفتين، فهي المحدد بشكل واسع لإدراكاتنا فمن خلالها تمـرّ كل إدراكاتنـا الداخلـة إلـى الـذّات وكل الإنجازات الناتجة عن الأنا".[27] و من وجهة ظاهرية نستطيع أن نستشـف أن هنـاك علاقـة واسعة بين الذهنية و تنظيمها الفيزيقي.

IV-6-الإطـار العـــام للذهنيـــات :

يتحدد الإطار العام للذّهنية في كونها عالميـة، معنويـة، تعبر عـن نفسـها بواسـطة وسـائل وأدوات مختلفة.

أ) **كونيـــة Cosmologie:** عبارة عن آلية إتصال الإنسان بعالمـه الخـارجي، وبذلك فهـو يحتاج إلى مجموعة من المعارف تكون بالمرّة تجريبية، إستنباطية، جدلية، تأويلية، هذه المعـارف تكون لها سمة مميزة نتمثل بها العالم.[28]

ب) **معنويـــة Moral:** عبارة عن مجموعة المعتقدات التي تتحكم فـي العلاقـات الإنسـانية فيما بينها. فبالمرجعية إلى الإعتقادات الذهنية نحكم على الأفعـال و نتهيـأ للمسـتقبل و كـذا علـى التجربة الحالية النسبية، فالمعنى هو أكبر ثباتا من الكونية، فكل ديانة مثـلا تحمـل مبـادئ معنويـة التي نجد عمقها، و تفسيرها. يقول **هوفولينج H. Hooffoling**:"هي إعتقاد في ديمومة القيم".[29] كما نجد **إيدجار Edgard** يقول: " كل ديانة فردية أو جماعية معاشة تشكل ذهنية".[30]

جـ) التقنية **Les Techniques** : كل حضارة تعتمد في وجودها علـى المـادة كـي تحـافظ على بقائها، فهي مرتبطة أساسا و نسبيا بالكوسمولوجية (الكون) فتحقق بذلك روابط بيـن الكونـي و التقني، و كذا المعاني المتوخاة من ذلك، فهي متشابهة، مثلا عندما ندرس حركـة نشـأة السـحر كما قام بذلك فرازير Fraiser معتبرا أن السحر بالنسبة للشعوب البدائية مماثلا للعلم فـي العصـر

---

[26] Ibid Alex Mucchielli -Les mentalités- p 31.

[27] Ibid Alex Mucchielli -Les mentalités- p 32.

[28] Ibid Gaston Bouthoul -Les mentalités- p36-37.

[29] Ibid Gaston Bouthoul- Les mentalités- p 41.

[30] Ibid Louis Gardet -Les hommes de L'islam- p 20.

الحديث.[31] فدراسة السحر تقتضي دراسة الآليات و المواد المستخدمة في العمل و نفس الشيء بالنسبة للعالم التقني ،فهو يحتاج إلى تقنية تحددله تجاربه، و ملاحظاته، تميّزه عن غيره من الممارسين.

IV-7- محتويات الذهنية :

إنّ محتوى الذهنيات يختلف حسب الطريقة التي يظهر بها، و على حسب المجتمعات والحضارات. فإذا تحدثنا عن ذهنية هذا المجتمع، على ماذا نتحدث في الحقيقة، و كيف نعتبرها ؟ ولدراسة هذه المحتويات .

1) يجب البحث عن الأفراد الممثلين لكل مجتمع، نحدّد و نصف نفسية الأفراد الأكثر بروزا، والأكثر تمثيلا لمعارفهم الأصلية، و إختراعاتهم، و كل خصائصهم، فكل الحضارات، كما أن كل التقاليد مهما كانت دينية أو عسكرية أو فنية (إنتاج ثقافي) فهي دائما معروفة.[32] بأنها خاصةبجماعة دون أخرى.

2) الإنسان الممثل للمجتمع كمعيار، والذّي من خلاله يؤكد تطوره ففهم ذهنية المجتمع لا يقوم إلامن خلال بحث هذا الإنسان، و في أغلب الأحيان قد لا يمد لنا إلا صورة فقير المحتوىة عن مجتمعنا.[33]

3) قام **دوركايم** بنقد الإنسان الممثل حيث يرى أنّه يجب إظهار المعارف الخاصة بكل مجتمع فهو يقول من خلال موارده االتي يمثلها، ليس متعارضا مع الواقع. فهو جزء يقع ضمن أحكامنا، وقراراتنا، وأن يكون بمثابة المرجع، فهو مهم لأفعالنا أين نتصل بالأقرب على أنه نموذج حاضر دائما. ففحص الذهنية بربط التوائم الثلاث: شخص أكثر تمثيلا، إنسان معياري ممثل، ودراسة معارف المجتمع و مثله.

أما دراسة الحضارات فتقاس بالنظر إلى النخب التي تظهر لنا أفعالهم و يبينون لنا قدرتهم، و نختبربذلك وظائفهم و إكتشافاتهم و إختراعاتهم، و نماذج تفاعل المادة بالإنسان الممثل و الوسيط.[34]

---

[31] Ibid Moscovici Serge -psychologie sociale- p 211.

[32] Ibid Gaston Bouthoul - Les mentalités- p 55.

[33] Ibid Gaston Bouthoul - Les mentalités- p 55.

[34] Ibid Gaston Bouthoul - Les mentalités- p 57.

أما الحسّ المشترك عموما مرتبط بحالة الثقافة والعلم و بالكيفية المعاشة في نفس الوقت من خلال النخب. فالسّمة الأساسية للنخبة أنّها تقدم على مستوى الحسّ المشترك فهي تختلف بإختلاف الأقسام الموجهة و المواصفات التي من خلالها يتم إختيار السلطة. ضمن هذه المحتويات نركز على العناصر التالية:

أ) أحكام القيم و الواقع :

من وجهة تصنيف معارفنا الممكنة و أفكارنا يجب لإعتماد على بعض المميزات. من الجهة السوسيولوجية نجد أن **دوركايم** قد فرق بين حكم قيمي و حكم حقيقي.

فالحكم الحقيقي : يعبر عن إكتساب بسيط مثلا – الأشجار خضراء–وهي تعبرعلى حكم واقعي.

الحكم القيمـــي : هو عامل لايمكن أن يكون في معزل عن الحياة الإجتماعية، إذا أضاف تقديرا في الأخير هو نسبي. مثلا – الإنسان حسن –.[35] و هنا يختلف بإختلاف السجلات الثقافية للمجتمعات .

ب) درجة المعتقدات وقوة اللأفكار:

في أي مجتمع بعض الأفكار تتمكن من المنظومة عندما تكون قيمها الروحية و هيمنتها عالية فتقبل من طرف الجميع، فهي تظهر قوة إنفعالية (عاطفية) هامة . وهذا ما يسميه الفيلسوف **فويي Fouillé** قوة الأفكار **Puissance des idées** ، فالكلمات التي تمثلها تنتج نوع من الضغط (القوة) السحرية النقية الدافعة للرعب و الخوف الجماعي و الحماس، أو الجنون.

مجموع الأحكام والأفكار التي هي عبارة عن أدوات لإعتقاد كل الأفراد المكوّنين للمجتمع تعبر عن حسّهم المشترك. فهي تلعب دور المنسّق العام للمرجعية الذّي تقوم عليه أفعالنا وتفكيرنا، كل ذهنية هي نتيجة جهد كبير، عبارة عن أعمال لعدد كبير من الأجيال السابقة التي تترك الإنسجام في أفكارنا و معارفنا فيما بيننا.[36]

---

[35] Ibid Gaston Bouthoul- Les mentalités- p59

[36] Ibid Gaston Bouthoul- Les mentalités- p59

ج) درجة الإنسجام بين الذهنيات :

الذهنية عموما تكون على الأقل منسجمة فمثلا الشعوب البدائية مرتبطة بطقوس، وعادات ، فهم يشكلون ما يسميه **بارغسون Bergson** حضارات مغلقة **Civilisations fermés** إنعدام الحِراك نحو التبادل و المبادرة. ونفس الشّيء في المجتمعات المركبة، يوجد دائما بعض المعتقدات العامة متفق عليها بأشكال و كائنات و مفاهيم أساسية تكون ذات إنسجام مستقرعند إقصاء خصائص كل الجماعات. إذا فقط عندما يتغيّرالحسّ المشترك يمكن أن نتحدث عن تغير معتبر في الذهنية.[37]

IV-8- منهج دراســـة الذهنيـــات:

تتم دراسة الذّهنيات وفق ثلاث مستويات، ذلك لأنه ليس بالإمكان ملاحظتها بصفة مباشرة، فهي تظهر في شكل تعبيرات الكلام و السلوكات الفعلية، و الإتجاهات نحو مواضع مختلفة، وآراء حول مواضيع تلفت الإنتباه، و لفهم هذه العلاقات بين الذهنيات و الإتجاهات يجب إعتبار ثلاث مستويات أساسية .

- المستوى الأول : و هو عميق مثل نظام القيم.
- المستوى الثاني : و هو أقل عمقا و أوضح للملاحظة من خلال إستعدادات الفعل والإتجاهات.
- المستوى الثالث : و هو المستوى الظاهر و الملاحظ، من خلاله نستدل على الباطن وكالآراء و السلوكات.[38]

كما يمكن دراستها من خلال إستبيانات مشكلة من روائز تحاول أن تبين أبعادا مختلفة منتظمة حول القيم و الإتجاهات حول :

أ) القيم و نموذج المرجعية :

حين نفكر في قيمة معينة ندرك بأن لها علاقة مع ذهنية الجماعة المدروسة، و لهذا نقوم بتوجيه إستمارة مشكله لدراسة هذا النوع، و ذلك من خلال الحصول أولا على بعض الأفكار حول الذهنية.

---

[37] Ibid Gaston Bouthoul- Les mentalités- p 60

[38] Ibid Alex Mucchielli -Les mentalités- p 30

ب)دراسة الإتجاهات:

و هي إستعدادات سيكولوجية حول مواقف لم تتم بعد، و بذلك تُـنّم على مدى الإرتباط السيكولوجي بين الفرد و الموضوع .

ج) وضعيـات سلوكيـة :

هناك أسئلة حول وضعيات مختلفة لدراسة السلوك من خلال مبدأ الإستمارة بحيث أن الذّهنية لها صفة البنية الكامنة تظهر عبرأشكال التغيرات البارزة من خلال الملاحظة المباشرة، ففي الماضي إعتبر أنّ السلوكات و الآراء تعبر فعلا عن هذه البنية، فهي تعتبر طريقة منطقية للتعبير عن القيم المكونة للذّهنية.[39]

د) ملاحظة السلوك :

و هو الوجه الإيثنوغرافي (الميدان)، "إنه من الضروري الملاحظة لتحديد السلوك العيني".[40] هذا ما يؤكده **مالينوفسكي Malinowski** ،وهو ما ذهب إليه **براون Brown** حيث يعتبره مرحلة مهمة في السيرورة العلمية، لجمع المعلومات من خلال فرضيات تأويلية و من جهة أخرى مراقبة وإختيار هذه الفرضيات.[41] إلاّأنّ أي ملاحظة لا تخلو من صعوبات في ملاحظة السلوك، منها :

- إستحالة ملاحظة كل السلوكات.
- إشكالية تفسير هذه الملاحظات و مستوى تصنيف معطياتها.
- إشكالية الملاحظ الذي يمارس الملاحظة.
- كذا صياغة شبكة الملاحظة التي تخضع لإدراكات نسبية وذاتية للملاحظ **Grille d'Observation**.[42]

---

[39] Ibid Alex Mucchielli -Les mentalités- p 31.

[40] Albert Pieté -Ethrographie de l'action -édition Metailié Paris 1996 p 42.

[41] Ibid Albert Pieté- Ethrographie de l'action- p 42.

[42] Ibid Alex Mucchilli -Les mentalités- p31.

IV-9- وظيفة الذهنيـــات :

يورد **موسكوفيسي Moscovici** مقارنة بين ما يسمى بالبحث العلمي (العمل العلمي)، والحسّ المشترك للجماعة المدروسة و أنّ هذا الإختلاف يعطي فرصة للباحث لفهم وظائف ذهنية الإنسان. " الإختلاف موجود بين التمثلات العلمية و تمثلات الحس المشترك، و هذا الإختلاف ضروري لمن يريد فهم الوظائف الذهنية للإنسان ".[43]

لقد إستُعمل مفهوم (العمل الذهني) **Mentalisation** في أول القرن من طرف **كلبراد E.Clapaède** للدلالة على حضور الوعي، كما إستعمل مفهوم التمثل **Représentation** للدلالة على عمل الذهنية. فغياب هذين العمليين يؤدي إلى عدم العبور إلى الفعل بسبب خلل في الذهن على المستوى السيكولوجي.[44] أمّا على مستوى الثقافة التي تشكل مجموعة التمثلات والعادات الذهنية للأفراد أو الجمعات.[45] فغيّاب التمثل الذهني يؤدي إلى عدم التجانس بين أفراد الثقافة الواحدة .

وقد أورد **كياس R. kaés** مفهوم الذهنية الجماعية **Mentalité du groupe**، (كما سبق أن إستخرجنا ذلك في تحديد مفهوم الذهنية من الناحية الإصطلاحية) حيث يرى أن عمل الفكر الخاص بالفرد على تمثلاته في جانب قياسي، فهي سيرورة لتكوين التمثلات [46] باعتبار التمثل هو إستحضار في الذهن لشيء غائب أو شيء مجرد بواسطة شيء آخر رمزي يشبههظن أمّا **دجور Dejour** "أن عمل الذهنية هو عمل الفكر الخاص بالفرد على تمثلاته في جانب قياسي فهي سيرورة لتكوين التمثلات".[47] فهذه الوظيفة أنه يجعل من المثقف المُكَوَن و المُكَوِن (الأخذ والعطاء) مماثلا لعمل الذهنية ومن خلاله نورد معنا للثقافة.أما في غيّاب هذا العمل المتجانس الذّي يسبب أزمة إنعكست على بنية الذهنية من خلال تمثلاته و سلوكاته وإتجاهات وآرائه.

أ) الذهنية و الإدراك:

هناك نسق مرجعي داخلي مكون بذلك الذهنية متمثل في شبكة من الرموز والمعلومات المستقلة التي تختارعناصر المعنى، وعناصر مشابهة لها مشكلة بذلك معاني مختلفة، هذه المعاني

---

[43] Ibid Moscovici Serge -psychologie sociale- p 218.

[44] Ibid Doron Raland et Francoise Paot - Dictionaire de psychologie- p 429.

[45] Armand colin- Vocabulaire de Philosophie-6 ed 1961 p115 .

[46] Ibid Doron Raland et Francoise Paot - Dictionaire de psychologie- p 430.

[47] Ibid Doron Raland et Francoise Paot - Dictionaire de psychologie- p 471.

تعمل على شكل علامات أو – مثرات غير عادية – كما أنّها تجعل العلامـات الأخـرى المغـايرة للجانب الداخلي كمعالم،و كأصناف مختلفة، ومن هنا تأخذ تركيـب الرموزلعملها تحت مجموعـة من القيم الذهنية التي تذهب إلى حدّ تكوين المعلومة في شكل نسق أو توقعات و في حضور عمل المعتقدات كمجموعة تقوم عليها الأحكام القبلة للذهنية.

ب) الذهنية و شرح الواقع:

بما أن الذهنية عبارة عن نظام من المبادئ تكونة أكسيوما **Axiome** نعتمد عليه في شـرح الظواهر من خلال هذه الأكسيومات. كما أنها تعطي صورة للعالم، مـن خـلال نظـام عقلـي علـى شكل إيديولوجية (أفكار) تحمل في ذاتها معنى للواقع، بحيث تقوم بإرضاء حاجة الفهـم والمعرفـة بطريقتها الخاصة ومن خلال الذهن أيضا وما توفره من معنى، الفرد يتحصل علـى شـبكة تمكنـه من تطبيقها على تشابك الأحداث الحالية، محاولة الإجابة على إستفهام ماذا يعني هذا ؟.

ج) الذهنية والهوية:

هوية الفاعل في مجتمعه وثقافية متكونة من جملة العناصر المشكلة لوجوده بحيث تميّزه عن الفاعلين الآخرين، في معاييره وأملاكه وقدراته، وكذا أصولـه وتاريخـه وعلاقاتـه و قيميـه، فالذهنية عنصر فهم في الهوية أي أن تكوينها وتنظيمها وقيمها هي بصفة مباشرة تابعة للعنـاصر الأخرى. هناك صنفان كبيران أساسيان للسيرورات النفسية الخاصة بخدمة الهوية :

1) ميكانيزمات التوسع والإمتلاك : فهي تقوم بـالتمكين لمقومـات،مـن خـلال عناصرهـا الفاعلـة أثناء سلوكاتهم، والتدخل على مستوى العالمي و الشمولي.

2) ميكانيزمـات الحمايـة والدفـاع: مـن خـلال المحافظـة علـى توسـعها وأملاكهـا، تعمـل هـذه السيرورات على المحافظة على مختلف الإصابات التي يمكـن أن تصيـب الذهنيـة. تقوم الذهنيـة بإستعمال وسـائل الإتصـال، والإتجاهـات و الآراء والخطابـات، وكـذا التوجيهـات التـي تسـيّرها، لتصل بذلك إلى وظيفة التعرّف والتعبيرعن الهوية. فهي مصدر السلوك بحيث أنّ كل فاعل مـن الجماعة يبحث عن وضعيات من خلالها يتحصـل علـى الإرتيـاح، و يعبر عـن هويتـه، فالذّهنيـة تتدخل في بحث عن وضعيات القـوة للتبريرات وبذلك تفرض قيّمهـا.[48] و تقـوم أيضـا بتنظيم شخصية الفاعل في المجتمع بواسطة الجانب السيكولوجي للشخصية، بحيث تعرف أن وجود قلـق أو إضطرابات عميقة يصاحب حالة ما، تسبب إضطرابا في نسق مرجعية الفـرد، لأنّهـا المصمّـم

[48] Ibid Alex Mucchielli -Les mentalités- p17.

الذهني للفرد عندما يهاجم بقلق أو شك، ويقوم بسلوكات كرّد فعل دفاعية تنعكس عليه، من خلال ما يصطلح عليه (عدوانية دفاعية)، ثم تترجم إلى تبريرات وهروب. ونجد أيضا مجموعة ظواهرمن خلال دراسة المثاقفة أين تقوم مجموعات ثقافية بإحداث مفعولات تفكك العلاقات لمجموعة ثقافية أخرى فاتحة المجال لهيمنة كبيرة .

وفي هذا المعنى نجد **باستيد Bastide** متحدثا عن مفعول المثاقفة في إفريقيا، يقول : " إن المثاقفة لم تتمكن من الوصول إلى داخل الذهنيات،إلاّ بإعتمادها مبدأ القطيعة أوالتفكيك، فالذهنيات لم تتغير إلا في بعض الميادين السياسية والإقتصادية، ولكن لم يتم ذلك في الجانب الديني، فإعادة التغيير تكون دائما لإيجاد قيم ومعايير وأفكار إفريقية خاصة".[49]

IV-10- الذّهنية العربية الإسلامية:

مع دخول الإسلام برزت ذهنية خاصة تمثلت في التوحيد و التشريع الجديد ، يأخذ بعين الأعتبار الإيمان باللّه،و المثل العليا،و القيام بأعمال و ممارسات دينية لم تكن إلا بعد مجيء النبّي **صلي الله عليه و سلم** ، و نظرا للرسالة الإنسانية التي حملها ، قام بتثقيف الشعوب عبر العالم. وأطلق إسم الفتوحات الإسلامية على هذه العملية (المرحلة) و إنتقلت مبادئه عبر الفاتحين مجسدين بذلك فكرة نشر الدين وجعله الدين الوحيد للإنسان.وقد حذر من كيد الرافضين له كاليهود و النصارى قال تعالى:﴿ لن ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى﴾ آية 120 سورة البقرة ودامت هذه الحضارة تسعة قرون حتى العصر الموحدين أين تم سقوط الدولة الموحدية كما يطلعنا على ذلك التاريخ، و هي الآن تتميز عن غيرها بثلاث مبادىء هي الإنسان و القرآن و السُّنة وتشكلت بذلك ذهنية تختلف عن الذهنيات الدينية الأخرى . على حد تعبير **Kaés** (1982) الذي يحصر الذهنية في العمل السيكولوجي **Mentalisation** ، فالعمل الخاص بالذهنية العربية الإسلامية يستند في أساسه على علاقة القيام بالأوامر والإبتعاد عن النواهي، وبذلك فهي بعبارة أخرى نجدها مكوّنة صورة عن العالم متواصلة عبرالأجيال. فالجزائر جزء من تراث هذه الذهنية فقد قامت بإسقاط شبكة من التحاليل المرتبطة بالزمان و المكان، تلك التي كانت محل عمل في بداية الإسلام.[50]

فإذا ما وسعنا نظرة الذين إهتموا بالفكر العربي والغربي، نجد ضمنهم **الجابري** الذّي قام

---

[49] Roger Bastide -L es religions Africaines - Bresil Paris Puf 2ed1995p536.

[50] Benchehida Ahmed -De l'identité nationnale Prescrite à l'émergence du sujet Psycho-politique (Abdekader Boudjeflet) l'Algerie des principes de nouvombre CODESRIA 1999 p209.

بدراسة للتراث العربي الإسلامي محددا نمط عمله الفكري بقوله: "أن الفكر بوصفه أداة للفكر أو بوصفه الإنتاج الفكري ذاته . وهو نتيجـة دائمـة للإحتكـاك بـالمحيط الـذي تتعـامل معـه، فـالفكر العربي هو فكر ديني، ليس فقط لكونـه تصـورات أو آراء أو نظريـات تعكـس الواقـع العربـي أو تعبّر عنه بشكل من أشكال التعبير، بل أيضا لأنّه نتيجة طريقة أو أسلوب في التفكير ساهمت فـي تشكيلها جملة معطيات، منها الوقع العربـي نفسـه بكـل مظـاهره الخصوصيـة فيـه.[51] و إذا مـا أخذنا ذلك بمنظار علم النفس الإجتماعي يتبين لنا أن سلوكات الأفراد أو الجماعات ليست محـددة بخصائص موضوعية للوضعية، ولكن من خلال التصورات والتمثـلات **Représentation** لهـذه الوضعية. بحيث يتم ترجمة المفعولات المختلفة على شكل تمثلات فـي ذهنيـات النـاس.[52] ،ففـي المجتماعات العربية الإسلامية تنطلق في قراءة الواقع من منطلق قوله تعالى ﴿إقرء بإسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرء و ربّك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسـان مـا لـم يعلـم [53].﴾

فهذه القراءة للعالم تختلف عن قراءة العرب فهي تعتمد على عمل ذهني تصوري و عملي ثلاثي الأقطاب: الله، الإنسان ،الطبيعة. لكي يفهم الإنسان الطبيعة لا بد لـه من أن يقرأها بالله، ومع الله. أما في المجتماعات الغربية التي تعبر عن إمتداد الفكر اليونـاني لأن فكـرة الإلـه تقريبـا مستبعدة حيث يتم إعطاء القوة إلى الإنسان (العقل) .

وقد كان إنتشار الدّ ين الإسلامي إعتبارا مميزا،من خلال أنه تثاقفا يعتمد في دائرته علـى نشر الدين، بإعتباره طريقة حياة بين الناس يضمن للإنسان إنسـانيته. و قـد أورد **لويـس غـاردي Louis Gardet** في شرحه لذهنية الإنسان المسلم محللا ذلك بقواعد منظمة تعتمد علـى أصـول ثم تفرعات.[54] و كـان هـذا التحليـل يركزعلـى الإيمـان، الشـهادتين، وهـو تقريـر بـالقلب وقـول باللّسـان، وعمـل بـالجوارح، لقولـه تعـالى ﴿ وإذا أخـذ ربـك مـن بنـي آدم مـن ظهورهـم ذريتهـم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم. قالوا بلى شهدتها أن نقـول يـوم القيامـة إنـا كنـا غـافلين﴾ أو

---

[51] Ibid Benchehida Ahmed -De l'identité nationnale Prescrite à l'émergence du sujet Psychopolitique- p210.

[52] محمد عابد الجابري "تكوين العقل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ط 5 سنة 1991ص12

[53] سورة العلق الآية 02-.05

[54] Ibid Louis Gardet -Les hommes de L'islam- p 74.

تقولوا إنما أشرك ءاباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطول﴾ .[55]

IV-11- علاقة الفصام بالذّهنية :

كلمة الفصام تعتبر ترجمة لكلمة **Schizophrenie** . لقد جاء في معجم مصطلحات التحليل النفسي أن كلمة مكون من كلمتين يونانيتين **"Schizo"** و تعني "الإنشطار" ، الإنقسام و **"Phrenie** " و تعني "الفكر" ،أي الإنفصام أو التفكك و قد فرض هذا المصطلح نفسه في الطب العقلي ، والتحليل النفسي،حيث يستخلص منها عادة الخصائص التالية : تفكك الفكرو الفعل والعاطفة (فقدان الترابط ، اللامبالات تجاه الواقع ، والإنكفاء على الذات مع طغيان حياة داخلية غارقة في النشاط الهوامي.[56]

من الملاحظة أنّ الفصام يصيب الذّهن بالنسبة للفرد لأنّه هو الذّي يحدد التكيّف ، والسواء في العلاقة بين المحتوى الداخلي و الواقع الخارجي. كان للأمراض العقلية أهمية كبيرة في صياغة هذا المفهوم بالنسبة للفرد في الطّب العقلي ،وقد تفطن **جورج دوفورو G.Devereux** إلى الظروف الثقافية التّي تتسبب فيه ،فهو يعتبرالفصام كإضطراب قوي في الوظيفة".[57] و قد كان في القديم يعتبر مرض عقلي يماثل ذلك الإغتراب الذي يصيب العقل و من أهم مميزاته فقدان الصلة مع الواقع .

فمعظم الإكلنيكين حين يشخصون الفصام يعتبرونه مجموعة الإضطرابات التي تلحق أذا بالترابط و التواقف ، و تناسق الأفكار و الكلام ، التناقض ، التوحد ، الأفكار الهذيانية ، الهلاوس ، الغير منظمة ، و إضطراب عميق في العاطفة ، تطور و محو تفكك الشخصية ". [58] هذا بالنسبة للفرد، الآن هل نتحدث عن فصام جماعي ضمن الأمراض الجماعية التي تمت دراستها من طرف كل من بيار مانوني **Pière Manoni** ودفورو **Devereux**فرانسوا لابلانتين , **Francois Laplantine**.

فواقع الثقافة الجزائرية متناقض من جهة ثراء ثقافي وفير تاريخيا من حيث اللغة والتقاليد ...الخ، وغيّاب للفاعلية ،بالإضافة إلى التناقض بين من يمثلون الذهن وهم المثقفون .ألابشكل ذلك

---

[55] سورة الأعراف آية 172 - 173 .

[56] جان لابلانش ج. بونتاليس "معجم مصطلحات التحليل النفسي "ترجمة د.مصطفى حجازي ديوان المطبوعات اجامعية ط1 1985 ص394.

[57] George Devereux -Essais d'Ethnopsychiatrie générale-telegalimard 3Ed 1977 p 315.

[58] Henry Ey- Manuel de psychiatrie- Masson 5ème édition 1978 paris p 543.

التناقض حالة مرضية مجتمعية خاصة إذا تعلق الأمر بالثقافة كشخصية للمجتمع .فنجد أنّها تعبّر عن حالة من التفكك بين قيّم و معايير متناقضة من حيث البنية (العناصر) و المرجعية والعناصر، و بالتّالي تظهر لنا العلاقة بين الفصام و الذهنية من وجهة مماثلة قصد تشخيص لوضعية باتت مقلقة.

الفصل الخامس

V- دراسة المثاقفة

تجمع الكتابات على أن المثـاقفـة تتحقق من خلال عملية إتصـال عبر سيرورة عنـاصر ثقـافة معينة نحو ثقافة أخرى **Linton, Red Feild, Herskovits, Roger Bastide**.[1]

V-1- تعريـف المثاقفـة :

V-1-1-المثاقفة لغـة:

أ) – في الثقافة العربية :

مصدرها الفعل ثَقِفَ الشيء ثَقْفًـا بمعنى حَذِقَهُ، رجل ثقف ،حاذق الفهم.

ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا حفيفا و منه المثاقفة و هي تعني المطارحة في العلم.[2].و تعنـي التقويم، تقول العرب ثقفت القوس أي قومته، ثقفت الطفل أي أصبته في ذهنه بالمعرفة و التربية. و على وزن فعّال و مفاعلة نحو ثقافة و مثاقفة.

لقد جاء في القرآن الكريم ألفاظ مختلفة " يَثْقَفُهُـمْ " " ثُقِفُـوا" " ثَقِفْتُمُوهُـمْ " و جـاء فـي قولـه تعـالى﴿ إن يثقفوكم يكونـوا لكـم أعـداءا ، و يبسـطوا إليكـم أيديهـم و ألسـنتهم بالسّـوء و ودّوا لـو تكفرون﴾ .[3] و الملاحظ أن هذه الألفاظ جاءت على وزن أفعال تفيد الفعل، و المفاعلـة. كمـا جاء في شرح هذه الآيـة الكريمـة للإمـام **جـار اللـه الزمخشري** " إن يتمكنـو ا منكـم يكونـوا لكـم أعداءا خالصي العداوة " " إن شرطية وودوا " جواب الشرط مضارع، كأنه يقول وودوا قبل كـل شيء كفركم و إرتدادكم يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضـار الدنيـا و الديـن جميعـا مـن قبـل النفس و تمزيق الأعراض (القيم) وردّكم كفارا أسبق المضـار عندهـم، وأولهـم لعلمهـم أن الديـن أعز عليكم من أرواحكم، بذلون لهـا دونـه و العدو أهم شـيء عنده أن يقصـد أعـز شـيء عنـد صاحبه ".[4]

---

[1] Roger Bastide -L'acculturation- Encyclopédie universale PARIS 1995 p 114.

[2] إبن منضور " لسان العرب المحيط" المجلد الأول دار الجيل بيروت سنة 1988 ص364-365.

[3] سورة الممتحنة الآية 2.

[4] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري " الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل" دار الفكر ج4 ص 90.

ب) – في الثقــافـة الغـربيـة :

في الثقافة الإنجلوسكسونية، اللفظ مستمدة من الكلمة الإغريقية **L' accuturation** في اللغة الإغريقية من حرف **Ad** التي تعني حركية نحو، والمعنى القبلي سالفا **a** α . حيث يقابلها في اللغة الفرنسية التداخل بين الحضارات **Interpénatration des civilisations, Bastide** أما في اللغة الإسبانية يقابلها الإنتقال الثقافي **Transculturation F.Ortiz** ، أما اللغة الإنجليزية نجد مع **Malinowski** مفهوم التبادل الثقافي **Cutural Change.** [5]

V-1-2-المثاقفة إصطــلاحا:

لقد إستخدمت هذه الكلمة أول مرة في الأنثروبولوجية الثقافية لأمريكا الشمالية بداية مع **Grobner**، فهو أول من إستعمل المفهوم سنة 1880 للدلالة على " دراسة التغيرات الناتجة عن الإحتكاك بين شعبين أو ثقافتين مختلفتين ".[6] و قد تمّ إعتمادها في علم النفس الإجتمــاعي للتعبيرعن سيرورة التعلّم التي من خلالها يأخذ الطفل ثقافة المجموعة البشرية التي ينتمي إليها، و التي هو منها و يطلق على هذه العملية ما يعرف بـ **Enculturation** ، المشابهة لمفهوم التنشئة الإجتماعية **Socialisation**، والتي يمكن الإصطلاح عليها بالتنشئة الثقافية **Culturation.** [7] وقد جاء في معرض مذكرات كل من **Red Field, Linton, Herscovits** أنّها " مجمل الظواهر الناتجة عن إتصال مباشر يتواصل بين جماعات الأفراد ذات ثقافات مختلفة مع تغيرات لاحقة في أنماط الثقافة بين الأولى والثانية أي من التجمعات إلى أخرى.[8]

V-2- بداية المثاقفة بنهاية الإستعمار:

تمثل المثاقفة مرحلة إنتهاء الإستعمار العسكري و كان ذلك بقصد زرع الفكرة التي كان يعبّر عنها بمختلف الوسائل، الهدف منها هو إضفاء الشرعية الإثنية على شعب أنّه السّامي و أن الثقافة هي صاحبة المعنى الكلّي للإنسان، و من الضروري أن تكون سائدة. و ما الصراعات بين الثقافات المولدة لتلك الحروب بين بني الإنسان، تحركه غريزة حب التملّك مهما كان مقصدها

---

[5] Robert Lafon - Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant-P.U.F 6eme Edition 1963 p10

[6] Ibid Roger Bastide -L'acculturation - p 114-115.

[7] Ibid Roger Bastide -L'acculturation - p 114.

[8] Ibid Roger Bastide -L'acculturation - p 115.

المادي إلاّ أنّه ما وراء المعنى هو في الحقيقة حقيقـة الحقيقـة الضـامرة ، مـن خـلال حـب الـذات وحب التملك يتم إخضاع الآخر لسلطة الذّات. فتاريخ البشرية يتجسد و يجسد المثاقفة، و بحيث يجب إعتبار:" أن كل بنية فوقية ليست مقتصرة على التوسع الإقتصادي الغربـي، لأن الإستعمار ليس توسعا وسيطرة إقتصادية، إنّه سيطرة إثنيـة لمركزيـة ثقافيـة. فالإستعمار يفترض الإيمـان بثقافة واحدة، حيث عبّر عن ذلك **بيرك Berque** : " لقد فرضت الإمبريالية على العالم طريقـة وعي في الوقت الذي كانت تفرض فيه شكل الإدارة ".[9]

و نجد **دوركايم** يقول: " إن كلمـة المدنيـة بالنسبة لنـا قيمـة واحـدة، و نريـد أن نقّـر بـأنّ بإمكانها أن تتطور على أسس إجتماعية و سياسية مخالفة لما لدينا. عليها أن تسلّم أوّلا بضـرورة إقناع الآخرين سلفا بهذه المواضيع الجديدة معبرا بذلك عن تسامي ثقافي، و لما كان فيـه مقاومـة ضد هذه السّلطة المريدة، ردّ دوركايم قائلا: "إن المقاومة التي تواجههم لا تعتزي إلى عدم إكتمال النظام بل لعناد الشعوب الطفلة التي لم تدرك نوايا مربيها المحسنة إليها ".[10]

و الآن و بعد إنتهاء الإستعمار هل معنى ذلك أن الإنسان قد أصبح عاقلا أم أنّه غيّر من طريقته في التعامل مع هذه الشعوب؟ و ذلك ما نجده حين نلاحظ تاريخية المثاقفة الموجهـة نحـو الأقطار العربية بدءا بما ركّز عليه كل من **سارج Serge** بقوله:" بدأت مثاقفة الشعوب العربيـة الإسلامية في الوقت الذي دخلت في مرحلـة الإنحدارمقاربـة فـي القرن الثـامن الهجـري (الثـالث عشر و الرابع عشر من الميلاد) بعد مرحلة الفتوحـات و الحـروب الصليبيـة و التـي إنتهـت إلـى هدم العالم الإسلامي في قوته العسـكرية و السياسية، و كنتيجـة حتميـة تـمّ هـدم الجـانب الثقـافي. وكانت الصدمة الكبيرة بعد أن تعرضت لها مصر العربية،عندما دخلها **نابوليون بونابرت** 1798 كإستعمار كولونيالي، سنين بعد ذلك إنتهت الأمور بفتح المجال لمثاقفة شاملة أين بـدت مفعـولات ذلك ظـاهرة.[11] حيث أعلن **نـابوليون** فـي 2 تمـوز 1789 أمـام أهـل الإسكندرية " إنّنـا نحـن المسلمون الحقيقيون " و يظهر ذلك جلّيا حين قامت بعثاته بدراسة حول مصر بجمـع حقـائق عـن تراثها، و بذلك وصلوا إلى تأليف 23 مجلّدا ضخما 1809-1828.[12] و نظرا لهـذه النتيجـة

---

9 جيرار لكروك " الأنثروبولوجيا و الإستعمار" ترجمة جورج كتورة معهد الإنتماء العربي بيروت لندن ط1 سنة 1986 ص 36.

10 جيرار لكروك نفس المرجع ص36.

11 Chadly Fitoury- L'acculturation premier facteur du sous développement - Revue international des sciences sociale Vol 21/ 7/1969 N°3 P 53.

12 جيرار لكروك نفس المرجع ص 54.

الإستعمارية قامت هناك فرص تحديثية معتمدة على نماذج غربية. فالحركة التجديدية التي رضي بها العرب و من خلال تأثرهم بالعناصر المُحكمة الأساسية لثقافة الغرب و حضارته (العلوم، التقنية، الإدارة، و خاصة التعليم). و قد أثّرت السلوكات الغربية على السلوكات التقليدية.[13] لتأتي بعد ذلك و في السنوات الأخيرة طرق جديدة معتمدة في ذلك على دراسات أقيمت حول إمكانية التأثير والتأثر الحاصل بين الثقافات المختلفة، حيث أنّ الأنثروبولوجيا أصبحت تمثل الصدارة في هذه الأبحاث. فمن خلال أعمال **رالف لينتن Ralf Linton** ، و كنتيجة لتلك السيرورة الخاصة بهيمنة ثقافة على أخرى نستشفّ ظهور عاملين هما:

– جسامة المشكلات التي تنشأ من شدة الإحتكاك الثقافي و المعرفي بين شعوب العالم .

– عامل معرفة قدرة الشعوب الدينامية في سلوكها التكيّفي. فثقافة أي مجموعة سكانية لا يمكن ان تتغير إلاّ بعد أن يظهر أعضاؤها أنفسهم تغيرات في عاداتهم وواقعهم ودوافعهم و أخيرا في تنظيم شخصيتهم.[14] و يضيف أن هذا التقابل بين الشعوب المتمثل في التفاعل يؤدي إلى التثقف **Acculturation** أي حدوث تعديلات في نسق حياة الشعوب التّي تّم التفاعل بينها، أو في حياة أحدها، فإذا ظهرت ظروف ملحوظة في نسق حياة أي منها، فإنّ هذا يعني أن الأفراد تعلّموا طرقا جديدة في العمل و التفكير و الشعور.[15]

و من الواضح أنّه يجب الأخذ برأس الأمر في تفسير تلك الجدلية بين المثاقفة و المحتوى الذي يحويها، فإذا إنطلقنا مع **ديسوسير De saussure** حين يقول: " إنّ الطبيعة الإنسانية عبارة عن تكوين عقلي ذهني ". و نضيف مدى ملازمة الظاهر للباطن في هذا التكوين: " إذا لم تكن عناصر المدنية إلاّ المظاهر الخارجية لهذا التكوين العقلي، بمعنى ذلك أن عرقا معينا لا يستطيع تبنّي عناصر مدنية أخرى إلا حين يتبنّى التكوين العقلي لتلك المدنية أو في تحوّل عناصر تلك المدنية بطريقة تسمح له بالنظر إليها من خلال تكوينه العقلي الخاص".[16]

---

[13] Ibid Chadly Fitoury -L'acculturation premier facteur du sous développement - p53.

[14] رالف ليتون "الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث" ترجمة عبد المالك الناشف المكتبة العصرية بيروت سنة 1967 ص301.

[15] رالف ليتون نفس المرجع ص306.

[16] جيرار لكروك " الأنثروبولوجيا و الإستعمار" ترجمة جورج كتورة معهد الإنتماء العربي بيروت لندن ط1 سنة 1986 ص 38.

V -3- مثاقفة القرن العشرين و الواحد و العشرين:

إن سيرورة التغير التي تخضع لها الشعوب النامية طموحا منها في التقدم إلى القيام بعملية تشرّب القيم المغايرة لهويتها. مارك **ريشل M. Richelle** أحد الذين درسوا ظاهرة المثاقفة، نجد هذا الأخير يقول: " إنّ ظاهرة المثاقفة هي مرض حقيقي للثقافة [17]. فحين نلاحظ تلك السيرورة التاريخية نجد و كأن مرحلة الإستعمار كانت كمرحلة تُحضّر من خلالها الدول المستعمِرة الشعوب المستعمرَة لتستعدّ بعد ذلك و بشكل قابلي لكل النظم و منتوجات الدول المستعمرة، مشكلة بذلك تصورا لهذه الدول عن نفسها من خلال العمليات التبادلية، سواء على عناصر الثقافة أم على مستوى المعاني المضمرة والخاصة بكل ثقافة، و يدعو **باولو فرار Paolo Frèire** ذلك بثقافة الصمت **Culture de scilence**.[18] محصلة بذلك و من خلال مماثلة على أنها إمبريالية الصمت **Empérialisme de scilence** و يوضح لنا ذلك بقوله: " أن تكون صامتا، أنّك لا تملك صوتا له مصداقية و لكن إتبع آثار من يتكلمون و يضعون كلماتهم ".[19] وما مفاهيم النهضة و الحداثة إلى أشكال لعملية واحدة، بحيث تزيد من حدّة المثاقفة و التبعيّة، فسيرورة المثاقفة تقوي التبعية للآخر، وهذه هي حقيقتها على حدّ تعبير **باولو فرار Paolo Frèire** : "إن الحداثة تسبب غزوا ثقافيا، يؤدي إلى إعادة تشكيل الكائن الإجتماعي و اجتياحه حتى يصبح عبارة عن صورة كاريكاتورية. [20]

ولنا في تراثنا العربي تحديدا لمفهوم المثاقفة كأكسيوم حدّده **ابن خلدون** في مفهوم الغلبة و التبعية حيث يقول :" المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في شعاره، و زيّه، ونحلته و سائر أحواله و عوائده، و السبب في ذلك حركة في النفس. إن النفسّ تعتقد الكمال في من غلبها وإنقادت إليه إمّا لنظرة بالكمال بما وفّر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن إنقيادها ليست لغلب طبيعي، إنّما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك و اتصل لها إعتقاد فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به، وذلك هو الإقتداء أو لما تراه من أن الغالب ليس بعصبية و لا قوة بأس وإنما هو بما إنتحلته من العوائد و المذاهب تغالط أيضا بذلك عن الغلب.[21]

---

[17] Ibid Chadly Fitoury -L'acculturation premier facteur du sous développement - p52.

[18] Ibid Chadly Fitoury p52.

[19] Ibid Chadly Fitoury p52.

[20] Ibid Chadly Fitoury p55.

[21] عبد الرحمان ابن خلدون " المقدمة " دار القلم بيروت ط 7 سنة1989 ص147.

و يلاحظ أن الغلبة ليست بسبب مادي بقدر ماهي بسبب تصـور ذهنـي مصحـوب بحركـة نفسية يدرك من خلالها المغلوب أنّه تابع للغالب. يسمي **دوفرو Devereux** هذه الخاصية بأنها عبارة عن تسامي **Sublimation**.[22] فهذا كلّه ناتج عن عمل التمثل أي التصور المعبر عن الفراغ يجب ملؤه و قد يتخيّر الفرد ما هو أقرب إلى إشباع رغباته. لأنّ عمل الذهنية كما يرى **كياس Kaes** : " إنّه نتيجة التمثّل و التصوّر لمعنًا من خلال الوضع الحالي في إتصال مع العالم الخارجي".[23]

و يضيف **ابن خلدون** موضحا مظاهر الغلبة: " فالمغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه و سلاحه في إمجادها و أشكالها بل و في سائر أحواله، و أنظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائما و ما ذلك إلا لإعتقادهم الكمال فيهم".[24]

من خلال هـذه المظاهر تتبين لنا فكرة التسامي العقلي و الذهني الذي يشكل عنصرهاما في الإنتماء، ويضرب لنا بذلك مثلا عن الإبن حين يقلّد أباه ذلك لإعتقاده أنّه أكمل منه. و هذا مماثل للدول الصغيرة و النامية و المتخلفة التي تعتقد أن الغرب المتطور هو الذي يعبر فعلا عن الكمال و عن الرشد . و هذا هو الإعتقاد الملازم لمعنى المثاقفة حين تتحدّد في مجال تصورها وتمثلها لمعطيات الكمال و نبذ الذات، والتشبه بقيم غير قيمها.

فالمثاقفة لها معنى نفسي يكتمل نموه بين الأفراد ليصبح بعد ذلك معنا إجتماعي من خلال المشاركة الجماعية في هذه التبعية على إعتبار أنها طبعية .

نلاحظ أن الغلبة تنتج عن الوعي الزائف الذي يشكل حالة من الإستلاب و يجعل الآخر مغتربا عن نفسه و عن ثقافته. **ففاشتل N. Wachtel** إستنتج حالات كنماذج ممثلة للمثاقفة وهي الإندماج **Syncritisme** بمعني التعدّد في السّمات الثقافية بحيث إنعدام قانون عالمي لقيادة قطب على آخر.الإنفصال **Dysjonction** يضع الصراع بارزا بين القيم الثقافية بحيث لا يأخذ بعين الإعتباربعض الحالات و الوضعيات بل يأخذ شكلا جديدا هو منبع هويات جديدة، مثلا التغيّر الثقافي[25]. فهدف الدراسات الخاصة بالمثاقفة تبيّن بصفة داخلية فضح و كشف و فك الترميز

---

[22] François Laplantine - L'éthnopsychitrie PUF 1er Edition 1988 p90.

[23] Benchehida Ahmed -De l'identité nationnale Prescrite à l'émergence du sujet Psychopolitique (abdekader boujelet) l'Algerie des principes de nouvombre codesria 1999 p211.

[24] عبد الرحمان ابن خلدون " المقدمة " ص147.

[25] Piére Bonte ,Michel Izard -Dictionnaire de l'Ethnologie et l'Anthropologie PUF 2éme édition 1999 parie p01

للتغيّر الثقافي من وجهة نظر أحد من العالميْن الحاضر بين ثقافة أصليـة **Culture Source** أوثقافة دخيلـة **Culture Cible**.[26] أمّا بيري **Bery** فقد إقترح أربع ميكانيزمات للمثاقفة :

- الإستعاب **Assimilation**: ويقصد بها ترك هويته الثقافية لأخذ ثقافة مهيمنة .
- التهميش **Marginalisation** : ترك هويته الثقافية دون الأخذ أو رفض الثقافة الميهمنة.
- الإنفصال **Séparation** : أخذ هويته الثقافية دون الأخذ بالثقافة المهيمنة.
- الإندماج **Intégration** : أخذ هويتة الثقافية و أخذ بالثقافة المهيمنة.[27]

V-4- أشكال المثاقفـــة:

أ) المثاقفة المراقَبة:

إقترح إيطون **Eton** مفهوم المثاقفة المراقبة **Acculturation Controlé** من خلال دراسته حول الطوائف الدينية " **Hetterites** " للولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت التمسّك بثقافتها البسيطة ذات الطبيعة الفلاحية القديمة، و هي الآن مضطرة لأن تخضع للوسط الأنجلوسكسوني الذي هو الملجأ، بحيث لايترك عليها مؤثرات خارجية.و"التي لا تترك مجالا لمرور المؤثرات الخارجية إلاّ ما تحمل أحكام مسبقة للقيّم الأساسية للجماعة".[28]

فهذه المثاقفة تتم على إرادة مباشرة في إختراق المجموعة الإثنية من خلال بعض النقاط التي ترى فيها نوعا من الضعف. فمثلا الإستهلاك الغذائي، و اللّباس، بحيث يتشكل عبره نوع من الوعي بمدى ضرورته في الوقت الذي يحمل في ثناياه قيّما، و معاني ورموز، قد كان للثقافة الأصلية رد فعل سلبي منها، منظما من طرف المرجعيات الثقافية.

ففي الواقع كل مثاقفة على أقل تقدير هي موجهة و متحكم فيها من واحدة من الجماعتين الحاضرة أومن أعضاء الجماعتين.

إذا تحدثنا في الماضي عن مثاقفة حرّة، هذا لأن وجهة النظر السابقة من الناحية الثقافية وبصفة حقيقية تهمل المفاهيم الإجتماعية، و خاصة السياسية و كذا ظواهر مختلفة مثل الظواهر السيكولوجية في المنافسة بين الأنظمة و تجعلها عبارة عن أوهام. حيث يوجد دائما إستراتيجية

---

[26] Pière Bonte ,Michel Izard -Dictionnaire de l'Ethnologie et l'Anthropologie p 02.

[27] http/perso.wanadoo.fr/géza roheim/ p1.

[28] Encyclopédie universale Paris 1995 p 117.

مثاقفة بشكلين أولا إمّا أن تدفع بالمجموعات البشرية إلى التمسّك بثقافتهم القديمة الأصيلة (فرق تسد) وإما على العكس من ذلك ثانيا محاولة تعبئة ما يبعدهم عن ثقافتهم، ممثلة في تقدم الخصائص الثقافية من خلال (المدرسة و الكنيسة).[29] ما يمكن قوله هو أن غياب علوم إجتماعية حقيقية يمكّن للمثاقفة المراقبة أن تعمل بشكل تجزئي تفكيكي، و أن المشاريع الثقافوية تنتهي بالفشل، أخطاء واضحة لهيمنة مختلف المتغيرات العاملة في الحقل مع إهمال الإمكانيات الدائمة لإجراءات جديدة و غير متوقعة بشكل شامل . لكن هذا النوع من المثاقفة مع تغيير البنيات الإجتماعية و التطورات التي أدخلت على المجتمعات أصبح نوعا ما يحتاج إلى تطوير و بذلك يأخذ مسارا آخر هو.

ب) المثاقفة المخططة:

هي موجهة نحوى أهداف مهمة و جوهرية، معتمدة في ذلك على علم الإجتماع المعرفي أثناء تطوراته كغيره من العلوم الإجتماعية، من خلال تطورنظرياته ، بحيث تعمل على قرب من الظاهرة، حيث يتطلب ذلك معرفة الإهتمامات الكبرى للأمم الفاعلة ضمن معطياتها و خصائصها ومجالها الداخلي التّي تتشكل فيه .

أولا : لقد إتجهت في إتجاه وحيد معتمدة على المثاقفة في نسق واحد هو التغريب، أو الغربنة، بقيادات دول جديدة ظهرت مأخرا على خريطة العالم.

ثانيا: معرفة النظريات العلمية من وجهة نظر نفعية، التي بقيت غامضة جدا، من جهة أخرى تقوم المثاقفة المخططة بفائدة كبيرة من وجهة نظر منهجية ،لأنّها تكوّن نوع من التجربة. ونحن نضع فرضيات مؤخوذة ، من أفعال الملاحظة المعتمدة (القديمة من خلال الاتنوغرافيا) على مختلف الظواهر التثاقفية المراقبة تجريبيا.[30]

المثاقفة المخططة **L'acculturation controlé** للغرب تعطي قيمًا ثقافية جديدة وكنتيجة لذلك، يظهر التكيّف الثقافي كمفهوم بين التقاليد الاصلية مع قيم العصرية .فهذا التكيف يجعل المعيار هو الثقافة الخارجية. فكل مؤسسة ثقافية تعطي وظيفة، يمكن أن تعوض بمؤسسة أخرى، أعلى منها لأنّ هذه المؤسسة تقوم بنفس الوظيفة في الغرب.

---

[29] Roger Bastie- L'acculturation -Encyclopédie universale PARIS 1995 p 118.

[30] Ibid Roger Bastie- L'acculturation p 118.

الإستيرتيجيات المشكلة في ذلك تستعمل مسلمتين في الانثروبولوجيا الثقافية .

1- كل ثقافة مكونة من مجموعة السمات الثقافية، المرتبطة بعضها ببعض بشبكات للفعل أوردود أفعال متبادلة .

2- الثقافي يهيمن على الإجتماعي، وكنتيجة لكل تغيرفي المؤسسات الاجتماعية ،تتغير بنيات السلوك . يكون عبثا إذا لم يحدث تغيرسليم أولا في القيم، فان الذهنيات لا تتحول هي أيضا. مثلا : تغير في إنماط المعيشة، أفعال ثقافة هي سلسلة ردود أفعال ناتجة تمكن الخبراء من مراقبة تأثير تصرفاتهم عل ذهنياتهم، و جعل الأطفال و الراشدين يعيشون في أمية.[31]

V-5- مظاهر المثاقفة:

أين تتمثل هذه السّيرورة من خلال مفعولاتها على مستوى الجمع بين متطلبات التقابل بين الجماعات و الثقافات و الخصائص المختلفة التي تميّز كل ثقافة عن الأخرى ؟ لقد كان مثل هذه العلاقة منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية .

فالعلاقة بين الغرب والعالم الثالث تظهر من خلال النمو الإقتصادي، و لذلك بقيت الشعوب متفتحة على ما يصلها من الغرب، من خلال مرور المنتوجات الغربية و لما تحمله من معاني مما يعطي نوعا من التفكك ليس على الأقل التفكك الإقتصادي و لكن ضياع الهوية الثقافية.[32]

وبذلك حدّد هدفها **بيرك Berque** حين إعتبر أنّ النظام الكولونيالي حيثما وجد فهو يعمل كآلة غير إنسانية في البداية و مسببة للأمراض، فهي عدوانية مكسّرة من كل جهة عاملة على التشتيت في المعاني السامية للثقافة ويحدّد هذا المعنى بشكل سميائي حيث يقول:"الإستعمار هو مرض في المعنى".[33]

---

31 Roger Bastie- L'acculturation- Encyclopédie universale Paris 1995 p 118.

32 Serge Latouche -Le sous développement est une forme d'acculturation- Bultin Mauss n°2 1982 p 36.

33 Mohamed Boughali -Jacque Berque ou le sauveur du monde arabe- édition jervrice rabat maroc 1995 p 69.

وقد عمل **غريميديوم G.E. Grumedaum** على إختصار ذلك البعد التغريبي حيث عبّر عنه قائلا بأنّ" المثاقفة هي تغريب ".[34] وهذا يجعلنا نطرح السؤال التالي: ما هي المجالات التي ساهمت فيها و ركزت عليها المثاقفة؟

أ) اللّغــة:

بإعتبار اللّغة هي وسيلة إتصال بين أفراد مجموعة تنتمي كل منها إلى منظومة قافية خاصة. و لقد عرّفها **هاردر Harder** " بأنّها تحويل الواقع إلى رموز متكلمة عند الإنسان".[35] لماذا اللغة؟ ذلك لأنّها ترجمان الأفكار و فهرس تتداعى فيه الألفاظ و الكلمات الدّالة على الفعل والحركة وكذا فعل التفكير والتعبير لإكتشاف المعاني من خلال فك الرموز و العلامات فهدف اللّغة هنا هو أن تجعل كل أمّة تفكر كما تتكلم و تتكلم كما تفكر.

و يضيف **إدوارسابير E. Sapir** : إنّ لّغة جماعة بشرية ما، جماعة تفكر داخل تلك اللّغة، وتتكلم بها، فهي المنظّم لتجربتها، و هي بهذا تصيغ عالمها وواقعها الإجتماعي، و بعبارة أدق أن كل لغة تحتوي على تصور خاص بها.[36] و ينعكس المستوى الدلالي للغة من خلال طريقة تفكير الجماعة و من خلال إعطاء تصور للعالم الخارجي فكيف يحدث ذلك ؟

1-و يحدث عن طريقة ترجمة النصوص من لغة إلى أخرى مع الإختلاف في السجلّات اللغوية و المفاهيمية و إتفاق ولو قريب من حيث المعاني. و من هنا يتم إنتقال السّمات الثقافية من ثقافة إلى أخرى و بالتّالي يكون التلاقح على مستوى التصورات للعالم و الأشياء الخاصة بكل ثقافة وهنا تبرز صورة الذهن الفعلية . يرى كل من **همبولت وولهلهم** على أن الدراسات اللغوية أثبتت مرات عديدة الأطروحة القائلة بأنّ منظومة لغوية ما تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم في كيفية مفصلتهم له و بالتّالي في طريقة تفكيرهم، إنّنا نفكر كما نتكلم الشيء الذّي يعني أن اللّغة التي تحدد قدرتها على الكلام هي نفسها التي تحدد قدرتها على التفكير.

2-من خلال الحوار التداولي بين أفراد المجموعات و التجمعات. فمثلا في الجزائر تسيطر اللّغة العربية حين يتم مزجها باللّغة الفرنسية مشكلة بذلك دارجة بحيث تنعدم فيها القواعد النحوية.[37]

---

34 Louis Gardet -Les Hommes de L'islam - édition complexe Hachette Paris 1977 p183.

35 Jean Panlus- La fonction symbolique et le langage -Piere Margad 2ème édition 1972 p08.

36 محمد عابد الجابري "تكوين العقل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ط 5 سنة 1991ص 77.

37 محمد عابد الجابري نفس المرجع ص 77.

فالكلام يترجم الفعل اللغوي و السلوك بإعتباره وسيلة أساسية في الإتصال مع الآخرين.

كما أنّنا نجد هذا الكلام يعبّرعن لغة أجنبية بسبب الإستعماروالتكوين المعرفي للأفراد سواء في المدرسة أو في البيت أوأثناء العمل ..إلخ **إدوارسابير E. Sapir** يشير أن الإختيار في السّمات الثقافية المعطاة من طرف ثقافة آخذة يكون بإتجاه محدّد تتبع فيه الثقافة المرسلة فقدان ما أثبتته الثقافة الآخذة.[38] و هذا النوع لا يحقق الإتصال بقدر ما يحقق التفاعل مع الإحتفاظ لكل واحد بمدى إدراكه للمثيرات التي تربطه بصفة صورية مع الآخرين.

ب) القيم و المعايير :

تعرف القيم على أنّها نوعية تفضيلية.[39] كما كان ملاحظا تكتسي المثاقفة حلّة الوحدة والمركزية في المرجعية الثقافية و هي بذلك تحد من إسهامات القوى الوطنية في نمذجة نفسها بنفسها و يقتصر ذلك على عدم الإختلاف ،مما يفضي بها إلى إنعدام التفعيل. فحديثنا عن القيم يتمحور حولى التحول من محتوى ثقافي ذاتي إلى محتوى ثقافي غريب يحقق لنفسه وجودا على حساب قيم ثقافية محلية و يصبح المحلي أسطورة و هذه في الحقيقة مستويات آخرى من الإدراكات و التفضيلات تنعكس سلبا على حرّيات الشعوب. فنجد **أنور عبد الملك** يحلّل ذلك من خلال المعاصرة بإعتبارها:" مصطلحا يكمن في أنّ سلم المراجع والمعايير ليس على الإطلاق سلم بلدان أوروبا و أمريكا و إنّما هو ما تحدّده القوى الوطنية صاحبة القرار و من هنا يتضح سوء فهم أولئك المراقبين الأجانب في فهم العملية الراهنة، أولئك الذين ينظرون إلى تطور الكائنات الأخرى في ضوء تاريخهم الخاص فقط. ذلك التاريخ الذي يعتبرونه فائقا و نموذجا ومتميزا و فكيف يمكن الحديث إذ ذاك عن تثاقف والعملية ذات وجه واحد إذن هي النموذج الأمثل لنزعة التمركز حول الغرب.

و بذلك عملت المثاقفة على تحويل عامل الوحدة الثقافية، الإجتماعية كوسيلة الهيمنة الرأسمالية نحو الإتصال بين الشعوب و الطبقات.[40]

---

[38] Roger Bastie- L'acculturation -Encyclopédie universale PARIS 1995 p 115.

[39] Petit Larousse , librairie Larousse , édition 1985 p 962.

[40] Science humaines N°110 Nov.2000 p26.

فقد عملت على نزع معاني المرجعيات الثقافية للمجتمع الأصلي من خلال إدخال نماذج قيّمة للمجتمعات الراغبة في الحداثة مثلما حدث في بلادنا الجزائر.[41]

فإذا تحدثنا عن القيم فإننا نتحدث عن مظاهر ذلك من خلال السلوكات و الإتجاهات المستمدة سواء بوعي أو بغير وعي كمرجعية، تقف أمام طموحات الأفراد.

فالتعارض الداخلي للقيّم الذّي يبرز في العديد من الحالات إنفجارنظام التمثلات الثقافية للفرد فيصبح غير قادر على إستيعاد صدمات هذه القيم.[42]

و كذا القطيعة في المعايير و النماذج ترجع الحياة الإجتماعية صمّاء في إنعدام التوازن وإنعدام التكيف بشكل شامل، مصحوب بإزدواجية البحث عن إختيار آخر لمجتمع مفقود بين معاصرة صعبة المنافسة و بين تقاليد ثابتة، و هي الإشكالية التي عالجها **نور الدين طوالبي في** كتابه (**الدين** التغيرات و الطقوس) بحيث نلاحظ ذلك كمثال حول المراهقين الذّين يعيشون في مرحلة صنع و تكوين هويته بشكل صعب بين فخ الماضي و الجديد للقيم.[43]

ج) الهويـــة :

هذا المفهوم قد ترتكزت الدراسات حوله وأصبح هاجسا خاصة في دول العالم الثالث، فما من حوار حول أزمة ما إلاّ و يظهرمفهوم الهوية في الميدان و تركز عليه كل الطروحات. لماذا؟ ذلك لأن الهوية هي أن هذه المجموعة التي لها خصوصيات تختلف تماما عن الأخرى.و يبدو ذلك واضحا حين يتملكها الشعور بالخوف، فأول خطر يواجه المجموعات هو الخوف من فقدان الهوية فذلك مرتبط بنظام القيم المعتمدة كمؤطر لما تبدو عليه الوقائع.

تأخذ الهوية مبدأ ثابتا من حيث تمثيلها للمقومات الخاصة بكل فرد عن آخر أو مجموعة عن مجموعة أخرى أو أمة عن أمة من خلال اللغة، الحسّ المشترك، التاريخ المشترك، الإقليم الجغرافي، والدّين فهو خاصية جوهرية نميّزبها شعوبا عن الأخرى.

و نلاحظ ذلك من خلال دول المغرب العربي فهي تعاني من قلق في الهوية يجسد ذلك من عبرالتفكك السياسي و الذي بدوره يغذي في كثير من الأحيان الإتجاهات نحو الثقافات الأخرى ممّا يمكّن للمثاقفة ." القلق المعرفي الناتج عن غياب الهوية كمرجعية مستقرة و مؤمن،

---

41 Ben chehida Ahmed-Les paradoxes de la fonction scopique dans la personnalisation C.R.A.S.C 1995 p17.

42 Ben Meziane Thaalbi - l'identité au maghreb- Edition casbah Algérie 2000 p47.

43 Ibid Ben Meziane Thaalbi - l'identité au maghreb- p47.

توضيحي نمطي لهذه المعرفة كإنفعال دفاعي، مع إستحالة الإختيار بين الثقافة التقليدية و الثقافة المعاصرة.

ففي هذه الأفكـار نجد مجموعـة من المؤلفين المغاربـة منهم **الأشرف مصطفى، شلبي فيتوري، 1983، عبد الله العروي 1973، نور الدين طوالبي 1984 و 1994** يلّحون علىوجود طبيعة إزدواجية في السّجل الثقافي الذي يعمّق الإختيار الإجتماعي، لقادة المغرب.[44] بالنسبة للجزائر يحدّد مزيان تشكلها في ثلاث نقاط أساسية.

1- تكوين إنفعالي يتطور **بحدود** كوكيل قاعدي متناقض يظهر عادة في وضعية هامشية نهائية.

2- نمط ردود الفعل الناتج عن صراع في القيم يأخذ أيضا معنى الإزدواجية**Comumenent** في فهم التناقض الذي من خلاله تظهر الإختلافات و التوجّهات (الرغبة و المسالك متعارضة من حيث المبدأ) سوف يبحثون عن توازن طبيعي.

3- التعارض الداخلي للقيم الذّي يبرّر وجود العديد من الحالات كإنفجار في نظام التمثلات الثقافية للفرد فيصبح غير قادرعلى إستيعاب صراع القيم.[45]

فالهوّية من خلال الأنتلجنسيا قد تفجرت بين معرّبين و مفرنسين ، بربر، إسلاميين ولائكيين، فكل تكسرت مكوناته، بحيث نلتمس ذلك في خطاباتهم الواضحة حول المجتمع، الأمة والتاريخ نظام القيم . [46] فهذا التشتت أدى بالهوية الوطنية إلى الدوران و مراوحة نفسها داخل نفق لم تساعدها لا وظيفتها و لا توجّهها في تخطيه، و بقيت ثابتة ظاهرية. إذن فالهوية الوطنية في الجزائر تمركزت قبل كل شيء حول التعارض القائم حول الإستعمار، و هذا مّا يعرف بإنغلاق الهوية الجزائرية في شكل لعبة المرآت **Un jeux de Miroir** التي هي إنعكاس لهوية الآخر المستعمِر مما يضيف إنعدام التجانس بين مكوناتها.[47]

د) الجانب الإيثنوبسيكولوجي :

ففي الوقت الذي نتحدث فيه عن أنثروبولوجيا ثقافية يوجد أيضا جانب آخر هو الطب النفسي الثقافي. و ضمن تصنيفاته ضمن الإنتقال الثقافي كمجال تتفاعل فيه النماذج الثقافية

---

[44] Ibid Ben Meziane Thaalbi - l'identité au maghreb- p42.

[45] Mustapha Madi -Elites et question identitaire - Réflexion Casbah Algérie N°1 1997 p15 .

[46] Ibid Mustapha Madi p17.

[47] Ibid Mustapha Madi p17.

المختلفة ،لتتحول بعد ذلك إلى حقل إستثماري لثقافة على أخـرى.[48] ينتـج عنهـا إضطرابـات فـي التكيف . و من بيـن الإهتمامـات الأساسـية لأنثروبلوجيـا الأمـراض العقليـة هـي اليـوم ممثلـة فـي التغيير الإجتماعي كالذي يشهده مجتمعنا الجزائر.[49]

فمن بيـن المواضيـع الإثنيـة الممثلـة لحقيقـة التفـاعل الثقـافي الـذي يشـكل مفهـوم المثاقفـة كمحور لسيرورة هذه العمليات المتمثلة في الظواهر الناتجة عن الإحتكاك بين الثقافات و المبرزة لعلامات خاصة و مهيمنة من مجموعة بشرية عل الأخرى.

و قد تحدث عن ذلك **ريفرس Revers** من خلال طابعها المرضي حيـن حصـر ذلـك فـي غيّاب الفرح و الحياة و حتـى إنعـدام الإرادة فـي البقـاء.[50] و أيضـا مـع **كيسنغ Keesing** فـي المفعولات الإجتماعية، و هي مفعولات منظمة لقانون القيادات في حالة المثاقفة التي تعبر أحيانـا عن سلوك مفروض من طرف ثقافة غربية يبدو إثره إنحراف في المجمع الأصلي.[51]

بالنسبة لـــ **دوفروDevereux** يـرى:" أن لاشـعور ثقافـة مـا، يمكـن أن يصبـح معلمـا فـي شعور ثقافة أخرى".[52] و يؤكد ذلك بمفهوم التعرية الثقافة **Déculturation** مـا يتعلـق بفاعليـة المثاقفة من خلال سيرورة ثقافة معينة تفرض نظم قيّمها و سلوكاتها على ثقافة مهيمن عليهـا.[53] كيف ذلك؟

1- المثاقفـة الممرضـة **Pathogène**: تنتـج عنـد ثقـافتين مختلفتيـن تتطـوران بـإختلاف مميزاتهـا المتناقضة. الفرد يرفض مجتمعه الذي ينتمي إليه لأجل الوصول إلى إدخال قيم مجتمع آخر.[54]

2-التعرية الثقافة **Déculturation**: هـي عبـارة عـن مـرض فـي الوظيفـة الرمزيـة بمعنـى أنـه يظهر كسيرورة نفي للرمزية التي تقود الأفراد، لتعبّرعنْ طقوس خالية من كل المعاني، و يمكـن أن تتدرب على حالات ضخمة كـبرى للمجتمـع. وتميط النقـاب عـن الأعمـاق الحقيقيـة لوجـوده. لتخترق بذلك آلية السوي و غير السوي، حتى تؤسس بذلك رؤا متفاوتة، و بذلك تحصل القطيعة

---

48 François Laplantine - L'éthnopsychitrie PUF 1er Edition 1988 p29.

49 Ibid François Laplantine p34.

50 Ibid Roger Bastie- L'acculturation -Encyclopédie universale PARIS 1995 p 116.

51 Ibid Roger Bastie- L'acculturation p 116.

52 François Laplantine - L'éthnopsychitrie PUF 1er Edition 1988 p18.

53 Ibid François Laplantine - L'éthnopsychitrie PUF 1er Edition 1988 p82.

54 Ibid François Laplantine - L'éthnopsychitrie PUF 1er Edition 1988 p83.

بين العادي والمرضي في علاقتها بالتكيف الإجتماعي بحيث لايصبح بمقدور الثقافة التمييز بينهما. و مع الإيديولوجية الوظيفية **لمالينوفسكي** نجد ترتكزا على التمويه النظامي الذي يمكن أن تعرف سوء وظيفي إجتماعي، لذلك يفرض أربع خصائص معرفية طبيعية لهذه الحالة الابستيمولوجية من خلال الفرق الموجود بين واقع السوي وواقع المرضى:

1) قدرة الكائنات الإنسانية الطبيعية على الإتصال و تشكيل محدد للإتصال الرمزي

2) توافق الثقافة مع رغبات الأنا **Moi** المتميّز بالمرونة و التسامي الخلاّق، ليس مع نزوات الهو **ça** و أهداف الأنا الأعلى **Surmoi** بل بالموازنة بينها.

3) قدرة الفرد على حب نفسه بشكل مفرط، وتفضيله للحياة على الموت، من خلال إحتفالاته بأعياد الميلاد و إحتفالات أخرى.مع محاولة التحكم في أحلامه.

4) حب إستطلاع الواقع الخارجي المغايرعن الذات.

هذه الخصائص المميزة لكلاالجنس البشري تجل من الثقافة الإطار المرجعي في الإشباع لرغباته و ميوله، ففي حالة عدم قدرتها على ذلك تجعل نماذج أخرى تأخذ مكانها . و لقد قدّر **مارك ريشال Marc Rechelle** :"إنّ العلامة البارزة لمفعول المثاقفة تمثلت في مظاهر السلوك الأكثر تعبيرا من الوجهة الأكلينكية تبقى اللغة هي أهم وسيلة في ذلك، بحيث أن إصابة الخطاب في مجتمعاتنا يترجم بشكل حسن حالتهم المرضية ".[55]

من أهم مظاهر المثاقفة :

1) على مستوى الفرد: يتميز بخاصية البرودة العاطفية، والتفاهة في الأفعال الأنعكاسية بالإضافة إلى التباعد الكبير للفكر بالمقارنة مع العاطفة، عدم الإحساس بالزمن.

2) على مستوى المجتمع: رفض التاريخ، التباعد في النمو بمعنى تخلف التنظيم، بالمقارنة مع الحياة نفسها بحيث تبدو غير منطقية في المجتمع، بحيث نجد إرتفاع في تخطيط مكتمل ، بدون عمق في التنظم و سلبية، وإنغلاق متناقض في المنفعة الرمزية .

سيرورة تعرية الثقافة نهائيا. متمثلة في تشجيع الأفراد على إهمال السّمات الثقافية واحدة واحدة، من خلال تفكيك تراكيبها.[56]

---

[55] Ibid Chadly Fitoury -L'acculturation premier facteur du sous développement - p52.

[56] Ibid François Laplantine p86-87.

الجاذبية التطبيقية

I-البحث الميداني :

يرتبط هذا الجانب بجمع المعلومات من الواقع الأنثروبولوجي ، الذّي يعتمد على العمل والتحليل المقارن للمجتمعات المختلفة، والثقافات ، وتطعيم الرؤي النظرية. فهي مجمع النظرية الإمريقية. نعتمد في ذلك على الجانب الميداني و التحقيق.

I-1-1-الميـــــدان :

أين نلاحظ الحياة اليومية للناس ،ونجمع من خلاله معلومات مباشرة مشكلة من المهتمين أنفسهم ،مع التأكيد على الإبتعاد عن أحكام القيمية.

-التأكيد على الملاحظة بالمشاركة.

-الموضوعية في الأحكام.

I-1-2- التحقيق :

الملاحظة المباشرة هي تقنية مهمة في البحث الأنثروبولوجي صافية ، متجانسة.

و قد إخترنا الجامعة كمؤسسة تحمل مجموعة من التخصصات المعرفية تتبادل خلالها الأدوار والتجارب.إنها مؤسسة كغيرها من مؤسسات المجتمع وهي المرحلة العليا في الهرم المعرفي الرسمي، أو البحث العلمي ، المعتمد على المناهج العلمية والتقنيات المتطورة .يقول محمد العربي ولد خليفة :"تعتبر الجامعة في مختلف الأنظمة الإجتماعية المصدر الأساسي للخبرة والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الأداب والعلوم والفنون مهما كانت أساليب التكوين وأدواته ، فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي التوصيل الخلاق للمعرفة الأساسية في مجالاتها النظرية والتطبيقية ، وتهيئة الظروف الموضوعية لتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن تحقق للمجتمع أية تنمية حقيقية في الميادين الأخرى".[1]

فهي الملحقة الأخيرة في المنظمومة التعليمية ، فإن طريقة أدائها لهذه الوظيفة تتوقف على مجموعة العوامل. يرجع بعضها الى الهياكيل ، والتنظيمات التي تسويها . وتتصل ببعضها الآخر بالمضمون التعليمي الذي تقدمه ، والمناخ الثقافي والإجتماعي الذي تعمل فيه .إلا أن الجامعة الجزائرية تعيش حالة من الإنعاش ، ومنشآتها بقيت في حالة من الإهتمام بالكم على حساب الكيف ، وهذا راجع الى المنطلق المعتمد على أهمية العلوم التقنية كتصور في النهضة الصناعية.التي تشكل وعيا خاصا حول الثقافة التي نشأت فيها : "إن ضعفنا في ميدان العلوم والمهن والتقنيات، فإن لهذا الضعف أسبابا

[1] محمد ولد خليفة "المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية "ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1989 ص 182.

بعد من ذلك أن وراء ذلك الضعف تعرية ثقافية ، جردت كياننا من أدوات النهضة ، وهي الفكر الخلاق ، والحس الناقد والرؤية المنهجية الواضحة".[2]

وخاصة الإهتمام بالتكوين الإنساني باعتباره أكثر تعقيدا من العلوم التقنية لتعقد الظاهرة الإنسانية ، تقول **هاربرت سبنسر Spencer** في أهمية هذا التكوين "إن إزدهار العلم وإنتشار ثماره ، مرهون بمدى عظمة الثقافة الإنجليزية وتطور قيمها الإنسانية التي تسمح لنا (بالقبض) على معنى التقدم وأسراره، وسيلتنا إلى ذلك هي أن يتزود أطباؤنا ، ومهندسون ، ورياضيون بقدر واف مما يتصل بشؤون الإنسان وشجونه".[3]

ويؤكد ذلك البحث الذي قام به جماعة من العلماء المتعددي الإختصاصات ،أشرفت عليه جامعة **هرفرد Harverd** الأمريكية سنة 1914 "في كل مجتمع مجموعة مشتركة من المعتقدات والمثل . وإدراك متشابه لأهميته بعض الأهداف ، والغايات وبذلك ينبغي أن تعمل التربية والتعليم الجامعي ، إلى إيصال الطالب إلى كل ما ينبض في قلب الأمة من مطامح وأمال ، ولا شيء يفضل الإلتقاء بذلك الحس المشترك والترات الجماعي بواسطة ما يدرسه من علوم الطبيعية ، وإجتماعية وإنسانية وتمكين جيله من القيام بدوره في حمل مشعل الثقافة وتنمية الذخيرة الوطنية من التراث.[4]

لجامعة : وهي المؤسسة والمرحلة الكبرى من حيث تعاطي المعرفة والبحث تعتبر الجامعة في مختلف الأنظمة الإجتماعية ، المصدر الأساسي للخبرة ، والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الأدب والعلوم والفنون ومهما كانت أساليب التكوين وأدواته فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية وتهيئة الظروف الموضوعية لتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن نحقق المجتمع أنه تنمية حقيقية في الميدان الأدبي .

فهي الملحقة الأخيرة في المنظومة التربوية والتعليمية فإن طريقة أدائها لهذه الوظيفة تتوقف على مجموعة من العوامل يرجع بعضها الى الهياكل والتنظيمات التي تسويتها ، ويتصل بعضها الآخر بالمضمون التعليمي الذّي تقدمه، والمناخ الثقافي الإجتماعي الذّي تعمل فيه.

---

[2] محمد ولد خليفة "المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية" ص182.

[3] محمد ولد خليفة نفس المرجع ص184.

[4] محمد ولد خليفة نفس المرجع ص185.

I-1-2- لمحة عن جامعة وهران:

أنشأت في نوفمبر سنة 1961، ثم تحوّلت إلى مركز جامعي بموجب المرسوم رقم 65-119 الصادر في 13 أفريل 1965 وتحولت بعد ذلك الى جامعة بموجب قرار رقم 67-278 الصادر 20 ديسمبر 1967 كانت تتكون من أربع كليات هي :

-كليّة العلوم .

-كليّة الحقوق والعلوم الإقتصادية .

-كليّة الأداب والعلوم السياسية.

-كليّة الطّب.

غداة إصلاح التعليم العالي في 1971 تحوّلت هذه الكليات الأربعة إلى أحدعشر معهدا وعند إنشاء الكليّات سنة 1998 فإن جامعة وهران كانت تتكون من عشرين معهدا.

I-1-3- موقعها :

عبارة عن مجمعات منتشرة عبر نقاط متعددة في مدينة وهران ، إذ يقع المجمع الرئيسي في دائرة السانيا، ويبعد عن مركز مدينة وهران بحوالي 12 كلم . تتميز جامعة وهران بمجمع رئيسي بطابعه العمراني المتميّز ومميزاته المادية إلى الكليّات.

I -1-4-التأطير البيداغوجي حسب الكليات:

الكليات	أ	أ.م	م.د	أمس	آخرون	مج
كلية علوم الأرض والجغرافيا	03	06	29	15	14	67
كلية العلوم الإجتماعية	06	13	87	20	13	139
كلية العلوم	33	41	144	58	37	313
كلية الحقوق	12	12	34	03	04	65
كلية العلوم الإقتصادية و التجارية	03	08	48	14	13	86
كلية العلوم الإنسانية	05	06	25	18	04	58
كلية الطب	49	31	01	188	03	272
كلية الأداب واللغات والفنون	10	16	74	34	06	140
المجمـوع	121	133	442	350	94	1140

أ. أستاذ التعليم العالي / أ م : أستاذ مخاضرا م.د :أستاذ ومساعد مالف بالدروس . أ. مس : أستاذ مساعد / أخرون مساعد أو أستاذ مهندس.[5]

[5] دليل الجامعة جوان 2000 جامعة وهران ص 44.

I-2- منهـــج الدراسة:

كلمة منهـج هـي التّرجمـة العربيـة للكلمـة الإنجليزيـة **Method** و الكلمـة الفرنسية **Methode** وكلاهمـا مـأخوذ مـن الكلمـة اليونانيـة **Methodos** و التـي تتـألف مـن معنييـن **Meta** و تعنـي البعـد و**Hodos** بمعنى طريق فهو طائفة من القواعد و القوانين العامـة تسيطر علـى سير العقل، و تحدّد عملياته حين يعمل على جمع معلومة في موضوع مـن الموضوعـات، يحدّده العلمـاء و البـاحثون بأنـه الطريقة التي يسلكونها في تحديد بحثهم .

دراستنا تحليلية وصفية تفسيرية لظاهرة الثقافة الجزائرية من خلال شريحة نعتقد أنهـا تمثل جانبـا منها و جانبا هاما. نحاول دراسة أزمة الثقافة من خلال أزمة المثقف باعتبارها نتيجـة سيرورات متتاليـة أدت إلى مفعولات أصابت صحة هذه الثقافة، هذه هي المثاقفة، تعتقد أن حقل الانتروبولوجيـا يزودنـا بالمنهج التحليلي التشريحي، لأن طموح الانتروبولوجيـا **لليفـي ستراوس** هـو الكليـة " فـالأنتروبولوجي معلقا و ناقدا، يجب أن يظهر في زاوية محدودة "[1]. يهتم بما يقوم به العـاملين فـي حقل الأنثروبولجيـا (عمل ميداني) و هي تتميز حسبه بكثافة الوصف **Densite thickness** أي وصف العلاقة بيـن التـأويلات والتفسيرات للخطاب الإجتماعي **Discours social** في شكله المحلي وكما هو بين الأفراد و بـاللأحرى شاملا كان أو مؤسساتي. [2]

إعتمدنا على ذلك ببحث في المعاني (الدلالات) التحليل تكشف المعاني وأنواع وطرق الإتصـال، و نتائج الترميز ، و الرموز.[3] في ظل هذه المعطيات الأولية قمنا بجمع المعلومات على الطرق التالية:

- الملاحظات المباشرة و غير المباشرة.
- مقابلات إعتمدنا فيها على ملاحظات موجهة.

ولما كان موضوعنا متعلق بالذهنية نجد الإبتداء بمـا رواه أهل الأنثروبولوجيـا **لينتـن Linton** يقول : " فهذا النوع من الدراسة يساعد على فهم العوامل الدينامكية في سلوك الإنسـان كمظهـر لذهنيتـه، وقدرته على التكيف، فثقافة أي مجموعة سكانية لا يمكن أن تتغير إلا بعد أن يظهـر أعضاؤهـا أنفسـهم تغيرات في عاداتهم و مواقفهم ،ودوافعهم وأخيرا في تنظيم شخصياتهم".[4] فنجد فـي المجتمـع تعدد فـي

---

[1] Nicolas Tomas -Epistimologie Anthropologique- Revue internationale des sciences sociales, Septembre 1997 n°153 p372.

[2] Nicolas Tomas -Epistimologie Anthropologique- Revue internationale des sciences sociales, Septembre 1997 n°153 p370.

[3] Ibid Nicolas Tomas p379.

[4] رالف ليتون "الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث" ترجمة عبد المالك الناشف المكتبة العصرية بيروت سنة 1967 ص 294.

البنيا من حيث الأشكال وتنعدم الوحدة في المضامين ، وهذا مظهر قد لا تخدم البنية الكلية ، بإعتبارها على مستوى الشكل كلية وثراءا ولكن البنية الكامنة مفككة ومجزأة بين ثقافتين، منفصلتين، ومختلفتين،وللوصول إلى هذا التحليل قمنا بالخطوات التالية :

1- إخترنا من هذه الثقافة من يمثلها هو المثقف طبق منهج دراسة الذهنيات، كما أوردنا ذلك في كيفية دراسة الذهنية، باختيار من يمثلها، رغم ما يشوبه من عدم اتفاق حول مفهومه .

2- لدراسة الثقافة نجد أن منها ما هي تقليدية محافظة، وعصرية متفتحة وهذا من المفروض أن يشكل ثراءا، ولكن الأزمة تقول العكس ، ما هو السبب في ذلك ؟ فإذا أخذنا هذا على مستوى الفرد نبحث في ذهنيته، وإذا أخذنا هذا على مستوى الثقافة نبحث في ذهنيتها هو المثقف : " فالمثقفون هم بشكل ما وعي المجتمع كله".[5]

ونظرا لـــ :

1- إنعدام تحديد معنى للمثقف، متفق عليه.

2- المثقف الحقيقي غير موجود في الواقع.

3- المثقف الذي اعتمدناه له خاصية تساعد مسعانا لإحداث المماثلة، على أنه ذهن قد تكوّن ، ويقوم بعملية التكوين سواء على المستوى الأكاديمي، وهي مماثلة لحالة العقل للفرد.

4- إنعدام العمل الذهني معنى ذلك إنعدام للثقافة، وهذا من أسباب إختيارنا للموضوع.

5- كما لاحظنا أن أكبر عدد من المثقفين على حسب معطيات الواقع هم الأساتذة الجامعين مهما كان إبداعهم، المهم أنه يقوم بعملية تساهم في الثقافة سواء سلبي أو إيجابي.

6- أيضا لأنه ينتمي إلى مؤسسة من مؤسسات المجتمع.

7- إعتمدنا عليه كشريحة من المثقفين.

8- كما أنه في تعاريف مختلفة نعتبر مثقف من كان له مستوىمن التعليم. **سمير خلف** يعرفه "على أنه من تحصل على تعليم حديث ويعيش بإستخدام، ومن أجل إستخدام أفكار إجتماعية سياسية ".[6]

---

[5] Ibid Nicolas Tomas p372.

[6] فلادمير ماكسمينكو " الإنتلجنسيا المغاربية" ترجمة عبد العزيز بوباكير دار الحكمة ط2- سنة 1984ص112.

I-3- الدراســة الميدانيـــة :

يتمثل هدف البحث الوقوف على ذلك الإنقسام الناتج عن مثاقفة كنتيجة لهيمنة ثقافية أشد قوة على ثقافة أقل حدة. تمّت عبر ثلاث مراحل:

أولا : قمنا بدراسة إستطلاعية من خلال إستجواب ضم 446 أستاذا جامعيا من مختلف التخصصات، وكان الغرض تحديد وضعية الثقافة الجزائرية الحالية وعلاقتها مع الثقافات الأخرى، وما مدى تحقيقها لنوع من الرضى لدى أفرادها؟ وما سبب هيمنة ثقافة على الأخرى؟ وقد إستعملنا أربعة روائز لهذا الغرض تتفاوت في المعنى من واقع الثقافة و ثقافة الواقع (الثقافة المهيمنة و مدى إمكانية التكييف معها و كيفية تشخيصها)، و تم ذلك بمساعدة زملاء و طلبة في معهد علم النفس، وكانت الأسئلة على شكل مناقشة مباشرة، خلالها تم رصد ملاحظات، مركزين على قاعدة أدلى بها **هيرسكوفيتس Herschovits** " إنّ الثقافة هي قياس كل الأشياء بما أن كل حقيقة واقعية يتم إدراكها عبر نظام ثقافي معين" .[7]

ثانيـــا : دراسة إستقصائية بتوزيع إستمارة تحوي 21 رائزا يقوم كل مجموعة بقياس وضعيات خاصة بالثقافة، بالذهنية، وبالمثاقفة، وقد شمل عينة تقدر بـ 100 أستاذ في مختلف االتخصصات، و تم تسخير مجموعة من الزملاء و الطلبة لتوزيع هذه الإستمارات حتى يتمكنوا من إستعادتها، فقد إستردنا فقط 91 إستمارة، واستغرق هذا العمل طيلة شهر أفريل 2001/04/20.

ثالثـــا : تمثلت في مقابلات مع أساتذة قصد فرز تلك الإنقسامية التفككية سواء بتعبيراتهم وأحكامهم، وشروحاتهم، وتفسيراتهم و مدى إنتمائهم هم أنفسهم حين يتبنون نمطا ويظهر ذلك من خلال حديثهم والألفاظهم واللغة وحتى مكانته في الثقافة التي يحملها.عن طريق تلك العلاقة الموجودة بين الثقافة والشخصية، **فكاردينار Kardinar** يقول " الأنا هو تراكم ثقافي ".[8]

و لمعرفة مدى التوافق بينهم في تحليل الثقافة الجزائرية وهل ذلك موافق لما ألفه غيرهم من المثقفين؟ فنجد بذلك وحدة في النقد دون حلّ. فقد اتفق الجميع على وجود أزمة تمس الثقافة الجزائرية.

---

[7] ر. بودون ، وف. بوريكو "المعجم النقدي لعلم الإجتماع" ترجمة الدكتور سليم حداد ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1 سنة 1986 ص229 .

[8] ر. بودون ، وف. بوريكو "المعجم النقدي لعلم الإجتماع" ص229.

أ- إختيـار العينـة:

تمثل العينة الجزء الذي من خلاله نحكم على الكل، ويتم ذلك بطريقة المعاينة بحيث تكون قادرة على أن تمدنا بعينة مماثلة للمجتمع الكلّي أصدق تمثيل. حيث أنّ كل خواص المجتمع بما فيها من إختلاف وحداته، تنعكس العينة بأحسن ما يسمح به حجم العينة .[9] سبق وأن وضحنا لماذا الأستاذ الجامعي كمثقف تم إختياره في هذا البحث، فالأستاذ الجامعي ذلك لأنّه تكوّن تكوينا أكاديميا ينشر به النماذج الثقافية المختلفة وإطلاعه على الثقافات سواء من الناحية التاريخية، أوالشمولية، أو متعددة الأبعاد، وهو بذلك يعيش بثقافة قد تتجسد في سلوكه، وإتجاهاته نحو قيم ثقافية معينة يسعى جاهدا لتحقيقها حتى ولو كان يمثلها على مستواه الخاص، ويقوم بنفس العملية التكوين لأجيال االمجتمع. وهو بذلك يماثل الذهن في الفرد على حسب ذهن الفرد تكون شخصيته إذا كان سويا كانت سلوكاته، وإتجاهاته وبالتالي شخصيته سوية، وإن كان غير ذلك فشخصيته غير ذلك .

كذلك الثقافة فهي شخصية المجتمع، إن كان مثقفوها لهم تلك الفاعلية، كانت سوية وإلا كانت في أزمة متبادلة. فالإشكالية مطروحة على هذا الأساس .

ب- معايـر إختيـار العينـة:

السـن: 30 سنة فأكثر.

الجنس: مختلط (ذكور و إناث)

أساتذة ذووا أصل جزائري.

الشهادة العلمية : ماجستير، فما فوق .

يمارس مهنة التعليم العالي في الجامعة.

9 محمد زيان عمر " البحث العلمي و مناهجه تقنياته " ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط4 سنة 1983 ص 282.

I-4- نتائـج المرحلـة الأولى:

هذه الدراسة إستطلاعية هدفها معرفة حالة الثقافة الجزائرية من خلال أراء أساتذة جـامعين فـي مختلف التخصصات سواء العلمية أو الإنسانية أو الطبيعيـة، وقد تـم صياغـة هذه الأسـئلة مـن خـلال ملاحظات الواقع المعيشي، ومدى تنوع ذلك في التعبير عنه، ذلك التعدد في السّمات الثقافيـة، معتمديـن في ذلك على دراسة **نورالدين طوالبي** (الدين والتغيرات والطقوس) الذّي رأى أن أحد أسباب الإنسلاخ الثقافي **Acculturation** المصاحب للتغيّر الإجتماعي و الإنسلاخ كنتيجة لهذا التغيّر. ونحـن نريـد أن نعتبرها سببا نسميه مثاقفة تسببت في هذا العجز على مستوى الثقافـة مـن خـلال المثقـف المنقسـم إلـى سجلات ثقافية تشبه حالة الفصام التّي يعيشها الفرد المصـاب فـي علاقـة الواقـع الداخلـي المنفصـم عـن الواقع الخارجي .وهي العلاقة بين ثقافة تقليدية وثقافة حداثية أي إنعدام الوحدة بينهما.

الجدول رقم 1: إذا طلب منك أن تحدد أنماط الثقافة الحالية من حيث الواقـع المعيش للمجتمـع هل هي :

1- ثقافة تقليدية .

2- ثقافة حداثية.

3- مزيج بين الثقافتين.

الرائـــز	ثقافة تقليدية	ثقافة حديثة	مزيج بين الثقافتين
واقع الثقافة	35	140	271
446	%7,84	%60,76	%31,39

مزيج بين الثقافتين	ذكور	إناث
271	139	132
%60,75	%51,29	%48,70

و كانت الإستجابة كما هي موضحة في الجدول الثقافة المعاشة هي خليـط بيـن الثقـافتين حداثيـة و تقليدية بنسبة 60,75% و هذا مطابق فعل للواقع بمعنى إنعدام ثقافة وحيدة ، كمـا نجـد نسـبة الإنـاث أقل من الذكور بنسبة بسيطة في تحديد ذلك .

الجدول رقم 2: من خلال هذا المزيج أي الثقافة أكثر هيمنة؟

1- التقليدية .

2- الحداثية.

الرائز	تقليدية	حداثية
ثقافة الواقع	156	290
446	%34,98	%65,02

نسبة الثقافةالحداثية	ذكور	إناث
290	87	203
%65,02	% 30	% 70

نجد أن الثقافة الحداثية بنسبة 65,02 % وهي تعكس هيمنة تاريخية، وتبين أيضا رغبة الشعب الجزائري في التغيير نحوى التطور، إمّا أنّه مفروض أو إختياري ولكن حين نجيب عن السؤال التالي نعرف سبب ذلك.

الجدول رقم 3: هل بإمكان الثقافة المحلّية أن تساير الثقافة المهيمنة ؟ (نعم) ، (لا). وهنا نجد أن ذلك غير ممكن من خلال الإستجاب التالية .

الرائـــز	نعم	لا
قدرة الثقافـــة على التكيّـــف	170	276
446	% 38,56	%61,88

النسبة بـ"لا"	ذكور	إناث
276	94	182
%61,88	% 34,05	% 65,94

نسبة "لا" تقدر ب 61,88 % وهي تعكس ذلك التناقص بين ثقافة حديثة مهمنة، وإنعـدام الإمكانية في المسايرة لماذا ؟ لأنّ الثقافة المحلية غير قادرة أمام قوّة الثقافة الدخيلة وهنا تيظهر لنا مفعول المثاقفة. تبرز من خلال العناصر المهيمنة والدخيلة .

الجدول رقم 4: كيف كيف نفسر هذه الحالة و كيف نشخصها؟

الرائز	حالة مرض في الثقافة	خلط في الذهنية	حرمان
تشخيص الحالـــة	44	140	262
446	% 9,86	% 31,39	% 58,74

الحرمان	ذكور	إناث
262	56	206
% 58,74	% 21,37	% 78,62

تعبر نسبة 58,74% عن حرمان وهذا ما تبينه إجاباتهم بإنعدام قدرة الشعب الجزائري على مسايرة الثقافة المهيمنة. وهذه نتيجة مطلقة لأن ثقافته لم تساير إشباع رغباته، وبالتّالي تكيّفه سواء المادي أوالروحي.

ومن خلال هذه المقابلات تم تحديد مجموعة من الأسئلة تحضر فيها إستبيان لمحاولة الإجابة عن إنعدام إستجابة الثقافة الجزائرية لحاجات أفرادها، وإنعدام ذلك يؤدي إلى إنعدام مفهوم الثقافة وذلك من خلال المثقف الأستاذ الجامعي مكوّنا و مكونِا وهي سمة الذّهن بالنسبة للفرد أثناء سيرورته الحياتية، فهويخضع لعملية نمو ليتمكن من آداء وظيفته في سن يكتمل فيه عقله وبذلك يقوم هو بعملية التكوين.

لقد تم صياغة إستبيان تتحدث عنه في الصفحات القادمة . كما دعّمنا هذه الإستمارة بمقابلات أنثرولوجية مع مجموعة من الأساتذة – 05 حالات – من مختلف التخصصات لم نعمد إلى إعتبار أي إنتماء ثقافي، وقد تركنا ذلك للمقابلات التي تبين لنا من خلال المعاني المحمولة لكل حالة خاصة من حيث اللغة، والرغبات والطموحات والتمثلات، فكل هذه الخطوات كانت تصب في تلك الفرضية القائلة على أن ما هو موجود في الثقافة الجزائرية يشبه بحالة الفصام الخاص عند الفرد من وجهتين.

الأولى من وجهة أن الفصام يصيب الذهن بالنسبة للفرد ويجعله يتقوقع في عالمه الداخلي، وما إنعدام وظيفة المثقف إلا عرض لذلك كما يرى **دفورو Devereux** وعدم التوجه نحو هدف معين. فهو يجعل من إنتمائه إلى ثقافة ما إختيارا و ليس توجها.

أما الوجهة الثانية ففي الوقت الذي تمثل هذه المعطيات ثراءا ثقافيا نجدها تعبر عن عجز في إشباع حاجات عناصرها، وهذا عبارة عن تفكك غير خادم للثقافة المحلية، والتي من المفروض ومن وجهة الأنثروبولوجية الوظيفية **مالينفسكي Malinowski** والبنيوية **لليفي ستروس**، ونظرية الفعل **لبارسونز Parsons** يؤكد على أن عدم تمكن الثقافة من إشباع حاجات الأفراد والجماعات مما يصعب عملية التكيف ويجعلها عرضة لهيمنة الثقافات الأخرى، وذلك من خلال إنتقال سمات ثقافية مغايرة إلى الثقافة الأم و تبنيها من طرف أفرادها. فواحدة من بين الإختلافات الأساسية بين ثقافة "عليا " وثقافة "سفلى " هو ناتج عن الإختلاف في عدد السمات الثقافية المكونة لكل ثقافة [10] هكذا تتضح المثاقفة. فالإنعكاسات السيكولوجية للتحولات الإجتماعية تعبر عن الفوضوية التي هي خاصية من خصائص الدول التي هي في طريق النمو [11].كما يرى كل من **باستيد Bastide** 1972، **كروثرز Corothers** 1954 و **روشيلاف** 1970، **كاملري** 1973 .

II – االمرحلـــة الثانيـــة:

يقول **يونغ Jung** : " المنهج أخذ أي فعل بجدية، والبحث عن شرحه المعقد ولكن التفسير ليس وافيا كافيا. إلا إذا قدمنا فرضية تظهر في أفق الظاهرة المدروسة ".[12] فرضيتنا معتمدة من قبل تنص على القضية الثقافية ،الثقافة ليست منطقية في ميارها ، لماذا؟ ولما كان الموضوع متعلقا بالتفاعل الثقافي، نضيف ما أضافه "أن إستعمال الطريقة يمكن من إشباعه بالعوامل الثقافية التي تسمح بصورة غريبة من إدراك أهم الصراعات و القيم الناتجة عن التفاعل الثقافي."[13]

تسمح الطريقة العيادية لدى تقديمها من وجهة النظر هذه إمكانية دراسة موضوعية تسمح بإلتماس مدلولات فردية إنفعالية وكذا جماعية ثقافية تتناول ظاهرة معينة هي الثقافة المفككة بعيدة عن الزمن.

---

[10] George Deuvereux - Essai d'éthnopsychiatrie générale- Galimard 3 eme Edition 1977 p 219 .

[11] نور الدين طوالبي "الدين و الطقوس و التغيرات "د يوان المطبوعات الجامعة الجزائر ط1 سنة 1988 ص 153.

[12] C.G.Jung -Psycologie et religions- Traduit Marth Bernson, Gilbert Cahen Ed. Bachet Paris Chostel 1985 p 33.

[13] Ibid C.G.Jung -Psycologie et religions- p154.

II-1- محتوى الإستقصاء :

إعتمدنا في إستخراج بنوده من خلال تحقيقات سابقة، ومناقشات مع أساتذة وملاحظات مباشرة و غير مباشرة، وقد إشتملت روائزها على سلوكات، إتجاهات، قيم وتمثلات. وأخذنا الصيغة في السؤال حول روائز مثالية تحاول أن تجيب على ماينبغي أن يكون وروائز واقعية تجيب على ماهو كائن، وقد إعتمدنا على صياغة روائز متباعدة من حيث الترتيب و لها نفس المحتوى، كما كان هناك نوع الترابط بين بعض الروائز. ونظرا لطبيعة الموضوع الذّي يحاول أن يجيبنا المستجوب عن إنتمائه الثقافي عبر سلوكه أو إتجاهه أو تمثله للثقافة، وعلاقاته تجاه مقوماته الدّالة على هويته وما مدى مساهمة الثقافة المحلية في ذلك، ومدى ثرائها، فالثرّاء هو الحضور ولكن هناك فقر يجعل الأفراد ينسجمون مع ما يأتيهم من خارجها، وبذلك فهي لم تحقق لنفسها "أنـا" قوية تكون بمثابة المدافع عن ما يأتيها من الخارج. و قد تم إدراج هذه الروائز في أبعاد أساسية تخدم قياس الذهنية وهي :

الموضوع الأول: هو القيّم الأكثر عمقا في الذّهنية، ما مدى حضورها، وأي نوع منها في حياة المثقف تجعله ضمن نطاق يستمد تلك المرجعية ؟ و هل هي واحدة أم مقسمة و مجزأة ؟

الموضوع الثاني: هو الإتجاهات وهو المستوى الأقل عمقا في الذّهنية، ما مدى إتجاه الأفراد حول الثقافة وإلى أي مدى يذهب أغلبهم في تحديد إنتماءاتهم ، ولماذا ؟

الموضوع الثالث: والمستوى الظاهر للذّهنية وهوالفعل الذّي يعبّر المثقف من خلاله عن نوع الثقافة التي يأخذ منها أفعاله وفاعليته، سواء على المستوى العادي أو عند إصطدامه بصعوبات ما.

الموضوع الرابع: يتجسد في التمثلات المرتبطة بالذّهنية بإعتبارها عمل ذهني تجاه مواقف مفترضة، يحاول المثقف أن يقوم بعملية عقلية معبرا عن موقف غائب، وهذا ليبرز لنا ما نوع الثقافة الموجودة وراء هذا الإستحضار للشيء الغير موجود.

II-2- العينـــة :

هم المثقفون بإعتبارهم الأكثر تحسّسا بالتغيرات والتناقضات سواء أعلنوا عنها أم كتموها لإعتبارات قد مكّنت منها الظروف التاريخية وكذا الظروف السياسية، ووصمت مسعاهم بسلبية، لإعتبارات حسّية. تم أخذ متغير الجنس (ذكر وأنثى) بصورة عامة بإعتبار أنّهما يمارسان نفس المهمة التكوينية،و إن وجد إختلاف فإنّ ذلك لا يهمنا بإعتبار أنّه مهما كانت النتيجة فهدفنا الوصول إلى ذلك التفكّك في الثقافة بين نوعين مختلفين من خلال الذهنية المقوّمة بالسلوك، والقيم، والإتجاهات .

II-3- محتـوى الإستمـــارة :

تحتوي الإستمارة 21 سؤال أخذنا بعين الإعتبار وضعيات متمثلة في سلوكات، وإتجاهات، وقيم معينة وتمثلات بعد أن نوعنا مواقف مختلفة من مظاهر الحياة اليومية الفردية والجماعية للمثقف من لغة وسلوكات، أساليب تربوية، علاقات إجتماعية، قيم دينية.

II-4- توجيـــه الإستمـــارة :

تم توجيه الإستمارة المشكلة من 25 رائزا بعد أن تم تحكيم محتواها من طرف 6 أساتذة في علم النفس ، و إجراء دراسة إستطلاعية، على 10 أساتذة في تخصصات مختلفة للتحقق من مدى قياس إمكانية تفسير هذه الروائز للإشكالية المطروحة، و قد تم إلغاء 4 منها نظرا لإنعدام دلالتها المعنوية. و قد أبقينا على 21 رائزا كحدّ نهائي في هذه المرحلة من الدراسة. و بعد ذلك تم توزيع هذه الإستمارة على 100 أستاذ جامعي يمارس وظيفته الرّسمية في التّعليم "التكوين" في مختلف التخصصات بجامعة وهران من طّب، علم الإجتماع، علوم سياسية، إقتصاد، أداب ،حقوق، لغات ، ونظرا لصعوبات بعضها شخصي، لم نسترد إلا واحد وتسعون : بحيث أنّ 09 منالإستمارات الموزعة، لم نتمكن من الحصول عليها، و واجهتنا نوع من المقاومة حول الإجابات عن بعض الأسئلة خاصة مع الشّعبْ العلمية والتقنية.

و قد أخذنا بعين الإعتبار معيارمستوى التكوين فكل المستجوبين تكونوا باللّغة العربية و اللّغة الفرنسية على السواء، قدر العدد 66 باللغة الفرنسية والعربية(مزدوج اللغة)، الباقون مقسمين إلى اللغة الفرنسية 20، والإنجليزية 3 فقط و 2 باللغة الألمانية ، و قد تم الإتفاق مع موزعي الإستمارات بأن يوضحون المحتوى للذين لا يحسنون اللغة العربية.

II-5- تصنيف الإجابات :

تم تصنيف الإجابات حول كل سؤال في جدول والتعليق عليه وإبراز المتناقضات، إلى ما يخدم البحث إعتمادا على أبعاد تخدم استبطان الذهنية. ذلك بالتعليق على كل رائز بعد تحديد نسبته المئوية،

فوجدنا أن هناك من يركز على الثقافة المحلية، فإذا سئل عن ما هو موجود نجده يجيب على ضرورة الإعتماد على الإزدواجية أي الأخذ بالتقاليد واالعصرنة لأن الوقت الراهن خاصة في ظل العولمة التي تتطلب جهودا واسعة للمسايرة في التغيرات التي حدثت على المستوى الثقافي والإقتصادي، والتكنولوجي، معرفة طرق العيش.

أمّا على ما يجب أن يكون فنجد غياب تام للثقافة الجزائرية من حيث إستعمال اللغة العربية، القيم، إختيارية الدين، إنعدام المساهمة في الإتصال (القنوات التلفزيونية) إنعدام تلك الثنائيةعلى مستوى المنظومة التربوية لاهي محلية ولا هي أجنبية، بل أدى ذلك إلى ضعف المناهج والإدارة ، وهنا نكون أمام إنفصام ملاحظ حول ما هو كائن وما يجب أن يكون .

ثم تحديد هذه الروائز في أبعاد منها القيم، الإتجاهات، السلوكات، و التمثلات.

II-6- الدراسة التحليلية للمرحلة الثانية :

أ) مناقشة الجداول :

نظرا لأن المتغير منفصلا، لا يرتبط في الواقع بقيم إنما يرتبط بالعد، أي عدد الوحدات أو العناصر أو الأفراد تم إتخاذ طريقة الإحصاء الوصفي بإستعمال المؤشر الترخيصي يتمثل في النسبة المئوية لكل رائز ذلك لأن النسبة المئوية سهلة الإدراك و الفهم ، و إستعمالها يؤدي إلى وضوح النتائج و من إحتمال إستعابها من طرف القراء .و أيضا لأنها تستعمل إذا كانت العينة أكثر من 50 فردا ، وبعد ذلك تم تقسيم الروائز إلى أبعاد أربعة ،تم إجراء مقارنة بينها:

الرائز1) : تلعب اللغة دورا هاما في الإتصال بين أو مع الآخرين و هي في مجتمعنا متعددة الأشكال. بالنسبة لي خلال مناقشاتي و حواراتي أستعمل :

- اللغة العربية
- اللغة الفرنسية
- مزيج بين اللغتين
- أخـــــرى.

جدول رقم 1 :

	لغة عربية	لغة فرنسية	مزيج بين اللغتين
الإستعمال اليومي للغة	16	4	73
91	% 17,58	% 4,39	% 80,21

تحليل الجدول:

اللّغة تعتبر إمكانية التواصل الفعالة حيث يرى **شاف:** " إبتداءا من **هاردر** و**ويلهالهم** و**هيمبولت** على الأقل بيّنت الدّراسات اللغوية مرات عديدة الأطروحات القائلة بأنّ منظومة لغوية ما الشيء الذّي يعني ليس فقط مفرداتها بل أيضا تراكيبها تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم، وفي كيفية مفصلتهم له، وبالتالي في طريقة تفكيرهم، إنّنا نفكر كما نتكلم الشيء الذّي يعني قدرتنا على الكلام هي نفسها التي تحدد قدرتنا على التفكير ".[14] فالإستجابات المحصل عليها كانت موافقة للملاحظات اليومية بحيث نجد الخلط بين فهرسين للغة مثلا : "صباح الخير ça va". إذن فالإستجابة كانت بنسبة 80,21 % تعبّر عن خلط (مزج) و نسبة 17,58 % للغة العربية و نسبة 4,39 % للغة الفرنسية، فمن خلال اللغة يتحدد

[14] محمد عابد الجابري "تكوين العقل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ط 5 سنة1991 ص 77.

الإنتماء وطريقة التفكير ، فنحن نتساءل هل هذا النوع من اللغة يحقق فعلا الإتصال ؟ فهذا النوع من اللغة يشكل مثالا عن هذايان جماعي تختلط فيه السجيلات اللغوية فهاردر يقول : " كل أمة تتكلم كما تفكر وتفكر كما تتكلم".[15] و الواقع الحالي يبين لنا أنّ اللّغة أصبحت في كل مرة تظهر في شكل جديد معبرة عن أزمة كما يقول **غرامشي Gramsci**:" كل مرّة يظهر بشكل أو بآخر إشكالية اللغة، هذا يعني أنّ هناك مجموعة من المشاكل في طرق التكوين والطبقة الموجهة الضرورية لوضع روابط أكثر متانة، وأكثر جدية بين الجماعة الموجهة والطبقة الشعبية الوطنية أوبمعنى آخر عندما يكون إعادة تنظيم الهيمنة الثقافية ".[16]

فهذا نوع من التفكك في الذّهنية بحيث أنّ الذّهن غائب عن وظيفة الربط والتأويل بين الفهارس اللغوية المختلفة بإعتماده على الإزدواجية في التفكير والكلام، وهذا مؤشر أولي وأساسي للمثاقفة . يقول **مارك ريشل**" مفهوم السلوك الأكثر تعبيرا من وجهة إكلينيكية تبقى اللغة، يمكن أن نقول أن إصابة الخطاب في مجتمعاتنا يترجم جيدا حالتهم المرضية ".[17]

الرائز2) : يقوم المثقف بوظيفة التكوين المعرفي، هل تعتقد أنّه في أداء وظيفته سيركز على قوة:

- الثقافة المحلية
- الثقافة الأجنبية
- الثقافة العربية

جدول رقم 2 :

	محلية	أجنبية	عربية	لاشيء
الثقافة المركزعليها 91	29 % 31,86	15 % 16,48	34 % 37,36	16 % 17,58

تحليل الجدول:

يقوم الأستاذ بوظيفة التكوين المعرفي يعبر من خلاله، عن إنتمائه من خلال صياغته للأمثلة من الواقع يوضح ذلك الجزء اللاشعوري الذّي يظهر في كل مرة حين تسمح له الفرصة، و يؤخذ على سبيل المثال حيث يعطي لنا تصور عن حضور الثقافة التّي تبين إرتباط المثقف بها من خلال وحواراته، فنجد أن البعض أجاب بنسبة 37,36 % للثقافة العربية و31,86 % بالنسبة للثقافة المحلية

[15] محمد عابد الجابري "تكوين العقل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ط 5 سنة1991 ص 77.

[16] Mustapha Madi - Elites et question identitaire - Réflexion Casbah Alger n°1 1997 p11.

[17] Chadly Fitoury -Revue international des sciences sociale - Vol 21/ 7/1969 N°3 p52.

وكأن الثقافة المحلية فعلا لاتتجزأ من الثقافة العربية، و16,48 % للثقافة الغربية وهذا يشير إلـى تشتت في السجيلات المعرفية والإبستيمولوجية وهي تظهر لنا إنقسام في الإنتمـاء إلـى ثقافـات مختلفـة. ونجد 17,58 % يرفضون تماما الإعتماد على أي ثقافة وهذا راجع لتكوينهم المعرفي وطبيعـة المـادة التـي يدرسونها .

الرائـز3) : بحكم خـبرتك المهنيـة طلـب منـك أن تحـدد الثقافـة الأكـثر مـن غيرهـا فـي تحقيـق معنـى للإنسان هل هي :

- العربيـــــة
- الغربيـــــة
- أخـــــرى

جدول رقم 3:

	عربية	أجنبية	بينهما
الإنسان والثقافـــة 91	49 % 53,84	17 % 18,68	25 % 27,47

تحليل الجدول:

فـي هـذا الرائـز أخذنـا مفهومـا معتمدا فـي الأنتروبولوجيـا محـاولين إجـراء إسـتبطان لثقافـة المستوجب حول أي ثقافة تحقق معنى الإنسان ؟و التّـي تبيّن تشبّعها بمعنـى الإنسـان كمـا تـراه الثقافـة المغروسة في ذات المثقف، و التّي تعبّر عن قناعة تمت خلال مرحلة التكوين وتبيّن لنا الإختـلاف بيـن الثقافات في رؤيتها للإنسان ، فوجدنا من خلال ذلك نسبة 53,84 % ترى أنّه محقق من طرف الثقافـة العربية بينما نسبة 27,47 %، تبين أنه محقق من طرف الثقافة الغربيـة كمـا تبيـن لنـا مـدى إسـتيعاب المعاني المنقسمة حول معنـى الإنسـان، فهـذا الإختـلاف إنّمـا راجـع إلـى إختـلاف المرجعيـات وآليـات التفكير وأصوله ، وبالتّالي إختلاف في الذّهنيات.

الرائـز 4): في ظل العولمة ، إلى أي مدى ترى مساهمة الثقافة الجزائرية في تحديد سلوكات المثقفيـن و إتجاهاتهم؟

- بشكل كلي
- بشكل نسبي
- بشكل ضيق

جدول رقم 4 :

	شكل كلي	شكل نسبي	شكل ضيق	أخرى
مساهمة الثقافة الجزائرية 91	05 % 5,49	45 % 49,45	41 % 45,05	0 0

تحليل الجدول:

ما مدى أهمية الثقافة الجزائرية في توجيه سلوكات المثقفين وإتجاهاتهم؟ تمثل النسب المبينة في الجدول أزمة أساسية بحيث نجد نسبة 49,45 % تمثل مساهمتها بشكل نسبي و نسبة 45,05 % بشكل ضيّق بحيث تنحصر مساهمتها بنسبة 5,49 % فقط مقتصرة بشكل كلي على الثقافة الجزائرية وهذا يبيّن لنا الفقر، والعجز واللامبالات، سواء في الإنتاجات المعرفية أوالمعالم الواضحة، و كذا الفراغ الذّي يمكّن بطبيعة الحال لسمات ثقافة أخرى من تحقيق إنتشارها وبالتّالي مثاقفة تبرز من خلال النمط المعيشي وثقافة الإستهلاك .

الرائـز5) : خلال حياتي اليومية تعترضني صعوبات مختلفة، لأتمكن من تجاوزها و أنا راضٍ ألجأ إلى:

- مقومات الثقافة المحلية
- مقومات الثقافة الأجنبية
- مقومات أخـــــرى

جدول رقم 5:

	مقومات الثقافة المحلية	مقومات الثقافة الأجنبية	مزيج بينهما
ثقافة الإستناد 91	61 % 67,03	12 % 13,18	18 % 19,78

تحليل الجدول :

عندما يتعرض المثقف لصعوبات معينة نجده يتجه نحو مقومات الثقافة المحلية بنسبة69,03 % ونسبة 13,18 % لمقومات الثقافة الأجنبية، وهي نسبة ضئيلة تبين لنا ذلك الجانب اللاشعورالجماعي المؤدى كآلية متمثلة في النكوص أو الحب الأمومي عند الطفل. المسيطر على الذهنية الثقافية والذّي

يظهر عند كل أزمة كما يبين لنا أيضا الإنقسام على مستوى الإنتماء سواء كان نحو الثقافة المحلية أو الأجنبية

الرائـز6) : تكويني المعرفي و الثقافي يجبرني على إتباع طريقة معينة في السلوك بدون إقتناع مني.

- دائـــــما
- أحيانـــا
- نـــــادرا

جدول رقم 6 :

	دائما	أحيانا	نادرا
سلوك دون قناعة 91	06 % 6,59	41 % 45,05	42 % 46,15

تحليل الجدول :

متى يكون السلوك بدون قناعة، وما مدى تأثير التكوين المعرفي في السلوك اليومي ؟

الذّين يرفضون الجبرية في السلوك يقدرون بنسبة 46,18 % نادرا. و نسبة 45,05 % أحيانا و نسبة 6,59 % يتعرضون لها دائما. إذا نلاحظ ذلك التأرجح بين التكيّف وعدم التكيّف مع الواقع. و أن التكوين ليس له دخل في ذلك. و تبيّن لنا أيضا تلك القناعة في الإنتماء بحيث أن كل نموذج يعبر على وعي و إرادة في أن مايقوم به هو مقتنع به وهذا مؤشر على إنقسامية في الإرادة المشتتة .

الرائـز 7): عند ذهابي للسّوق لإقتناء حاجات مختلفة، ما يهمني هو أن تكون مصنوعة خارج البلاد.

- دائمـــــا
- أحيانـــا
- نـــــادرا

جدول رقم 7:

	دائما	أحيانا	نادرا
إقتناء أشياء المهم أنها ذات صنع خارجي 91	07 %7,69	54 %59,34	30 %32,96

تحليل الجدول :

تعتبر المنتوجات المستهلكة علامة على وعي خاص، وعلى نمط معين من الثقافة فنجد تمسك المثقف بتلك القيمة التفضيلية لشيء على أخر لإعتباره يحمل قيمة ثقافية أعلى من الأخرى فنسبة 59,34 % أحيانا، ونسبة 32,96 % نادرا ما يتعاملون بذلك وهنا تدخل الجودة كقيمة إستهلاكية، رغم غلاء ثمنها وتأكد بشكل واضح إنعدام البديل. نجد فقط نسبة 7,69 % دائما بأنّها تعبر عن رفض للمنتوجات الجزائرية، وأيضا ربما لأنّ دخلهم يسمح لهم بذالك. فتحقيق إشباع بهذا المعنى الذّي يجعل من ماهية الثقافة عبارة عن ماهية الشّيء نفسه خاصة أشياء الأطفال لأنّنا نلاحظ يوميا تحايل العارضين على المستهلكين في الأسواق عند عرض هذه المنتوجات بأنّها ذات صنع خارجي حتى يثيرون فيهم الرغبة في شراءها، ذلك "لأنّ الإنسان يكون وحدته الإبداعية كدلالة من وجهة نظر وظيفية لإعطاء و إبداء قيمة لكل ما هو غير دال في الحقل الوظيفي " النوعية الرفيعة " أو التعليب المميز " (18).

الرائز 8): تختلف طرق الإشباع المادي و الروحي في كل جماعة بإختلاف ثقافاتها، لكن في الجزائر الطابع المهيمن هو:

- الأكثر محلي.
- الأكثر أجنبي.
- غير ذلـــك .

جدول رقم 8:

	أكثر محلي	أكثر أجنبي	مزيج بينهما
الثقافة المهيمنة في الجزائر 91	29 % 31,86	46 % 50,54	16 % 17,58

تحليل الجدول :

ماهي الثقافة المهيمنة، إتضح مماسبق إنعدام مساهمة الثقافة الجزائرية بشكلها العميق وأخذت مكانها الثقافة الغربية بنسبة50,54 % مقابل نسبة 32,96 % مما نتج عنه مثاقفة كبديل عن الثقافة المحلية.

[18]Chadly Fitoury -Revue international des sciences sociale - Vol 21/ 7/1969 N°3 p52.

رائـز9) : في ظل العولمة هناك تحديات تواجه المثقـف الجزائـري لمواجهتهـا، هـل تعتقد أنّـه سيعلق آمال كبيرة على ؟

- الثقافة المحلية.
- الثقافة الأجنبية.
- غيـــر ذلـــك.

جدول رقم 9:

	محلية	أجنبية	مزيج بينهما
الثقافة التي يعلق عليها المثقف الجزائي آمال كبيرة 91	30 % 32,96	41 % 45,05	20 % 21,97

تحليل الجدول :

هل يعلق المثقف أمالا كبيرة على ثقافة غير ثقافته لمواجهة الصعاب ؟

كانت نسبة التّركيز على الثقافة الأجنبيةنسبة 45,05 % مقابل نسـبة 32,05 % علـى الثقافـة المحلية، وهي تقريبا مقابلة للرائز السابق وكأنّها تعبّر فعلا عن الرغبة في ذلك، وبذلك تصوره تابع لما حققه من مكاسب وإدراكات من ثقافة غربيـة كبديـل عـن مـا هـو موجـود بإعتبـاره لايحقـق ذلـك البعـد الوجودي إلا من خلال ثقافة الآخر على مستوى التمثل، وهنا نلاحظ المفارقة أو التفكك بين ماهو مفكر فيه وبين ما هو واقع، وهذا ما هو إلا نوع من إنعدام توجه وسوء التكيف على حساب الثقافـة، ونـدرك أن قيمة الثقافة مرتبطة بما تحققه من معنى مادي أوروحي .

الرائـز 10) : يكون فكري منشرحا و مركزا في أغلب الأحيان عندما أطالع كتابا:

- يمجد ثقافة التراث.
- يمجد ثقافة الحداثة.
- غيـــر ذلـــك .

جدول رقم 10:

	ثقافة تراثية	ثقافة حداثية	مزيج بينهما
نوعية الثقافة التي ينشرح لها الفكر 91	40 % 43,95	33 % 36,26	18 % 19,78

تحليل الجدول :

تمثل المطالعة بالنسبة للمثقف زاده العقلي، وهي متراوحة بين 2 ساعة إلى 6 ساعات يوميا، ولكي نعرف طبيعة ذلك وما يحدثه في نفسية الأستاذ من شعور، بحيث نتبيّن العلاقة بين الحاجة والممارسة الثقافية . فنجد الذّين يعتمدون على الثقافة التراثية 43,95 % مقابل 36,26 % للثقافة الحداثية ونسبة 19,78 % بينهما وهنا نلاحظ الفرق بين المرجعية الثقافية التّي تحقق الإتزان النفسي والإنشراح الفكري، وتمثل لنا إزدواجية أو إنقسامية في الثقافة الكلية، وحتى لوكان ذلك مرتبط باللغة فإنه يبقى العامل الأساسي هو الرغبة.

الرائز 11) : فرضا أن السلطات أوصت الناس بتحديد حجم أسرهم و بينت لهم كيف يفعلون ذلك . هل يجب على الناس أن يتبعوا تلك النصائح ؟

- أوافق كليا.
- أوافق نسبيا.
- أعارض نسبيا.
- أعارض كليا.

جدول رقم 11:

	أوافق كليا	أوافق نسبيا	أعارض نسبيا	أعارض كليا
تحديد حجم الأسرة 91	17 % 18,68	19 % 20,87	31 % 34,06	23 % 25,27

تحليل الجدول :

نتيجة لتزايد عدد السكان و الأزمة الإقتصادية تم طرح سؤال حول تحديد حجم الأسرة بإعتباره حلا إقترحته الدولة، ما موقف المثقف من ذلك؟ تبين نسبة 34,06% معارض نسبيا نظرا لما تحمله الكلمة من إمكانية بمعنى تنظيم النسل، و نسبة 25,27% معارض كليا، و هذه تأخذ بعين الإعتبار أن هذا الرأي منافي للقيم الثقافية الدينية التي لا تبيح تحديد حجم الأسرة. و نسبة 20,87% يوافق نسبيا وهي تعني نفس المعنى الأول أي إمكانية بمعنى التنظيم و نجد 18,08% و هي تعكس المعاصرة والعمل بمقتضى الضروف الحالية الخاصة بالأسرة، بحيث أنها لا تستطيع تلبية حاجات أفرادها الضرورية مما يجعلهم يعيشون حرمانا متعدد الأبعاد.

الرائز 12): من الملاحظ أن المنظومة التربوية تعاني عجزا في أداء دورها الفعال. هل تعتقد أن ذلك كان نتيجة إستغنائها عن ؟

- الثقافة المحلية .
- الثقافة الأجنبية .
- غير ذلـــــك .

الجدول رقم 12 :

	محليا	أجنبية	مزيج بينهما
المنظومة التربويـة 91	32 % 35,16	8 % 8,79	51 % 56,04

تحليل الجدول :

تعتبر المنظومة التربوية من أهم مراحل التنشئة الإجتماعية للفرد والدولة، من بين نتائجها الحالية الرسوب المدرسي، وعدم التوافق في الواقع الإجتماعي و الشعور بعدم الإنتماء للجماعة. ما هو السبب في نظر المثقف حول تدهور المنظومة التربوية؟

لقد أجابت نسبة 56,04% حيث إنعدام إهتمام السلطات بالتوفيق بين الأصالة والمعاصرة عبر البرامج والأهداف التربوية، و عن عدم مسايرتها للواقع الراهن، فمن يقوم بالتخطيط لهذه البرامج لهم إتجاهاتهم المختلفة و ما الأزمة الحالية لتعميم اللغات إلا مؤشر لانعدام الإنسجام حول برامج نابعة من ذاتية المجتمع وقيمه. ونسبة 35,16% حيث أنهم يعتبرون ذلك ناتج عن عدم الإهتمام بالثقافة المحلية المعبرة عن هوية الدولة من لغة ودين وعادات وتقاليد والتي تتوافق مع العقلية الجزائرية. ونجد نسبة 8,79% تعبر عن إنعدام تفتح الثقافة الجزائرية على الخارج باعتبارها مسايرة للعصر وإنفتاح على التكنولوجيا والأخذ منها، وخاصة ونحن في عصر العولمة وقد نرى ذلك الإخفاق واضحا في تلك القناعات، وكأنّ دورها أصبح شكليا بالنظر إلى فعاليتها، وهذا راجع عن إخفاق في الرؤية الكونية، وصورة واضحة للعالم تتبلور من خلال وعي وحيد، واعتقد أنّ هذا التفكك هو من أسباب تلك المردودية الفقيرة من حيث الكيف.

الرائز13): تعطي القنوات التلفزيونية صورة عن ثقافات العالم، ما هـي القنوات التي تجعل المشاهد يشعر بحاجة ماسة لمتابعتها، هل هي:

- القنوات الجزائرية .
- القنوات العربية.
- القنوات الغربية .

جدول رقم 13:

	جزائرية	عربية	غربية
القنوات الأكثر إثارة و تثقيفا 91	2 % 2,19	19 % 20,87	70 % 76,92

تحليل الجدول :

هذه القنوات تعبر عن ثقافة الهوية وعن ذهنية خاصة مختلفة عن ذهنية الآخر، فالقنوات الأكثر إثارة للمشاهد، خاصة مع إكتساح البرابول كافة أقطار العالم حيث تعتبر نسبة 76,92% أنّ البرامج الغربية أكثر إثارة من غيرها ومعبرة بشكل واضح على ثقافتها ومن خلالها يتم تشريب التنمادج الغربية للدّول الأخرى كاللغة والعلاقات الإجتماعية، وإشباع الحاجات. ونجد فقط نسبة 20,87 % تعبر عن القنوات العربية و هذا حضور بسيط رغم توافقها مع معطيات الثقافة المحلية بالمقارنة مع الثقافة الأجنبية .

الرائز 14) : ما العامل الذي تراه مهما في إختيارك لهذه القناة دون أخرى؟ (يرجى ترتيب هذه العبارات حسب الأهمية من 1 إلى 5).

- شعوري بأنّي أقرب إلي ما تقدمه هذه القنوات .
- طموحي في أن تكون البرامج على هذا الشكل.
- تكويني اللغوي يجعلني أهتم بما يقدم فيها.
- ثراء البرامج المعروضة على الشاشة و تنوعها.
- كفاءة المشرفين على تقديم الحصص المختلفة.

جدول رقم 14 :

	الشعور	الطموح	اللّـغة	البرامج	التأطير
عامل القنوات المؤثر 91	22 % 24,17	26 % 28,57	16 % 17,58	24 % 26,37	3 % 3,29

تحليل الجدول :

العامل المحدد لذلك نجد بالدّرجة الأولى الطموح بنسبة 28,57 % في أن تكون القناة المحلية موافقة لما يقدم في غيرها، و نسبة 26,37 % نظرا لثراء البرامج وكثافة وتنوعها أمّا نسبة 24,17% تتم عن شعوربأنّ المستجوب هو أقرب منها، ونسبة 17,58% معبرة عن التكوين اللغوي.

نلاحظ أن الطموح يعبر لنا فعلا عن مثاقفة يراد من خلالها تشرب الثقافة الغربية، فالعمل الذهني يتم التركيز عليه باعتباره يحقق معنى للوجود وليس محققا للغرض، وهذا ما يعكسه ثراء البرامج بأن الطموح مثار بدون ثراء البرامج هو الذي يجعل الإنسان في حاجة ماسة لإكتشاف ذاته. و أيضا حالته النفسية من خلال ذلك التصور الخارجي الخاص بأن ما تقدمه هو جزء من عالمه الذّي يطمح إليه ويشعر من خلاله أنّه أقرب.

الرائز 15): يمثل الدين دورا كبيرا في حياة الناس، بإعتباره من مقومات الشخصية الجزائرية. هل ترى ممارسة شرائعه و شعائره؟

- إختيارية.
- إجبارية.
- ضرورية.

جدول رقم 15:

	إختيارية	إجبارية	ضرورية
مكانة الدين	39	9	50
91	% 35,16	% 9,89	% 54,94

تحليل الجدول:

مكانة الدين تمثل مفهوما حقيقيا في الوحدة الوطنية، **يونغ Young**يقول:" الدّين ليس فقط ظاهرة **إجتماعية** ولكن يشكل للنّاس أيضا مسألة شخصية هامة. فهذه الكلمة أصلها اللاتيني يعتبرها فعل أخذ بعين الإعتبار الوعي و الإنتباه".[19]

تختلف الممارسة من فئة إلى أخرى و لقد عبرت الإجابات عن شيىء غير متوقع وهو أن الدين إختياري . بالنسبة للجدول نجد أعلى نسبة 54,94 % ضروري و هذا يعكس مكانة الدين في الثقافة

[19] C.G.Joung - Psycologie et religions- p17.

الجزائرية بينما نجد 35,16 % إختيارية و عندما نقول إختياري بمعنى أنّه مفهوم ناقص و غير واضـح و ربما هذا ما نجده من عدم الإكتراث بالقيم الأخلاقية .

أعتقد أنّ هذا الجانب أكثر البنود إثارة فهو يعبر عن تفكك حقيقي فـي الذهنيـة، بحيث أن وحدة الأمة من وحدة دينها ، فإذا تفرقت في دينها تفرقت جموعها كما رأينا ذلك في مقومات الأمم.

الرائـز 16) : خلال حياتي اليومية أعتقد إنّي أعبّر فعلا عن الواقع المعيش لأفراد الجماعة التي أنتمـي إليها.

- بشكـل كلـــي .
- بشكـل نسبـي.
- متعارض نسبيا.
- متعارض كليا.

جدول رقم 16:

	بشكل كلي	بشكل نسبي	متعارض نسبيا	متعارض كليا
علاقة المثقف بالجماعة 91	14 % 15,38	46 % 50,54	31 % 34,06	0 % 0

تحليل الجدول :

إنعدام التواصل بين جماعة الإنتماء و هذا من شأنه أن يعقد عمليـة التواصـل باعتبارها المعنـى الحقيقي للجماعة البشرية."فالثقافة تعطي مجموع العناصر للحياة الاجتماعية المنظمة. ممثلة في الفنـون و المؤسسـات و التنظيمـات و التطـور التجـاري".[20] فالعلاقـة الاجتماعيـة بيـن المثقـف و المحيـط الاجتماعي سطحية و بذلك فهـو يعـاني العزلـة و الإنطـواء فالإسـتجابات مـن نـوع بشـكل نسبي بنسـبة 50,54 % تمثل سطحية في الإتصال و بذلك فهو بعيد من ان يحقق الوحدة " المثقف يعاني مـن مشكلة عدم تحمل لوضعيته بـلا "حـدود "، وضعيـة عـدم الإرتبـاط الجمـاعي التّـي تـزداد حـدة فـي أي مجتمـع إنتقالي".[21] نجد نسبة 34,06 % يتعارضون نسبيا مع الجماعة، و هذا يعبّر على أنّ هناك عدم توافق وعدم تكيّف ناتج عن خلفيات متنافرة، و هي تحمل توجهات عديدة، ففـي الوقـت الـذّي يفـرض الوعـي سلطته نجد أنّه يفرض نوعا من اللاتجانس و اللاتمايز و يحقق للمثقف مركزية حول الذّات ليجعل منـه بعيدا عما يخدم المصلحة العامة "إختـلاف أو إنعـدام الإنتمـاء للجماعـة ينقص مـن Dissononce التّـي

[20] Boudon Raimand -Traite de sociologie - PUF 1Edition 1992 p 467- 468.

[21] فلادمير ماكسمينكو " الإنتلجنسيا المغاربية" ترجمة عبد العزيز بوباكير دار الحكمة ط2 سنة 1984 ص 103.

يمكن أن يبرهن عليها في علاقة مع الجماعة المرجعية" [22] و نجد فقط 15,38 % يحققون ذلك الشكل الكلي للإتصال وهذا طبعا لايخدم الثقافة المحلية . لذلك نجد عمار بلحسن يقول:" ومن بين ما يعرقل ظهور جماعة فكرية فاعلة هو محدودية الجمهور الإجتماعي لدى المفكرين، ونقص وسائل الإتصال بينهم و التوجّه المنفعي للمدرسة و الجامعة".[23] و يؤكد أوغيستين بيرك أن:" إنعدام الوحدة بين الفئات الثقافية مما ينعكس على قوة فعاليتها نحو التطور و النمو، لذا نجد الإقصاء بينها، إنّهم يفكرون ليس من أجل التفكير و إنّما ضد بعضهم البعض " كتب هذه العبارة **أوغيستين بيرك** 1946 عن عمل الإدارة الإستعمارية في الجزائر واصفا حالة المثقف.[24] وكما قال **كاملري** :"وهذاما يوضح الإختلاف الموجود بين الهوية الإجتماعية و الهوية الشخصية".[25]

الرائز 17) : إذا إستعصت عليا مصلحة خاصة ألجأ إلى طرق أخرى حتى ولو كان ذلك على حساب قيم الثقافة المحلية .

- دائمـــا.
- أحيانـــا.
- نـــادرا.

جدول رقم 17 :

	دائما	أحيانا	نادرا
السلوك على حساب القيم الثقافية	6	20	65
91	% 6,59	% 21,97	% 71,42

تحليل الجدول :

في حالة صعوبات هل بإمكان المثقف اللجوء إلى طرق أخرى على حساب القيم التي ينتمي إليها؟ هذا السؤال نحاول أن نعرف من خلاله السلوك المتوخى في هذا الموقف فنجد أن نسبة 71,42 % نادرا ما يلجؤون إلى ذلك و هذا يبين لنا المستوى العميق في الذات و المعبر عنه بالأنا القيمي اللاشعوري، رغم تعدد التوجهات إلا أنه إذا كان الأمر على حساب القيم نجد مقاومة رافضة لذلك، و هنا تبدو الهوية والعمق الذهني كدليل على البنية الكامنة. أمّا نسبة 21,97 % تبيّن لنا أن هذه السلوكات، يقومون بها أحيانا وهذا لأنّ الحياة الإجتماعية قد تعقدت و أن المنظومة القيمية حاليا لم تعد

---

[22] Pière Manoni -Psychopathalogie collectif - PUF 1 Edition 1997 p11.

[23] فلادمير ماكسمينكو " الإنتلجنسيا المغاربية" ترجمة عبد العزيز بوباكير دار الحكمة ط2 سنة 1984 ص 113 .

[24] فلادمير ماكسمينكو نفس المرجع ص 124.

[25] Camillerie Carmel -Psychologie et culture - Armmond Paris Colin 1996 P22.

تغني عن السؤال و لم يستطع الناس فهم كيف تتماشى مع الواقع وهذا يعبّرعن عجزالثقافة المحلية بين أرضية خارجية توضح لنا سلوكات معينة وأرضية داخلية توضح لنا مدى الإمكانية التي يقيمها المثقف للقيم المحلية .

الرائز 18) : تأخذ الهوائيات (Parabole) جزءا كبيرا من حياة الناس، هل تعتقد أنها تساهم في رفع مستوى قيمه الثقافية .

- المحليـــة.
- العربيـــة.
- الغربيـــة.

جدول رقم 18 :

	محلية	عربية	غربية
أي القيم يساهم البرابول في رفعها 91	5 % 5,49	25 % 27,47	61 % 67,03

تحليل الجدول :

يمثل البرابول آلية جديدة مفادها تثقيف الشعوب بإشرابهم سمات ثقافية غربية عن ثقافتهم، فنجد نسبة 67,03 % تمثل أن البرابول يرفع القيم الغربية وهذا يجيبنا على السؤال لماذا ذلك؟ لأن المحيط الثقافي ليس له بديل عن ذلك و كانت هذه النتائج متوقعة مع ما نلاحظه في الواقع وهو مسايرللرائز رقم 13 . بالنسبة للقيم العربية نجد نسبة 27,47 % و هي أكثر من الثقافة المحلية التّي نسبتها 5,49 % . ذلك لأنّ القيّم العصرية أصبحت هاجسا ثقافيا، و ذلك يعيدنا إلى القول بأنّ مستوى العلاقة بين الواقع و الطموح له دوره في ذلك، بحيث أن ثراء البرامج و جماليتها يجعل من البارابول آلية للمثاقفة قوية جدا، و نلاحظ ذلك حتى على مستوى التلفزة المحلية حيث تقدم أفلاما و أشرطة وسلسلات كلها بنسبة 90% خارجة عن الثقافة الجزائرية و إن اجتهدت في القيام بواحدة منها فإنّها لا تكون في المستوى المطلوب بقدر ما تعبر عن عجزها.

الرائـز19) : يدفعني تكويني الثقافي لإيجاد نمط تربوي يحقق لي التجانس داخل أسرتي، لذا أفضل أن يكون :

- أكثر تقليديـــا .
- أكثر عصريا .

- غير ذلـــك .

جدول رقم 19:

	أكثر تقليدي	أكثر عصري	مزيج بينهما
التكوين المعرفي و إختيار النمط التربوي في الأسرة 91	29 % 31,86	19 % 20,87	43 % 47,25

تحليل الجدول :

ما هو النمط التربوي المفضل في الأسرة هل هو تقليدي أم عصري؟ .

نجد نسبة 47,25 % يفضلون التوازن بين التقليد و العصري غير أن نسبة 31,86 % يفضلون أكثر تقليد ونسبة 20,87 % يفضلون الأكثر عصري. و تبدو أكبر نسبة عن التوازن و العقلانية في الأمور و لكن لماذا لم يتحقق ذلك في الواقع بل بقي مجرد تفضيل ؟

نعود إلى نسبة 20,87 % فهي تعبر عن الإرتباط والإنتماء لثقافته العصرية و تنشئة أبنائه عليها. أمّا نسبة 31,86 % وهي رغبة في الإرث الثقافي. و هي منافية للعصري و رفض للثقافة الغربية لإعتبارها تهيمن على المجتمعات و تجعلها تابعة متمركزة حولها.

الرائز 20): لو قامت السلطات بمنع إستعمال أجهزة البرابول هل :

- توافق بشدة .
- توافـــــق.
- تعـــارض .
- تعارض بشدة

جدول رقم 20:

	موافق بشدة	موافق	معارض	معارض بشدة
في حالة منع الدولة لإستعمال الباربول 91	13 % 14,28	17 % 18,68	41 % 45,05	20 % 21,97

تحليل الجدول :

في السؤال السابق وجدنا أنّ البارابول و القنوات ترفع القيم الغربية، في هذا السؤال نفرض أن الدولة قامت بمنع إستعمال البارابول . ماذا يكون رد المثقف؟ :

نجد 45,05 % و هي أكبر نسبة تعارض و 21,97 % تعـارض بشدة. فكيف نفسر ذلك؟ ألا يعبر ذلك عن تناقض، هناك رغبة ملحة في المواصلة مع الثقافة الغربية وأنّ هنـاك حاجة ماسة لذلك وأيضا محاولة تحقيق الذّات الثقافية من خلال مقاربتها مع ذات الآخر إذا علمنا أن الشـعور و الطّموح له دور حساس في ذلك و كذا ثراء البرامج .

الرائز21): لو قامت السلطات بجعل لغة أجنبية كلغة وطنية رسمية بدلا عن اللغة العربية، هل:

- توافـــق.
- تعـارض.
- لا أهتـم.

جدول رقم 21:

	موافق	معارض	لا أهتم
إستبدال اللغة العربية بلغة أخرى 91	2 % 2,19	86 % 94,50	3 % 3,29

تحليل الجدول :

هذا السؤال الثاني المرافق للسؤال الأول، من خلال إستعمال اللغة المختلطة في العملية الإتصالية، نتوقع عدم الإهتمام بالنظر إلى منع اللغة العربية و لكن تفاجأنا بنسبة 94,50 % يعارضون قيام لغة أخرى مكان اللغة العربية وهو تناقض بين الواقعية والمثالية، إذ نلاحظ في الواقع نجد الإستعمال المرضي للغة و كأنّها تعبر عن هذيان جماعي منظم.

و نجد نسبة ضئيلة تقدر ب 3,29 % لا تهتم و الموافقون على منعها بنسبة 2,19 %. من خلال ذلك يتبين لنا أهمية اللغة و مدى المفارقة بين الواقع و المثالي الذّي يعبّر عن تعطش للثقافة المحلية وإعتبار اللغة أهم عنصرفيها، ولكن لم تسلم من غيّاب وظيفتها و فعاليتها في الواقع، و يمكن أيضا أن يعبر لنا ذلك عن البعد العاطفي المشكل للذّهنية الوطنية النظرية عموما و للمثقفين خصوصا.

مقياس القيـــم (الروائز3-8-11- 15-17) :

تقوم القيمة على المعنى التفضيلي الذّي يتحدّد من خلال ثقافة الفرد و التّي تحدّد مواقفه وإتجاهاته نحو موضوع ما. مثلا قيمة إنسانية هذا المعنى حولنا من خلاله معرفة قيمة الإنسانية ومستوى إدراكها إمّا بوصفها أكثر تفضيلا في الثقافة المحلية أو ثقافة أخرى، و قد كانت الإستجابات نسبة 53,84% مقابل نسبة 18,68% . و هذا ناتج عن طبيعة المستجوبين من حيث العدد، إذ أن الرؤية مختلفة بين الفئتين تعبر عن إنتماءات مختلفة في أحكام القيم. من خلال المعرفة و التكوين المعرفي. يتضح ذلك جليا من خلال هيمنة بعض الأفكار، و أيضا الواقع الذي آل إليه الإنسان حاليا حيث أنّه شيء، مسلوب من إنسانيته.

كما نجد أن قيمة الثقافة بهيمنتها وهذا من خلال مستوى ما يقوم به المجتمع في إكتسابه على السّمات الثقافية، لذلك نجد نسبة 50,54% تبيّن لنا أنّ الثقافة المهيمنة هي الثقافة الأجنبية مقابل نسبة 31,86 % للثقافة المحلية أو ثقافة الذّات، وهي نفس الإستجابات الموجودة في الدّراسة الخاصة بالمرحلة الأولى، وكذا المقابلات . بحيث يتبين لنا مدى هيمنة الثقافة الأجنبية ومدى ذوبان الثقافة المحلية .

قيمة أخرى هي الأسرة كقيمة إجتماعية نجد منهم من يعارض ومنهم من يوافق تحديد النسل وهذا أيضا يبين لنا المرجعيات المستند إليها، وقد وضعنا في الحسبان الجانب الإقتصادي خاصة وما يتطلبه في غضون الأزمة الحالية، حيث لا تستطيع الفرد من خلالها التكفل الكلي بأبنائه، وبالتّالي فتربيتهم أصبحت صعبة، فهو يفضل أن يكون فيه نوع من التنظيم أو التحديد، فبالنسبة للمعارضين نسبيا والموافقين نسبيا يعتقدون فيه معنى التنظيم العام للأسرة، أمّا الموافقين كليا فهم يأخذون به باعتباره ضرورة إجتماعية لأن النمو الديموغرافي الحالي له نتائج وخيمة على الإقتصاد والمجتمع خاصة في ظل الهيمنة الأجنبية، و نحن نلاحظ ذلك في شوارعنا تلك اللامعيارية وتلك التبعية المستوحات من وسائل الإتصال (البرابول) .

قيمة أخرى وهي الدّين الإسلامي. في المجتمع الجزائري الدّين هو مقوّم من مقوّمات الشخصية الجزائرية فيحياة المثقفين نجد نسبة 54,94% يعتبرون الممارسة الدّينية ضرورية بمعنى حاجة الفرد إلى الدّين، ونجد نسبة 35,16% إجبارية، ونسبة 9,89 % إختيارية. نلاحظ مدى الفوارق الموجودة على مستوى وعي القيمة الدينية، وهذا أيضا يمثل لنا إنقساما بين ما نأخذه على إعتبار أنه إختياري، والآخر باعتباره ضروري، وحتى إجباري، فالوحدة حول معنى واحد غير موجودة ، وهذا يجعل من المستويات الأخرى باعتبارها تابعة لها في حالة من الإنقسامية هي أيضا.

قيمة أخرى هي إمكانية تحقيقأهداف حتى و لو كان ذلـك علـى حسـاب القيـم المحليـة التراثيـة وهـذا مـا يفرضه الواقع المعقد ، فنجد أن القيم العميقة حاضرة بحضور وعـي كـل واحـد منـا و هـي إنمـا تكـون لاشعورية بنسبة 71,42% من الذين نادرا ما يلجؤون إلى طرق على حساب القيم الثقافية المحلية.

نلاحظ من خلال هذه الروابط، أن مستوي القيم متذبذب إلى غاية إنقسامه وانعدام وحدتـه فمنهـم ما تأخذها على أساس أنّها تابعة نابعة من هويته و منهم من يرى التخلي عنها و يطلب غيرها فهذا عدم الإتفاق القيمي يقتضي بنا إلى القول أن هناك إضطرابا في تحديد هويـة القيـم، و بالتّـالي تنفصـل هويـة المرجعية القيمية مما يجعل الذّهنية الكلية غير منسـجمة فيمـا بينهـا، و بالتّـالي ينحـل النظـام أو النسـق القيمي مما يفرز إنفصاما في البنيات الأخرى.

فنجد أن هناك من يحترم الدّين و لا يمارسه و يحـترم اللغـة ولا يتكلـم بهـا، و يعظـم القيّـم و لا يأخذ بها، و كأنّها وراثية هجينة، و من خلال لباسه نجده غربيا أوعربيا .

و هذا إنّما يفضي بنا إلى التناقض القائم على مستوى القيم كرهينة بين الأخذ بها أو تركها وكأن الواقع شكل و الفكر شيئ آخر. و هذه يُعبر عنها من خلال سلوكات و إتجاهات ممثليها.

والذهنيات لعبت دورا في بنياتها الداخلية، فهي مبدأ العقلية البنيوية النسقية هذا الإعتقاد العلمي الأخـير يضيـف عمومـا وجـود علاقـات أحاديـة غامضـة بيـن البنيـة الذهنيـة و تعبيراتهـا " الإتجاهـات والسلوكات".[26]

مقياس الإتجاهـــات (الروائـــز 1- 4- 7- 13- 14- 19- 20 -21):

الإتجاه هو إستعداد لموقف لم يتم خلاله المرور إلى الفعل. هنـاك خلـط فـي إسـتعمال اللغـة أي أنّها هناك تداخل في القواميس اللغوية كلمات بالعربية، بالدارجة، بالفرنسية. إنّنا نتساءل فعـلا هـل هـذا يحقق الإتصال على مستوى الفهم و التواصل ؟ في الحقيقة هذه الحالة مشابهة لحالة الهذيان المنظـم و هي حالة مرضية، وقـد وضحنـا ذلـك فـي الرائـز(1). و هـذا الخلـط يجعـل حـاجزا بيـن الفكـر و مـا يعبّرعنه، فالذّين يمزجون بين مختلف اللّغات بنسبة 80,21% يتكلمون خليطـا بإعتبـار نوعيـة التكويـن الفرنسـي العربـي، و نجـد فقـط نسـبة 17,58 % يتكلمـون العربيـة و نسـبة 4,39% يتكلمـون اللغـة الفرنسية ، فهذا الإنقسام على مستوى اللغة و هو إنقسام على مستوى الذهن، فبأي لغة هـم يفكـرون، و بأية لغة هم يتكلمون ؟

الثقافة الجزائرية ضيقة المساهمة في إتجاهات و سلوكات المثقفين بنسبة 45,05% مقابل نسـبة 49,45% بشكل نسبي ، و بشكل كلي نجد نسبة 5,49% .

---

[26] Gaston Bouthoul - Les mentalités - PUF 3ème edition 1952 Paris p 52.

فالثقافة الجزائرية غائبة بمنتوجاتها بإعتبارها معنى للثقافة التي أنتجتها، و نجد أحيانا نسبة 59,34% . و نسبة أكبر 32,96%، و دائما 7،69% .

القنوات الأكثر من غيرها في إثارة المتابعة هي الغربية بنسبة 76,92%، مقابل نسبة20,87% للقنوات العربية، و فقط نسبة 1,11% للثقافة الجزائرية، فهذا الحكم يعبر لنا عن مثاقفة هو في حد ذاته إفراغ للثقافة المحلية.

العامل في ذلك هو الطموح بنسبة 28,57% و ثراء البرامج نسبة 26,37% ، الشعور بأنّه أقرب مما يقدم فيها بنسبة 24,17 % و هذا معامل مثاقفة مخططة.

التربية داخل الأسرة نجد نسبة 47,45% يفضلون بين تقليدي و عصري، بنسبة 20,87% يفضلون العصري ونسبة 31,86% يفضلون التقليدي، نلاحظ ذلك من خلال الإنقسام في الإتجاه نحو ثقافتين مختلفتين.و عدم الإنسجام بين الواقع و الرغبة.

رغم ما يقدمه البرابول من نماذج ثقافية غربية إلا أن المعارضين بنسبة 45,05%، والمعارضون بشدة بنسبة 21,97% ، أما الموافقون بنسبة 18,68%، والموافقون بشدة بنسبة 14,28%، نلاحظ أنه من يرغب في إبقاء عليه له طموح و رغبة تنسجم مع ما يقدم فيه، و الآخر الذي يرفضه، يعتبر ذلك يساهم في إفراغ الثقافة المحلية .

في حالة إستبدال اللغة العربية بلغة أخرى نجد تناقض بين المثقفين المعارضين بنسبة94,50% و في الرائز رقم (1) نجد الحوار أو الكلام مختلط من حيث الإستعمال للغة، و الغير مهتمين بنسبة 3,29% و الموافقين نسبة 2,16%، هناك أيضا نجد مظاهر للمثاقفة و مظاهر لإنقسام الثقافة من خلال إنتماءات مختلفة التي ليست في مصلحة الثقافة الجزائرية."فالتغيرات في الإتجاه و النشاط التي تدور حول الوضعيات والألعاب الجماعية، التّي لها قيمة يمكن أن تكون لها آثار على قانون الإستعمال للوظيفة التي تكون محط الإنتباه".[27]

مقياس السلـــوك (الروائز 5-6-10-14):

هو كل فعل يعطى له أهميته، يتكون من حجم للمبادئ و المعتقدات و المعارف تقريبا مستقرة، لكي يتمكن من أن يأتينا في كل الأوقات بفهم الذّين يكونون أعماق الذهنية ".[28]

---

[27] Camilleri Carmel- Psychologie et culture - Armond Colin Paris 1996 P29.

[28] Claude De Tychey - La Mentalisation Bulletin De Psychologie N°448 Tome 53/4 Juillet-Août 2000 P13 .

في حالة صعوبة في السلوكات أو عوائق من أين يلتمس المثقف سلوكه أو على ماذا يتكئ؟ نجد الإجابات على مقومات الثقافة المحلية بنسبة 67,03% ، و نسبة 13,18% مقومات الثقافة الأجنبية، وهذا إنّما يعبّر على حالة من النكوص بالنسبة للتحليل النفسي، ومدى الإختلال في المرجعية الثقافية. وكذلك السلوكات دون قناعة معبرة عن حالة من الإستلاب نجد نسبة 46,15% أحيانا ونسبة46,18% نادرا. و نسبة 10,98% دائما، معبرة عن تلك الإزدواجية .

و أيضا مطالعة كتاب يمجد الثقافة العربية بنسبة 43,95%، و ثقافة غربية بنسبة 36,26%، نلاحظ أيضا الإزدواجية على مستوى السلوك، فهذا يعبّر لنا عن إنقسام في السلوك المظهر للذهنية والواقع. نجد **دفورو Devereux** يرى بأنّ " الثقافة هي التي تحدّد السلوك مهما كان، والسلوك الغير صحيح يجب أن يكون بالتساوي مع التطور بمفهومه الثقافي".[29] و يؤكد ذلك **كاملري Camilleri** "كل سلوكات الفرد و إنتاجاته، و كل ما يستعيبه يمكن أن يتشكل من خلال الثقافة".[30]

فهذا الإنقسام في السلوكات يبين تلك اللاوحدة في المرجعية القيمة للسلوك. فمنهم من يرجع إلى سلوكات غربية، ومنهم من يعتمد على الثقافة المحلية.

مقياس الثمثـل (الروائز 2-9-12-16-18)

التمثل هو عملية ذهنية تنتج إدراك داخلي مع غياب أي نشاط حسي آني.[31]

العمل الذّهني الذّي يقوم المثقف من خلال إستحصار أشياء من ثقافة يعبر عن إنتمائه لها. **فبرونر 1973 Brunner** يرى أنّ: "التمثلات كأي نظام من القواعد بواسطته تقوم العضوية بالحفظ على شكل عملي للخصائص المستقاة من المحيط في هذه الحالة، سيرورات الماهية تعمل منذ البداية وتأخذ أيضا من التمثلات ".[32]

هناك تغيير في التمثلات، بمعنى أنّه لايوجد نسق واحد في التمثل نحو الثقافة المحلية أو الثقافة الأجنبية، يحاول أن لا يركّز على أي ثقافة. إلاّ أنّ نسبة 37,36% مقابل 16,48% للثقافتين .

لكن حين يتعلق الأمر بمواجهة الهيمنة، أصبح الإعتماد على الثقافة الأجنبية بنسبة 45,05% مقابل نسبة 32,96% للثقافة المحلية، نلاحظ ذلك الإختلال النسبي بين ما يريده، و ما يرغب فيه، وما هو محقق في الواقع .

---

[29] George Deuvereux - Essie d'ethnopsychiatrie générale - Galimard 3 Edition 1977 p246.

[30] Camilleri Carmel - Psychologie et culture - Armond Colin Paris 1996 p13.

[31] Roland Oron et Francoise Parot - Dictionaire de psychologie - PUF 1er Ed. 1991 p596.

[32] Ibid Roland Oron et Francoise Parot - p597.

أيضا بالنسبة للمنظومة التربوية، فنجد إنعدام معلم محدد لصياغة البرامج و المناهج و الأهداف، و قد أجابنا بعضهم في عدم الإعتماد على الثقافة الأجنبية بنسبة 8,7%، و هو الاقتراح المذكور سابقا بأنّ الفعالية يجب أن تركز على الثقافة الأجنبية بنسبة 45,05% .

نلاحظ من خلال وحدة الجماعة الثقافية و من ثم تمثلاتهم الجماعية (الإجتماعية و الثقافية) إنعدام الوحدة و بالتّالي لا يحقق التجانس و الحسّ المشترك و وحدة التفكير بل يجعل منها مفككة وهذا ما تعبر عنها الأرقام بالنسبة للإنتماء الجماعي بشكل نسبي بنسبة 50,54%، و متعارض نسبي نسبة 34, 06% فقط 15,38% يمثل ذلك الإنتماء بشكل كلي، هذا ما يجعل فعاليتهم ضعيفة.

من خلال التمثل بأنّ البرابول يساهم في رفع القيم الغربية بنسبة 67,03 % و أمّا من يرون أنّه يخدم الثقافة العربية فهذا بنسبة 27,47% و هي موافقة مع الرائز رقم(13) القاضي بمدى قوة القنوات التلفزيونية في جعل المشاهد يشعر بحاجة ماسة لمتابعتها، فهذا يعبر لنا عن مثاقفة من خلال العمليات الكبرى لوحدة الثقافة ممثلة في وسيلة الإتصال، التربية، التنظيم الإجتماعي، وهذا يجعل من الذّهنية محصورة بين ثقافتين لا تجد في غير ذلك سبيلا. و" يصبح نظام التمثلات في الجماعة ينتج وظيفته في الفضاء الإجتماعي و الذّهني الغير محدود".[33] فالتمثلات الخاصة مثبتة على ثقافتين ثقافة محلية وثقافة غربية، وهذا يجعلها في حالة من اللاوظيفة.

يقول أحد الأساتذة في إحدى المقابلات "نحن مجبرون على الإتباع و الإغتراف من الغرب " و هو تعبير بشكل صريح عن المثاقفة.و لها مقاربة مع المعلومات الحاصلة على مستوى الإستمارة من خلال القيم، و الإتجاهات و الإنفعال.

إنعدام القيم التي من المفروض أن يؤسس لها المثقف و يؤطّر لها، ووجود التحديد المرجعي المزدوج بين مرجعية غربية و مرجعية عربية إسلامية. و الإتجاه نحو ثقافة عربية إسلامية و ثقافة غربية .

الإنفعال من خلال اللغة نجد إستعمال للغة العربية بالنسبة للمعربين، و خطاب باللغة الفرنسية للمفرنسين. و نجد ذلك الذّي قال لي حين سألته هل ترغب أن تعيش على نمط الثقافة الموجودة، و قال أفضل العيش على النمط الغربي.

والآخر يفضل الثقافة العربية الإسلامية و آخر يحاول أن يوفق بينهما و هذا لايهم لأن شعور هذا الأخير يحتاج إلى دراسة عميقة لكشفه. و هنا نكتشف شكلين :

1- شكل يوضح لنا آراءهم حول المثقف و إنتمائه إلى ثقافتين مختلفتين .

[33] Denis Jodelet -Folie et représentation Sociale - PUF 2 Edition 1995 p 336.

2- و هم يمثلون هذه الحالة نفسها فنجد من يحاول أن يبرز لنا أهميـة الثقافـة المتفتحـة، و الآخـر يريـد ثقافة التراث ، و الآخر يريد المزج بينهما .

كخلاصة يتضح لنا الفراغ الذّي أدّى إلـى تمكيـن الثقافـات الأخـرى من الولـوج إلـى الداخـل وإعطائنا نماذج مختلفة معبرين عن مثاقفـة أدت إلـى انفصـام و تفكـك علـى مستوى اللغـة، التمثـلات، الأفعال والإتجاهات، و هذا يوضح لنا تفكك الذهنية لدى المثقف. و خاصة من خلال ذلـك الوهـم الـذي إصطلح عليه علي حرب وهـم الحداثـة "وهـو أشـد الأوهـام حجبـا و أكثرهـا إعاقـة للمفكـر عـن خلـق الأفكار. إذا هو يحُول بينه و بين الإسـتقلال الفكـري أو ممارسـة التفكـير النقـدي. و هـذا شـأن المثقـف العربي أنّه أسير النماذج الأصيلة و العصور الذهبية يسـتوي فـي ذلـك الحداثيـون و الـتراثيون، إذا كـل يفكر بطريقة نموذجية أصولية".[34]

[34] علي حرب " أوهام النخبة أو نقد المثقف" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط2 سنة 1998ص21.

III-المرحلـــة الثالثـــة

المقابلات الأنثروبولوجية:

تعرّف المقابلة على أنها تقنية أكثر إمتيازا في جمع المعلومات، فهي لحظة التلاقي بيـن البـاحث و الموضوع حيث تقوم المفاهمة بين الذاتين، ذات الباحث الذي يريد أن يعرف هذا الموضـوع و التـي تعتبر في نظر البعض مجال تطبيق المنهج العيادي و من هذه الزاوية تصبح الإنعكاسات الإنفعالية لدى السيكولوجي وسيلة تمكنـه من معرفـة شـيء مـا عن موضـوع مـا، و لمـا كـان موضوعنـا فـي حقل الأنتروبولوجيا قد إكتفينا بالإستماع لحديث المستجوب بعد طرح أسئلة فـي الموضـوع، دون إعطـاء أحكام أو قيم على حديثهم .

فقد شـكلنا أرضيـة مـن الأسئلة إخترنـا لهـا عنـاوين و أبعـاد نحلل مـن خلالهـا و طبقـا لهـاهذه المقابلات، فقد كان الحديـث حرّا مسترسـلا. ثم قمنـا بعد ذلك بحصـر ملاحظاتنـا خاصـة التـي تخدم موضوعنا (لغة الحوار ، الإنفعالات حول بعض المفاهيم منها المثقف حيث وجدنا أن حالتين لم توافـق علي إعطاء مفهوم المثقف على الأستاذ الجامعي)، و قـد إعتمدنـا علـى التسـجيل المباشـر علـى كراسـة خاصة ثم القيام بعملية التحليل للمعطيات وتأويلها.

1) تقديـــم الحالات :

تـم إجـراء مقـابلات أنتروبولوجيـة مـع 5 حـالات يدَرسُون فـي جامعـة وهـران ، مـن مختلـف التخصصـات العلمية و الإنسانية .

أ.ي: أستاذ و دكتور بقسم الأداب، له إهتمامات خاصة بالسيمولوجيا و فلسفة المعنى (درس فـي جامعة وهران و تخرج منها بشهادة دكتوراه دولة).

ف.ح: أستاذ و دكتور بعلم النفس الإجتماعي مهتم التعامل الاجتماعي (درس فـي جامعـة ليل الفرنسية).

ط.م: أستاذ دكتور بعلم الإجتماع له إهتمامات بالأنثروبولوجيا يبحث في التراث العربي.

أ.س: أستاذ دكتور بعلم الإجتماع و صحفي فـي جريدة "صوت وهران" و لـه إهتمامـات فـي اللغة.

ص.ح: أستاذ دكتور بالترجمة، دكتراه في اللغة الألمانية و هو مترجم مهتم بالمثاقفة بين اللغات و الثقافات، شارك في العديد من الملتقات داخل وخارج الوطن ،و هو يقوم بتنظيم مؤتمر حول الترجمة و الإختلاف بجامعة وهران.

II- تحليل المقابلات :

قمنا بتحليل المقابلات بإعتمادنا على محاور أساسية ،من خلال أقوال الأساتذة المستجوبين:

1) حول مفهوم المثقف :

أ.ي: إنعدام فعالية المثقف بإعتباره الفاعل الأول لقضايا المجتمع، منتكس على ذاته له همومه الخاصة، تابع للمؤسسة و مرتبط بها إقتصاديا.

ح ف: لا يوجد في الجزائر نخبة مثقفة ما هو موجود عبارة عن Diplomé ، وهم Stagné بينما المثقف هو من يوظف أفكاره .

ط م : إنعدام المثقف ما هو موجود عبارة عن فئات تعمل كأعوان للنظام السياسي في المجتمع .

س ر: لا يوجد المثقف بالمعنى الذي يرى به فوكو " المثقف هو الوعي النقدي للمجتمع ".
مثل "بوجدرة مثقفا و الطاهر وطار أيظا مثقفا" رغم أنه خارج المؤسسة الجامعية .

ص ح: المثقف هو من يقوم بوظيفة العمل على نهوض مجتمعه بشتى الوسائل .

إذن و هذه المواقف موافقة لما رأى به عمار بلحسن: مثقف شغيل موظف مقلد، ميداني، مزيف، إنتهازي، بيروقراطي، تابع.

نلاحظ إنعدام المثقف من حيث الوظيفة **Dysfonctionnement** و هذا ناتج عن الفقر العقلي وكأنها مرحلة توقف **Un blocage** ناتج عن إنعدام توجه .

2) سبب إنعدام المثقف :

كل الفئة تنظر بأن سبب ذلك هوالتاريخ الذي مرت به الجزائر و العديد من المؤلفين يؤكدون على ذلك .

أ.ي: الوجهة التارخية هي التي شكلت القالب التحرري ،معتمدة في ذلك على الجانب السياسي، ليترك المشعل الثقافي بعيدا .

ح ف: السبب **La colonisation** من خلال إدخال رصيد ثقافته على الثقافات الأخرى.

ط م: المسألة تاريخية ناتجة عن إفراغ المغرب الأوسط (الجزائر) من حواضرها و نخبها إنطلقت هذه منذ العهد المريني ، الشيء الذي جعل إبن خلدون يرى في المغرب الأوسط أنه يعتمد على سلطان العصبية في صناعة الملك و غياب قوة الدعوة و تأخرها أمام دعوة القوة .

س ر : السبب تاريخي .
و هي موافقة لما رأى عمار باحسن و غيره (مصطفى الأشرف ، مالك إبن نبي، بوتفلوشت

مصطفى بارك، باستيد، بورديو) : "إن ما يوجد في الجزائر هم مثقفون في وضعية متفجرة تاريخيا نتيجة التدمير الثقافي الإستعماري للبنيات الجتماعية الثقافية "[32] .

3) دور المثاقفة في ذلـك :

أ ي: هذه الوضعية نتيجة الإتصال مع الثقافات و هي مسألة طبيعية فهناك أطرحات مماثلة منها حوار ثقافي ، صدام ثقافي ، فالمثقف يجب أن يستجيب لكل ما يتوافق مع القيم الثقافية العامة و لا يذوب ولا ينعزل

ح ف: المثقف موجود بين التفتح و الإنغلاق هذه الثنائية متناقضة لا تشكل ثقافة بل تشكل إما الذوبان في الثقافة الغربية أو الذوبان في الثقافة العربية الإسلامية .

ط م : التلاقح مطلب عندما تكون الثقافة المستضعف غير قادرة على تلبية حاجات المجتمع و عدم الإبداع ، تحتاج بالضرورة إلى لقاحات من نقاط قوية ، إلا أن هذا التلاقح (الثقاف ، أبو حيان التوحيد) لا يعني بالضرورة الذوبان و الإحتواء ، التلاقح يتم بشكل قصري غايته إمحاء طرف لصالح طرف أخر (التعرية الثقافية **Déculturation**)

س ر : المثقف يجب أن يكون حيث لا يجب أن يكون و لم يعطي لنا إجابتا واضحتا .

ص ح : المثاقفة جادة و ضرورية بالنسبة للمثقف وهي إجابية حيث يتطلع إلى الأخر، و يتعرف على ثقافته حيث يذوب فيها و هذا الذوبان نتيجة إصدار أحكام قيم، و هو يرى بأن فيه غياب للتثاقف الحقيقي الصحيح المتمثل في التفتح على الغير بدون إصدار الأحكام النلتج عن صدمة نفسية .

4) نماذج المثقفين:

أ ي: هناك مثقفين سلبين حاملين لخطاب السلطة ، أو معارضين لها ، طموحين إلى الماديات على حساب القيم بالإضافة إلى إزدواجية الشخصية ، شخصية باطنية تتحدث في أغلبها على ثقافة تقليدية ، و شخصية ظاهرية ، تحاول العصرنة و هذا إنفصام في الشخصية تتخلى في كثير من الأحيان عن قضايا المثقف. هناك عقليات متمثلة في دعاة للفرونكوفونيا ، الداعية للإديولوجيا على مستوى التبعية اللغوية و هذا الإتجاه يرتبط بأن له علاقة بهيمنة إستعمارية، و هناك مثقفين داعين للمشرق الثقافي و هذا تربطنا به و معه أسس متينة هي الدين واللغة ، بعيدا عن الجانب

[32] عمار بالحسن "إنتلجيسا أم مثقفون في الجزائر" دار الحداثة نفس المرجع ص168

الجغرافي، و لنا معه إرث ثقافي، و علاقتنا معه علاقة تفتح، و ليست هيمنة .

ف ح: يوجد نموذجان من المثقفين نموذج عربي إسلامي يحمل فكرة التراث و نموذج غربي يحمل فكرة الحداثة و هذا يولد الصراع بينهما .

ط م: إنعدام المثقف فقط المثقف يحاول أن يعيش التسامي بإعتباره يمثل النخبة فقط، هو خادم للنظام السياسي.

5) دور الثقافة في ذلك :

أ ي : للثقافة قيم و غايات و ثوابت و تطورات مرجعية ، فالثقافة التقليدية تكبح التطور، و هو الشيء المسلم به في الجزائر و من هنا يجب إدخال تعديلات عليها ، فالمثقف موجود بين صراع أحد أطرافه الواقع والأخر الطموح .

ف ح: لا يوجد ثقافة في الجزائر فقط ما يوجد هو إديولوجيا ، فهي ثقافة متناقضة و بالتالي ولدت التناقض بين عناصرها، فالمجتمع الجزائري مجتمع مريض **C'est une société malade**.

ط م : الثقافة الجزائرية تعيش فتنة، فالمجتمع يعيش حالة من التفكك، و هو مقابل لمفهوم **Anomie** لدوركايم و ينتج عن هذه الفتنة نوع من تنكر لبعض المرجعيات الأساسية فلا يصبح ثمة معايير تمثل المجتمع .

س ر : يتحدث عن النموذج الفرونكوفوني بأنه يمثل الثقافة في غياب البنية الثقافية التي ينتمي إليها و لا يعترف بشخصية الأمير عبد القادر الجزائر كمرجعية ثقافية .

ص ح : الثقافة بطبيعتها تحتاج إلى إتصال و تفتح على الثقافات الأخرى ، و ثقافتنا في حاجة إلى التلاقح و تفتح دون إصدار أحكام على الغير .

6) ما يجب على المثقف :

سبق و أن قلنا أن المثقف من حيث الفاعلية منعدم تقريبا إلا من بعض الممارسات، لتلبية حاجاته البيولوجية .

أ ي : فمهمة المثقف يجب أن تستجيب لكل ما يتوافق مع القيم العامة و الحقوق بحيث لا يذوب في القيم التي تبعده عن القيم العامة، فالخضوع لقيم ما معناه الدعوة لتمثلها و الإعتقاد في صلاحية للمجتمع.

ف ح : التناقض بين الثقافات أدى إلى تناقض بين المثقفين فنتج عن ذلك إقصاء للأخر بإعتباره يمثل ثقافة أخرى و هكذا. فالمثقف يجب أن يأخذ من كل الثقافات فمثله كمثل السائق حين يريد أن

يجتاز سيارة أخرى يجب عليه أن ينظر في المقدمة و في المرآة العاكسة لما خلفه،حتى يحدد موقعه، ثم يتخذ القرار المناسب حتى يتجنب أي حادث .

س ر : لا يوجد مثقف ما لم يأخذ بنقد الواقع وإتخاذ موقف منه .

ص ح: دور المثقف هو إتصال و العمل على النمو و التطور و ذلك من خلال تمثيل ثقافته و التواصل مع ثقافة أخرى ،دون إصدار أحكام مسبقة حتى لا ينتج عنه عدم فهم الأخر .

7) الإتصال الثقافي:

أ ي : يجب أن نفرق بين الإتصال و التواصل، هناك مستويات للإتصال بين الثقافات.

1-تواصل بين المجتمعات منعدمة معرفيا و تكنولوجيا تأخذه كل ذلك عن الغرب.

2-المرجعية الخاصة لهذه الثقافات مرتبطة بالقطيعة مع الماضي .

لا يمكن أن ننغلق مرة أخرى ، فنحن مجبرون على الإتباع و الإغتراف من الغرب و يعطي مثال لقول غاندي : "أستطيع أن أفتح نوافذ بيتي للرياح لكي لا يقتلع جذور بيتي " . ذلك لأن مساهمتنا ضعيفة.

ف ح: أعتقد أن التفتح على الغير عبارة عن إستراتجية ، و الإنغلاق هو في حد ذاته إستراتيجية و بالتالي الإتصال غير موجود لأن الذهنية الجزائرية تعيش الوهم ، و العقلية الطفلية .

ط م : الإتصال هو التلاقح ، لأنه لا يوجد مجتمعات نقية ، فالثقافة ضرورية لأنها تحتاج إلى ثقاف ، ويجب أن تؤثر و تتأثر، دون الذوبان و الإحتواء.

حس : لم يمكنا الحوار معه مرة أخرى لأنه سافر في مهمة عملية خارج الوطن .

III- نتائج المقابلات العامة:

- من الملاحظ على كل هذه المقابلا ت أنها تتقارب من حيث تشخصيها لثقافة الجزائرية.
- إنعدام ثقافة جزائرية مؤسسة تأسيسا وطنيا ، فهي ثقافة إستهلاكية محضة .
- المثقف منقسم بين قيم تقليدية و عصرية و هي حالة متفككة .
- المثقف يعيش الوهم ، و ينقد الوهم و يطمح إلى الوهم .
- منعدم الوظيفة المنوطة به وهي النقد البناء .
- مثاقفة تمت على مستواه لوجود ثقافة الفراغ .
- الإعتماد على النماذج الجاهزة و المركبة دون نقد أو تمحيص .
- وجود فوضوية في المعايير و القيم .
- التعرض لما يسمى بالإقتلاع الثقافي .
- بنية وجدانية عاطفية على مستو ى الشخصية خالية من التفكير العقلي مما يصبغها بطابع الطفلية إنعدام الرشد على مستوى الذهنية.
- عملية تلفيق بين المتناقضات .
- إنعدام الإبداع و الإبتكار و الإنتاج المعرفي .

IV- خلاصة المقابلات:

كان يظهر على الحالات مأساة حقيقية حول الثقافة الجزائرية و أزمتها كل على حسب تكوينهم الثقافي و قناعاته الشخصية، فنجدهم يتفقون في مواضيع و يختلفون في أخرى و كنا نلاحظ عليهم الجانب الإنفعالي حاضرا حين يتحدثون عن المثقف بإعتباره منعدم الوجود .و قد إستنتجنا من خلال هذه المقابلات أن الذّهنية الثقافية منقسمة و مفكّكة، و هذا يعتبر عائقا إيستمولوجيا و إمبريقيا أمام أي وظيفة أو تكيف أو توجّه سليم. الطابع المهيمن على هذه المقابلات هو طابع النقد للمثقف و الثقافة الجزائرية. ونجد المقاربة بين الأساتذة في الرؤية العامة لهذه الإشكالية، و المتمثلة في التناقض البنائي، والوظيفي للمثقف ،و هذا إنما هو نوع من الإسقاط على الثقافة الجزائرية و كأن مهمة النقد كان لها أن توظف في نقد المثقف للمثقف .

IV- تحليـــل النتائـــج العامـــة:

من خلال الخطوات التي قمنابها، والتي تم عرضها، يتضح ما يلي :

يظهر لنا واقع الثقافة الجزائريـة من خـلال المثقف الممثل بالأستاذ الجـامعي علـى أن الثقافـة منقسمة على نفسها هذا الإنقسـام مرتبـط بـالقيم و الأفعـال و الاتجاهـات و التمثـلات و ذلـك يـؤدي إلـى ضعف مساهمة الثقافة المحلية رغم ما يبدو عليهـا مـن ثـراء ثقـافي عبرالتـاريخ، إلاّ أنّهـا و هـي كذلـك تعرضت لمثاقفة أصابت الذّهنية، أدّت إلى وعي زائف بيّن مدى عجزها عن أداء وظيفتها و هي إشباع حاجات أفرادها ، وأدى هذا الفراغ إلى د خول سمات ثقافية أخرى، لتأخذ مكانها للتعويض عـن ذلـك. وأصبحت الثقافة إما في آلية دفاعية عن الهوية الوطنية، أو أنّها تحاول مسايرة العصر و بالتّالي التخلي عن المعاني الثقافية الواعية بالعناصر الممثلة للثقافة كـذات لهـا وجودهـا الخـاص وحتـى فـي معـرض محاولتها التوفيق بين الأصالة و المعاصرة نلاحظ ذلك العجز بينهما.

تبين لنا أن المثقف حاليا يعيش حالة من الوهم طبـق مـا إصطلـح عليـه الأسـاتذة. إنعكـس علـى عمل الذهنية و سلوكاتها و إتجاهاتها و قيمها التي أدلت لنا بها ملاحظتنا من خـلال المواقـف المختلفـة التـي تـم صياغتهـا،خاصـة اللغـة، نظـام الأسـرة، ووسـائل الإتصـال، و الإغـتراب، الهيمنـة الثقافيـة، الطموحات تمثلات الحلول، الممارسات الدينية، الإتصال الإجتماعي. إعتقدنا أن هذه العناصر كفيلة بأن تعطي لنا لمحة شاملة عن تلك العلاقة الوظيفية للمثاقفة، و أثرها على ذهنية الثقافة " المثقـف " و مـدى إنتاجها للإنفصال. بمعنى أن الحالة في الوقت الذي تمثل فيـه ثـراءا ثقافيـا فهـي تمثـل تفككـا أدى إلـى مماثلة مع حالة الفصام من الوجهة المجازية لأن الإنفصام يخـص الذهـن، و مـا دام أن الثقافـة منقسـمة بين الإنتماء للثقافة التقليدية ، و الثقافة العصرية الأجنبية، وهي نفس الحالة التي يعـاني منهـا الفصـامي جين يصاب بتفكك الأنا بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي.

و قد وجدنا العلاقة بين المقابلات الإنثروبولوجية التي قمنا بها مع مجموعة من الأسـاتذة. منهـم من يحبذ الثقافة الجزائرية التقليدية، و منهم من يحبذ الثقافة الغربية، و منهـم مـن يحبذهمـا معـا. فهـذه الحالة الإنفصامية على حدّ تعبير الأساتذة المستجوبين أنفسهم تبين لنا ذلك التشـخيص الإيثنوسيكولوجي للثقافة، في المنظومة اللغوية المحلية، و إضطراب في القيم، تعارض في الرغبات، تنـاقض فـي الآراء .و قد نجد ذلك كان نتيجة عدم التوجه في الزمان الثقافي و المكان. نظـرا لأسباب منهـا تاريخيـة، فـإن السرورات التاريخية أدت إلى إشراب الشعوب نماذجهـا الثقافيـة مستعملة فـي ذلـك عناصرهـا الثقافيـة يقول **رالف لنتن Ralf Linton**: " إذا إنطوى التفاعل الإجتماعي على فروق ملحوظة بين قسمين فـي القوة والسّلطة، فإنّ الإستجابة لدوافع القلق الناجمة عن فقدان الإطمئنان في أوساط الفئة المغلوبـة علـى

أمرها قد يتخذ بشكل رغبة في التشبه بالفئة الغالبة و في هذه الحالة قد يلعب القلق دورا مهما في إثـارة الرغبة في التعلم [1]

و يضيف **عمار بالحسن** : " عدم وجود تقاليد و ثرات ثقافي حضاري جزائري غني بمضامينـه ومؤسساته الثقافيـة نقص الوعـي بالإسـتمرارية الثقافيـة و مؤشـراتها و معالمهـا، التدمـير الإسـتعماري للبنايات و المؤسسات الثقافية، تحطم و تفكك المجتمع المدني أدى إلى عدم تحكم المثقفين فـي الظـروف الموضوعية و استلابهم، تحكم الفئات الموظفة المثقفة ، نقص الحوار الفكري".[2]

و قد أكدّ ذلك الشعار المشار إليه باعتباره حوار بين الحضـارات **هـامتغتون**، نظرا لعـدم احترامها للخصوصيات و الفرقات أدى ذلك إلى حوار على مستوى الأزمـات أكثر منـه علـى مستوى الإتصال . "إنّ الفروق بين الحضارات ليست فروقا حقيقية فحسب بل هي فـروق أساسية فالحضـارات تتمايز"[3] الواحدة عن الأخرى بالتاريخ، اللغة، و الثقافة و التقـاليد و الأهم هـو الديـن و نجـد **Bastide** يقول :"نجد صراعا و مجابهة بين القيم التراثيـة و العصريـة، و هـذا يتطلـب طاقـة فـي التكيّـف لهـذه الظروف في الحياة الإجتماعية و قد غيرت الأشكال القديمة لسلوكاتهم و أفكـارهم و فـي الأخـير تغيـير تهاني في الذهنية ".[4] فهذه العمليات تدخل ضمن ظواهر متعددة هدفها المثاقفة .

"المثاقفة تعبر عن سيرورة من خلالها تصبح معاني قديمة تستبدل بعناصر جديدة أو من خلالهـا قيمة جديدة تغير المعاني الثقافية للأشكال القديمة".[5]

السّمات الغربية المأخوذة من طرف الأفارقة لأجل تمويه حقيقي لنحلهم أو ليتمكنوا مـن التكيّـف مـع المجتمـع المحيـط معبّرعنـه الذّهنيـة الإفريقيـة.[6] و قد تمـت هـذه المثاقفـة خاصـــة عـبر المجـال الإقتصادي و نجد **هامنغتون Haminghton** يقول: "إنّ عملية التحديث الإقتصادي و التغيّر الإجتماعي في كل أرجاء العالم تفصل الشعوب عن الهويات المحلية القديمة و الراسخة كما تضعـف الدولـة الأمـة كمصدر للهوية".[7] أمّا في الجزائر فأعتقد أن رأي **مصطفى الأشرف** كمؤرخ يرى أنّ:"الشّعور باليـأس و الصدمة المميّزتين جدا للمنـاخ الإجتمـاعي و السيكولوجي فـي البلـدان المستعمرة و الـذّان أديـا إلـى الفقدان المأساوي للمبادرة الإجتماعية، فمن مثل هذا اليأس نشأت حسب قناعة **مصطفـى الأشـرف** ثقافـة

---

[1] رالف ليتون "الأنثروبولوجيا و أزمة العالم الحديث" ترجمة عبد المالك الناشف المكتبة العصرية بيروت سنة 1967 ص 339.

[2] عمار بالحسن "إنتلجيسا أم مثقفون في الجزائر" دار الحداثة نفس المرجع ص169.

[3] هامنغتون نفس المرجع ص14.

[4] Roger Bastide - Les Religions Africaines Au Bresil- Paris Puf 2 Ed1995 P527.

[5] Marie Odile Gerand -Les Notions De L'éthnologie -Armand Colin Parie 1998 P 101.

[6] Roger Bastide - Les Religions Africaines Au Bresil- Paris Puf 2 Ed1995 P536.

[7] هامنغتون نفس المرجع ص14.

مزيفة بلا جذور عميقة و بلا إنجاز حقيقي أبانت عن نفسها لتصبح ثقافة فـي حالـة إنتقـال لا نهـائي.[8] فقد أصبحت الثقافة الوطنية مشبعة بالوطنية العاطفية.

لقد بينا أن المثاقفة هي سيرورة خلال عملها تقوم بالتأثير على الثقافات الأخرى و نحن نعتقد أنّ هدفها هو الذهنية بمعناها الفكري بحيث تجعل منه ستاتيكيا لم يتحرك و يبقى حبيـس ثنائيـة. نـرى ذلـك من خلال النظام الجديد لهذه السيرورة التي عملت على تفكيك مستوى البنى الثقافية أين تلعب الرغبـة و الطموح دورا في ذلك، فنجد بأنّ الواقع متذبذب و يمكّن للثقافة الغربية أو المشرقية، فـي القت الـذي يعبّر عن مدى الأثر الذّي خلفته ثقافات الإستعمار في الوعي، و هذا مـا ذهـب إليـه **محمد أبو القاسم حاج حمد بقوله** :" إنّ ما ستفرضه العالمية الأروبية على العالم هو منهجها أو وعيها المفهومي العلمـي الجديد للوجـود، و الحركـة الكونيـة و هـي وعـي مفـارق لوعـي مجتمعاتنـا بـالذات، ليـس علـى صعيـد المعلومات العلمية و لكن أيضا على صعيد التصور أو المنهج ".[9]

حوالـي 90 % مـن الإستجابات شكّلت لنـا مثاقفـة بيـن مخططـة بوسـائل الإعـلام و الإتصـــال و مراقبة بالبرامج الإنمائية المفروضة على دول العالم الثالث .

و قد قامت بتفكيك البنية الذهنية كعامل مهم في بنائيـة الثقافـة، و قـد كـان أثـر تلـك الإزدواجيـة "الإنقسامية " كعامل فصامي لعلاقة الثقافة مـع الواقـع و هـذا طبعـا أدّى إلـى عجزهـا. فالحالـة بالنسـبة للثقافة حالة مرضية إنفصامية تتمثل في إنعدام الوظيفـة الفعليـة للمثقـف باعتبـاره الوعـي و الذهـن فـي الأمة.ذلك ما نصطلح عليه التعرية الثقافية الفصامية **La déculturation Schizophrénique** الـذي يمكن أن يُعبرعنها على مستوى الفرد بتوقـف هذيـاني للحـاضر و هـلاوس سلبية (خليـط لغـوي، وهـم التطور) و على المستوى الإجتماعي يتمثل في رفض التاريخ، تراجع في تطور التنظيمـات فـي علاقـة مع الحياة نفسها. و منطق المجتمع متوتر من حيث التخطيـط المتناسـب، منظـم دون عمـق ، بمراسـيم متناقضـة و فـي الأخـير تـؤدي هـذه المستويات إلـى مستوى مـن اللاثقافـة.[10] إضطـراب فـي وظيفـة المجتمع، و إضطرابات نفسية الفرد في علاقته مـع المجتمـع. نتيجـة مـا هوموجـود مـن إختلافـات فـي العناصر الثقافية. فواحدة من الإختلافات الأساسية بين ثقافة مرتفعة و ثقافة سفلية هي تلك الناتجـة عـن الإختلاف بين عدد من السمات الثقافية التي تكوّن كل واحدة .[11]

---

[8] فلادمير ماكسمينكو " الإنتلجنسيا المغاربية" ترجمة عبد العزيز بوباكير دار الحكمة ط2سنة 1984 ، ص146.

[9] محمد أبو القاسم حاج حمد "العالمية الإسلامية الثانية دار المسيرة سنة 1979 ص19.

[10]George Devereux -Essais d'éthnopsychiatrie générale -Telgallimard 3Ed 1972 p87-79.

[11] Ibid George Devereux p89.

من قبل في وظيفة هذا الغنى الثقافي الذي نحن في صدد تفسير إشكالية الفصام مـن خلالـه ذلـك لأن الثراء المجزء على الثقافات الأخرى التابع لكل واحدة منهـا و المحسوب علـى الثقافـة الجزائريـة. ففي ظروف تحطيم الإستعمار للأرضية الثقافية للبلدان المستعمرة لم يجد الإنتلجنسيا، موضوعا أمامهـا سوى هذين الطريقين إما الإستعاب السريع و العاجل لثقافة المحتل، و إمـا التسـجيل المتحذلـق و العقيم للخصوصيـات الجزئيـة للمـاضي، ثـم يضيـف غير أن لا الإندمـاج و السـلفية التـي كانـا همـا رد فعـل الإنتلجنسيا علـى الإسـتعمارية إسـتطاعا أن يضعـا أسـس ثقافـة وطنيـة جديـدة.[12] وهـو النتيجـة التـي يوضحها لنا قول **دفورو Devereux**:"لا يوجد فصام حقيقي في المجتمعات البدائية، إلاّ إذا كانت تحت هيمنة مثاقفة عنيفة و التي تسبب بصفة ضروريـة سمات مضاعفة دون أن يكـون رابطـة بيـن سـمات جديدة مع النمـاذج الموجـودة قبـل ، هـذه الحقيقـة (الإثبـات) يمكننـا مـن إسـتنتاج علاقـة وظيفيـة بيـن التوترات المرتفعة للفصام في الثقافات المتطورة و مشاكل في التوجيه".[13]هذا ما يبرزه الواقع اليومي، إننا نعيش في ثقافة بسيطة أين وتيرة التغيّر نسبية و بطيئة لنا نحن تجربة على شكل مـا ، و لكـن عنـد دخول ثقافة حديثة لا تبقى إلاّ أن تصير فصامية.[14]

كل حالة فصامية أينما عرفت بسيرورة ضمنية أو ظاهرية "خارجية" للعلامات تظهر في توجـه خاطئ "عدم التوجه" أمّا في وسط سوسـيوثقافي نجـده فـي تحـول مسـتمر، أمـا فـي الجزائـر سـيرورة التحكم بين التوجه نحو الأصالة و التوجه نحـو المعـاصرة .و تتضـح الشـخصية الإثنيـة عمومـا ، فهـي شخصية مندفعة دون بعد رؤى ،و دون تخطيط ودون توجه و الدليل على ذلـك فـي حالـة أي خطـر أو أزمة سواء كان ذلك سببا او حلا نجد حالة النكوص هي الآلية الأكثر تعبـيرا.و هـذا مـا يفسـر لنـا ذلـك اللامحسوب. وكل ذلك كان نتيجة الحضارة الحديثة بمفهومهـا الغربـي." نؤكـد أنّ الحضـارة الحديثـة لا تتألم من حجم الديكتاتورية و الثورات أكثرمن تألمها من الفصام السوسيو إقتصادي."[15]

فسميائية أعراض الفصام الثقافي يمكن تفسيرها علـى أنّهـا إصابـة " فرديـة و جماعيـة " فـي التكيّف في وسط أين يمكن ملاحظة إنعدام التوّجـه و إنحـراف فـي Dysforie الناتجـة عـن هـذا التوجـه الخاطئ .[16]

---

[12] فلادمير ماكسيمينكو "الإنتليجنسيا المغاربية " ترجمة عبد العزيز بوبكير دار الحكمة ط2 1984 ص146.

[13]George Devereux -Essais d'éthnopsychiatrie générale -Telgallimard 3Ed 1972 p219.

[14] Ibid George Devereux p231.

[15] Ibid George Devereux p233.

[16] Ibid George Devereuxp235.

عَرَض الثقافة الجزائرية:

رد الفعل الفصامي متميز بتردد مستغرق يمكن إعتباره كرد فعل غير معقول و مختلف، و في آخر الأمر يذهب بخلاف أهدافه التي لا يصلها على الإطلاق. **فبلويور Blueur** يأكّد على أنّه: " يتميز الفصام بعدم فهم العالم الخارجي، و أن عدم الفهم هذا واسع و مرتبط بصفة السلبية ، و أنّه لايحتوي أي مفهوم يمكنه يكون له معنى عملي" [17] كل فصام أو ذهان يحمل إستثمار تنظيمي لسمات ثقافية ونهايات نفس مرضية **Psychopathologie** .الشخصية الإثنية للإنسان العصري تعمق فصام الإنطوائي و ينتهي إليه خاصة بعد صدمة الإندماج المفرط **Idiosyncrasiaie**.[18]

1- عدم الإرتباط، الإحتفاظ ، ضعف النشاط الإنتاجات التي لها قيمة، مماثلة في مجتمعنا يمكن الحديث عنها بمفهوم البيوسلبية الفصامية.

2- تجزء في الإلتزام، نجد الدور الإجتماعي المتفوق الذي يعتني بالربط بين الأشخاص و هو منقسم و مجزء موجه نحو موضوعات دقيقة و خاضعة لخصائص فعالية، تكون كافية لشرح كيف أن الفصامي يأخذ بالفن لكي يخفي إلتزاماته.

3- تشويه جدري في الواقع قبل أن يجبرعلى التكيّف بنموذج مفترض، مشكل عن طريق طلباته وحاجاته الذاتية أو الثقافية .

4- محو الحدود بين الواقع و الخيال فمثلا ما يهم هنا مثلا هو أنّ البدائي الذّي لا يستخلص الفرق بين الواقع و الخيال لا يقف عند الخصائص المختلفة لا نعتبره كفصامي حقيقي. أمّا الإنسان الغربي في الحاضر يعيش مع تناقض هذه الأنظمة بحيث شيئا فشيئا تعطيه تبريرا عقليا مقبولا.

5- الطفلية أيضا مغروسة بعمق في نماذجنا السوسيوثقافية. إذا كل مجموعة مشكلة من أفراد راشدين و عاقلين لها القدرة على قيادة و تسيير نفسها بنفسها.

6-التثبيت و النكوص هي الوسائل التي من خلاله يتم إستحضر لحالة الصبيانية الطفلية التي تظهر في مجتمعنا.مما يؤدي إلى فقدان الشخصية بحيث تظهر في إزدواجية مع التجزء و فالطفل الصغير لا يستطيع إدراك شخصيته في شموليتها.

7-من خلال اللغة الجسمية المعبر عنها من طرف أفراد المجتمع نجد الإختلاط في الهوية الجنسية فنلاحظ اليوم ذكرانية الإناث و إناثية الذكور.

---

[17] George Devereux -Essais d'éthnopsychiatrie générale -Telgallimard 3Ed 1972 p254.

[18] Ibid George Devereux p 247.

يوجد ظواهر عدم الفروقات التي لها أثرها العميق فهذه خاصية أساسية للمرض النفسي.
عند فقدان هذه الفروق إنحلت السمات الأساسية مثل الهوية الجنسية.

للمجتمع دور في فقدان شخصية الفرد حين يفرض عليه سلوكات بطرق غير مبررة، التي تجعله يتكيف مع معايير السلوكات العامة التي يتخلف إلى الوراء. فالموطن البسيط يتكيّف بإتجاه نحوى الإنطواء، وهكذا.[19]

وفي بعض الحالات يوجد الذهان الإثني و الفصام بحيث يمكن في بعض الحالات من أن تفقد قدرتها على الحياة وتتأسس بشكل سريع حيث أن النسبة المئوية للعصابات في مجتمع ما ناتجة عن الإصابة في القاعدة فقط، وأيضا بالتوقف على كل الشكوك الذاتية، في هذا المستوى تبدأ الذهانات في التوالد الخبيث و تصبح الثقافة المزيفة بلا جذور و بلا إنجاز حقيقي مثلما عبر عنها مصطفى الأشرف أرضية خصبة لمثل هذا التحول. إنّ الأساس الإجتماعي والسيكولوجي، لتماثل المثقف الراديكالي و البيروقراطي هي الوضعية "الحدودية " بين ثقافتين و التي تشكلت نتيجة السيطرة الإستعمارية و ولدت نموذج الإنسان المهمش أي الإنسان الذي يعيش بين ثقافتين و يظهر ذلك في صدام ثقافتين إحداهما تمثل وضعا مهيمنا ومسيطرا بالنسبة للثانية،و هذا الإنسان الذي يعيش بين ثقافتين ، ،ينتمي في وقت واحد إلى العالمين الإجتماعي و الثقافي كلاهما ولا يذوب في أي منهما،الشيء الذي قد يؤدي إلى عدم إستقرار نفسي جدي وإلى أزمة أخلاقية.[20]

وفي الأخير تتحقق لنا الإجابة على الإشكالية ما مفعولات المثاقفة على الذهنية الثقافية المتمثلة في المثقف (الأستاذ الجامعي)؟

تتحدد مفعولاتها في إنقسام المنظومة الثقافية إلى إنتماء ثقافي عربي وإنتماء ثقافي غربي.

هذه الحالة مشابهة لحالة الفصام المعروف بأعراضه التفككية.مثلما هو موجود عند الفصام الفردي. كان ذلك بسبب تراكم تاريخي أدت إلى عجز في الثقافة عن تلبية حاجات أفرادها. فهذه الفرضيات قد تحققت فعلا ،بأن سبب إنعدام وظيفة المثقف المتمثلة في الفاعلية،نا تج عن ذلك الإنقسام في الإغتراف الغير الموحد ،وجعلتهم يعيشون الوهم ،وقد بين **دفرو Devereux** تلك الأعراض الاكبة لهذه الحالة:

- ♦ إنعدام في الوظيفة
- ♦ عدم التوجه في الزمان
- ♦ إنعدام الوحدة في المرجعية .

---

[19] Ibid George Devereux p 271.

[20] فلادمير ماكسمينكو " الإنتلجنسيا المغاربية" ترجمة عبد العزيز بوباكير دار الحكمة ط2سنة 1984 ص107.

- تكيف يصاحبه إضطراب، وقلق و ملل.
- الإبتكار و الإبداع يكاد ينعدم .
- الإنطوائية التي تجسد الشعور بفقدان الذات.

وبذلك تتحقق الإجابة على الإشكالية المتمثلة في ما هي مفعولات المثاقفة على الثقافة الجزائرية ،المثقف الممثل بالأستاذ الجامعي نموذجا كا

تبدو الثقافة الجزائرية متميزة بثراء ثقافي ولكنّها عاجزة عن بلورة فعاليتها كي تتطور فكيف نفسر هذا التناقض من خلال دراسة علاقة المثقف بالمثاقفة؟لأنّنا نعتقد أن ذلك كان نتيجة مثاقفة إستهدفت الذهن ،الذّي نتمثله بالمثقف.

فلمّا كانت المثاقفة كعملية (كسيرورة **procéssus**) تفاعلية بين منظومتين ثقافتين مختلفتين، وكانت ذهنية المثقف كبنية **Structure** قد تشكلت وفق منظومة نفسية و إثنية، وحددتها الثقافة الأصيلة التي ينتمي إليها وقد يكون قد تشبع بثقافة أخرى في أطوار تكوينه النفس إجتماعي والثقافي.

ماهي أثار **Impact** المثاقفة علي نموذج المثقف كذهنية قد تكونت كمفعول به نتيجة عوامل نفس إجتماعية وثقافية، وتقوم بعملية التكوين كفاعل في المنظومة التنشئية. وما أثر ذلك على بنية الثقافة؟ لقد كانت الفرضيات كالتالي:

1- تتجسد مفعولات المثاقفة على ذهنية المثقف عندما يستمد قيمه على حسب قوتها إمّا الحداثي أوالتقليدي (ازدواجيةالثقافة).

2- تتجسد مفعولات المثاقفة على ذهنية المثقف بإنقسامه بين ثقافة محلية و أخرى أجنبية .

3- تتجسد مفعولات المثاقفة على ذهنية المثقف كتفكك مماثل لما هي عليه حالة الفصامي وهذا هو سبب عجزها.

من خلال هذه المراحل التي إتبعناهاالجانب النظري المؤسس للجانب التطبيقي إتضح ان الثقافة الجزائرية و بفعل سيرورة المثاقفة إلى أنها مماثلة للحالة الفصامية الخاصة بالجانب الإثنوسيكولوجي للفرد و الذيكون له إنفصام في الأنا بين عتلمه الداخلي و عالمه الخارجي وهي نفس الحالة التي تعاني منها الثقافة الجزائرية بإنقسامها إلى ثقافة تراثية وثقافة أجنبية .

الخـــاتمـــــة:

تعتبر الثقافة إشكالية مترامية الأطراف، و حصرها و إنبعاثها إنّما بما تثيره من تناقضات على مستواها و مستويات أخرى، و البيئة الثقافية الجزائرية تكاد تفتقد إلى ما يسمى بالثقافة، و كأنّها ضحية غناها المفكك و المجزء. و بإعتمادنا على ملاحظة الواقع الذّي يشكو حالات من الإضطراب واللاتوازن، و كذا دراسة أعمال مجموعة من المؤلفين الجزائريين حول المجتمع الجزائري و ثقافته " **مصطفى الأشرف، مالك بن نبي ، علي الكنز، عبد القادر جغلول ، عمار بلحسن، مصطفى بوتفنوتشت، بن شهيد أحمد** " و مؤلفين أجانب" **روجي باستيد ، بيار بورديو ، فرانز فانون ، جاك بارك** " الذّين عبّروا عن تلك الحالة الناتجة عن الإتصال بين الثقافات، و التّي تم تشخيصها بسيرورة يتم فيها إخضاع ثقافة ضعيفة لأخرى أكثر قوة منها، و كانت دراسة **نور الدين طوالبي** حول الظاهرة الدّينية و الثقافة المعمول بها، تعاني حالة بين الرغبة في ثقافة أخرى دون قدرتها على الإستغناء عن الثقافة الأم وكانت نتيجة ذلك تناقضا شهدته الثقافة، و هاهي الآن تندفع إلى حالة من التكيّف المرضي بحيث نجد إنعدام في الوظيفة بمعناها العملي، و أهم من مثل لنا ذلك هو المثقف بإعتباره ذهن الأمة، و لما وجدنا تلك الأعراض الخاصة بالفصام الإثني المتمثل في إنعدام الوظيفة " الفعالية" إضطراب في التوجه ، إنعدام الإبتكار و الإبداع المعرفي كما بينها **جورج دفورو George Devereux** الذّي إهتم باللأمراض الإثنية " الإتنوبسيكياتري ".و يظهر ذلك أيضا في إضطرابات في المعايير والقيّم الخاصة بالمجتمع و المحددة لشخصية الفرد، فقمنا بدراسة حقل الأنثروبولوجيا من خلال المنهج ها و النظريات التي أسهمت في شرح و تفسير العديد من الظواهر الثقافية. و نحن نعتقد بأنّ هذه المدارس قد كان لها أن تفرعت في تناول الظاهرة الثقافية، من منطلق السيرورة التارخية كالتطورية ، ومن خلال النسق و النظام كالبنياوية، و و ظيفة هذا النسق كالمدرسة الوظيفية دون أن ننسى المدرسة الثقافوية التّي إهتمت بعلاقة الثقافة بالشخصية، فإسقاط هذه المفاهيم على حقل الثقافة الجزائرية يوحي لنا بالإختلال في نسقها العام، نتيجة سيرورة تارخية أدت إلى تراكم عناصر ثقافية متناقضة، وإنقسام في الشخصية الناتج بدوره عن التراكمات الثقافية، و تبينا لنا ذلك من خلال هذه الدراسة التي إجتهدنا على أن تكون على هذا الشكل بحيث إعتمدنا على دراسة الكل من خلال الجزء، للوصول إلى صياغة عامة تخدم الإشكالية و الفرضية و قد كانت بخطوات منها الملاحظات اليومية، و دراسة إستطلاعية ضمّت عدد كبيرا من الأساتذة قرأنا من خلالهم واقع الثقافة الجزائرية، ثم بتوزيع إستبيانا مشكلا من 21 رئزا تم توزيعه على 100 أستاذا جامعيا، بالإضافة مقابلات أنثربولوجية من خلالها حاولنا معرفة مكانة

المثقف، دوره، نماذجه، علاقته بالثقافات الأخرى. و عبرى هذه المراحل توصلنا إلـى تلك الإنقسامية التي تعاني منها الثقافة الجزائرية مشخصة في المثقف الجزائري.معتمدين على بديهية العلاقة بين السيرورة و البنية كيف أن نسق السيرورة طبقا لمجموعة من المعطيات يتمكن من إمّا الهدم أو البناء أو الهدم من وأجل البناء أو البناء من أجل الهدم. وهي الفكرة التي دعا إليها كارل ماركس عن التناقض الجدلي الذي دعا إليه لتأثير الإستعمار على المجتمعات المستعمرة فقد كتب سنة 1853 بشأن السيطرة الإنجليزية في الهند "على إنجليترا أن تؤدي في الهند رسالة مزدوجة.أولا الهدم ، ثانيا البناء، من جهة هدم المجتمع الأسيوس القديم ،و من جهة أخرى إرساء قاعدة مادية للمجتمع الغربي في آسيا.[1]

[1] فلادمير ماكسمينكو " الإنتلجنسيا المغاربية" ترجمة عبد العزيز بوباكير دار الحكمة ط2سنة 1984 ص26.

المرابع

قائمة المراجع

1)-القرآن الكريم .

2)-إبراهيم زكريا" مشكلة البنية" مكتبة دار مصر للطباعة.

3)-إبن كثير" تفسير القرآن العظيم" الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي دار الثقافة ط 1 1990 الجزائر.

4)-إبن منظور" لسان العرب" مجلد واحد ، دار الجيل بيروت .

5)-ابن عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي "الجامع للأحكام القرآن" محطة دار المكتب العلمية بيروت ط 5 -1996.

6)-أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي "ج1.

7)-أبو حيان التوحيدي " الإمتاع و المؤانسة" سلسلة أنيس موفم للنشر الجزائر 1989.

8)-أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري"الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل" دار الفكر.

9)-أحمد بن نعمان" سمات الشخصية الجزائرية" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988 .

10)-الراغب الأصفهاني تحقيق نديم مرعش دار الكتاب العربي 1972 .

11)-المعجم العربي الأساسي العربية للنشر و الثقافة 1972 .

12)-المنجد في الاعلام و اللغة ط31 1991.

13)-أنور الجندي "أخطاء المنهج الغربي الوافد" دار الكتاب بيروت ط1 -1974 .

14)-أنور عبد المالك "الفكر العربي في معركة النهضة" ترجمة بدر الدين عرودكي دار الأدب مصر ط3 1987.

15)-تركي رابح " التعليم القومي و الشخصية الجزائرية" الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط2 1981.

16)-جميل صليبيا "المعجم الفلسفي" الشركة العالمية للكتاب ط 1994 .

17)-جورج غورفيتش "الأطر الإجتماعية للمعرفة" ترجمة د. خليل أحمد خليل دار المطبوعات الجامعية.

18)-جيرار لكروك "الأنثروبولوجيا و الإستعمار" ترجمة جورج كتررة معهد الإنتماء العربي بيروت لندن ط1 1986 .

19)-حامد الربيع "مقدمة في العلوم السلوكية" دار الجيل دمشق ط2- 1981.

20)-خير الله عصار "مبـاديء علـم النفـس الإجتمـاعي" ديـوان المطبوعـات الجامعيـة الجزائـر 1984.

21)- ديـدي أنزيـو" الجماعـة و اللاوعـي" ترجمـة سـعاد حـرب المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات والنشر و التوزيع ط1 1990.

22)-رالف ليتون "الأنثروبولوجيا و أزمة العـالم الحديـث" ترجمـة عبـد المـالك الناشـف المكتبـة العصرية بيروت 1967.

23)-رضوان السيد و أحمد برقاوي "المسألة الثقافية فـي العـالم العربـي الإسـلامي" إعـداد عبـد الواحد علوي دار الفكر دمشق ط1-1993.

24)-ريمون بودون، وف. بوريكو "المعجم النقدي لعلم الإجتماع". ترجمـة الدكتـور سـليم حـداد ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1 -1986.

25)-سامية الساعاتي "الثقافة و الشخصية " بيروت ط 2 1982.

26)-سامية محمد جابر" الإنحراف و المجتمع" دار المعرفة الجامعية إسكندرية 1988.

27)-سعد الدين إبراهيم "المجتمع و الدولة "مركزالإنماء العربي عمان 1987.

28)-سلامة موسى "ماهي النهضة " سلسلة أنيس مرقم للنشر 1990 .

29)-سميرأمين "التمركز الأوروبي" المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1992 .

30)-سـهيل ادريـس "المنهـل" قـاموس فرنسـي عربـي منشـورات دار الأداب بـيروت ط 25 - 1999.

31)-صـاموئيل هـامنغتون الغـرب و بقيـة العـالم بيـن صـدام الحضـارات و حوارهـا مركـز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق بيروت ط1 2000.

32)-عبد الحميد جنيفري "فرانز فانون "بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته منشورات وزارة الثقافة و السياحة الجزائر 1985.

33)-عبد الرحمان ابن خلدون "المقدمة" دار القلم بيروت ط 7 -1989 .

34)-عبـد العزيـز هيكـل "مبـاديء الأسـاليب الإحصائيـة" دارالنهضـة العربيـة بـيروت لبنـان 1974.

35)-عزيز السيد حامد "تأملات في الحضـارة و الإغتراب" دار الشؤون الثقافيـة العامـة بغـداد ط1 1986.

36)-على حرب "أوهام النخبة أو نقد المثقف" المركـز الثقـافي العربـي الـدار البيضـاء المغـرب ط2 -1998.

37)-علي زيعور "إنجراحات السلوك و الفكر في الذات العربية" المركز الثقافي العربي ط1 - 1992.
38)-علي عبد الرزاق جبيلي " دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية " بيروت ط 2 - 1982.
39)-عمّار بالحسن إنتلجيسا لي مثقفون في الجزائر دار الحداثة.
40)-عمّار طالبي "أراء بكر بن العربي الكلامية" الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ط2 -1981.
41)-عمر مهيبل " البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط2 -1993 .
42)فرانز فانون " من أجل إفريقيا" ترجمة محمد الميلي ش.و.ن.ت ط2 1980.
43)-فلادمير ماكسمينكو " الإنتلجنسيا المغاربية" ترجمة عبد العزيز بوباكير دار الحكمة ط2- 1984.
44)-فهيمة شرف "الدين الثقافة و الإيديولوجية" دار الأدب ط1 -1993 .
45)-كمال دسوقي ذخيرة علوم النفس الدار الدولية للنشر و التوزيع القاهرة ط 1988.
46)-لبيب الطاهر ومجموعة من الباحثين "الثقافة والمثقف في الوطن العربي" مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط1 1992
47)-محمد قوال عبد الباقي المعجم "المفهرس للألفاظ القرآن" دار الأندلس و دار الأندلس ط1 1986.
48)-مالك بن نبي"مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي" ترجمة بسام بركة بن أحمد سعيد . دار الفكر الجزائر ط 1 1992 .
49)-مالك بن نبي "في مهب المعركة" دار الفكر الجزائر ط1 1991 .
50)-مجموعة من المؤلفين كتاب "قضايا عربية في الوحدة العربية و قضايا المجتمع العربي" المؤسسة التربوية للدراسات و التسيير ط1 1993.
51)-مجموعة من الباحثين "المغرب العربي في 2000 عنوان "مؤسسة الملك عبد العزيز المغرب ،معهد العالم العربي باريس 1991.
52)-محمد أبو القاسم حاج حمد "العالمية الإسلامية الثانية" دار المسيرة 1979.
53)-محمد العربي ولد خليفة "المهام الحضارية للمدرسةو الجامعة الجزائرية "ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1989.

54)-محمد زيان عمر" البحث العلمي **البحث العلمي** مناهجة **وتقنياته**" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط4 -1983.

55)-محمد عابد الجابري "تكوين العقل العربي" مركز دراسات الوحدة العربية ط 5 -1991 .

56)-محمد عابد الجابري " التراث والحداثة" المركز الثقافي العربي بيروت ط1 -1991 .

57)-مصطفى الأشرف "الجزائر الأمة و المجتمع" ترجمة حنفي بن عيسى الوطنية للكتاب الجزائر 1983.

58)-مصطفى حجازي "التخلف الإجتماعي "معهد الانتماء العربي بيروت ط2 -1980 .

59)-مصطفى حجازي "حصار الثقافة" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط1 - 1998.

60)-مطاع الصفدي "نقد العقل الغربي الحداثة و ما بعد الحداثة" مركز الإنماء العربي بيروت 1990.

61)-موريس روكلن "المناهج في علم النفس " ترجمة علي مقلد المنشورات العربية بيروت ط2 1983.

62)-نور الدين طوالبي "الدين و الطقوس و التغيرات "د يوان المطبوعات الجامعة الجزائرط 1 1988.

63)-نور الدين طوالبي "إشكالية المقدس و المدنس" ديوان المطبوعات الجامعة الجزائرط 1 - 1988.

64)-هشام شرابي "المثقفون العرب و الغرب" دار النهار ط2- 1978.

65)-هشام شرابي "النقد الحضاري للمجتمع العربي" في نهاية ق 20 .مركز دراسات الوحدة العربية ط1 -1990 .

66)-هشام شرابي "مقدمات لدراسة المجتمع العربي" الأهلية للنشر و التوزيع بيروت ط 3 - 1980 .

67)-هشام شرابي نحو علم اجتماعي عربي المثقف العربي الإلتزام الإيديولوجي دراسة في أزمة المجتمع. مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت لبنان. ط 1986 .

68)-هشام شرابي" نحو علم إجتماعي عربي، المثقف العربي الإلتزام الإيديولوجي دراسة في أزمة المجتمع" مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت لبنان .ط 1986.

69)-هرسكوفيتس" أسس الأنثروبولوجيا الثقافية " ترجمة درباح التفاح وزارة الثقافة 1973.

70)-ناجي بن نصر"أوهام المثقفين" مطبعة الإتحاد التونسي ط1 سنة 1986.

المجـــــلات:

1. المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية، اليونسكو،عدد118 نوفمبر 1988 .
2. إيار كريب" النظرية الإجتماعية من بارسوس لي هابرماس ترجمة محمد حسين سلسلة عالم المعرفة العدد 244 أبريل 1999.
3. بنسعيد " العرب و المستقبل: الفكر القومي بين الإبداع ة الإتباع" المستقبل العربي عدد 113 سنة 1988/07/01 ص 28-43.
4. حماد صابر "المثقفون و الممارسة السياسية جدالية الإستعاب و الإستقطاب" المستقبل العربي العدد 259 سنة 2000/09/01 ص 21-26 .
5. شكري "إشكالية الإطار المرجعي للمثقف و السلطة" المستقبل العربي عدد 114 سنة 1988/08/01 ص 22-47.
6. صبري حافظ "هويتنا الثقافية" مجلة الطريق عدد 4 أفريل جوان، جويلية، أوت 1996.
7. عبد الملك التميمي "بعض إشكاليات الثقافة و النخبة المثقفة في الجتمع الخليجي" المستقبل العربي عدد 134 سنة 1990/04/01 ص 24-38.
8. علي الكنز "معطيات لتحليل الإنتلجنسيا في الجزائر "المستقبل العربي العالم و المثقف" عدد 104 سنة 1987/10/01 ص 61-77.
9. علي حرب " عن المثقف بصفة عامة و العربي بصفة خاصة" جريدة الخبر عدد 2182 1998/01/31ص19 .
10. فؤاد مرسي وآخرون "كتاب قضايا وحدة عربية في الوحدة العربية وقضايا المجتمع العربي" المؤسسة العربية الدرسات ط 1 ص 49-73،
11. لبيب طاهر "العالم و المثقف و الإنتلجنسي" المستقبل العربي سنة 1987/10/01 عدد 104 ص4-18.
12. وسيني لعرج " الرواية المغاربية الإنسان الموجود و المفقود(3) " جريدة الخبر عدد 2112سنة 1997/11/06 ص18.

BIBLIOGRAPHIE

1- **Abd El Kader Djeflet** - L'Algérie Des Principes De Novombre A L'ajustement Structural - CODESRIA 1999.

2- **Afifa Attar Mecherbet** -Elément D'anthropologie Initiraire Et Instrumentalisme Université Tlemcen 1997-1998.

3- **Alex Mucchielli**- Les Mentalités " Compréhension Et Analyse " édition E.S.F Paris 1984.

4- **Ali Aouatllah** - Ethnopsychiatrie Maghrebine -L'Harmatton 1993.

5- **Alpert Piéte** - Ethnographie De L'action Metailié Paris 1996.

6- **Benmeziane Thaalbi** - L'identité Au Maghreb- Casbah Algerie 2000.

7- **Boutefnoucht Mustapha** - La Culture En Algerie, Mythe Ou Réalité S.N.E.D 1982.

8- **Boutefroucht Mustapha** - Système Sociale Et Changement Social En Algérie- Opu.

9- **Bruyne J. Hermane** -Dynamique De La Recherche En Sciences Sociales – Maison de Schouthete 1974.

10- **Camilleri Carmel** - Psychologie Et Culture - Armond Colin Paris 1996.

11- **Carl .G. Joung** - Psycologie Et Religions- Traduit Par Marth Bernson, Gilbert Cahen Edition Buchet Paris Chastel.1985.

12- **Claude Lewis Strauss**- Anthropologie Structural - Edition Plon Paris 1973.

13- **Denise Jodelet**- Les Représentations Sociale -Edition 1997.

14- **Denise Jodelet** - Folies Et Représentation Sociales - Puf 2 Edition 1995.

15- **Edgar Morin** - La Méthode , La Connaissance De La Connaissance -Seuil 1986.

16- **Franz Fanon** - Peau Noire Masque Blanc –1993.

17- **François Laplantine** - L'anthropologie - Edition Seghers Paris 1995.

18- **François Laplantime**- L'éthnopsychiatrie - Fuf 1ed 1988.

19- **Gaston Bouthoul** - Les Mentalités 3 eme Edition Puf 1952.

20- **Georges Bartide** -Traité De L'action Moral –1961.

21- **Georges Devereux** -Essais D'éthnopsychiatrie Général - Tel Gallimard 3 Ed 1977.

22- **Géza Roheime** - Psychanalyse Et Anthropologie- 1967.

23- **G.E Von Grumedium** - L'identité Culturelle De L'islam -Edition 1973.

24- **Gilbert Durand** - Les Structure Anthropolegique De L'imaginaire 1992.

25- **Jean Panlus** - La Fonction Symbolique Et Le Langage - Pière Margad 2 Edition 1972.

26- **Jean Piaget** - Le Structuralisme - Puf Paris 3 Edition 1968.

27- **Juronne Brunner** - Car Le Culture Donne Forme A L'esprit -1991.

28- **Jamake Highwater** - L'esprit De L'aube - age d'homme 1984.

29- **Louis Dollot** – Culture Individuelle Et Culture De Masse - Puf 2 Ed 1998.

30- **Louis Gardet** - Les Hommes De L'islam "Approche Des Mentalités "Edition Complexe Hachette Paris 1977.

31- **Madlene Grawitz** - Méthodes Des Sciences Sociales - Edition Dalloz 1993.

32- **Malek Bennabi** - Pour Changer L'algerie - Société Edition Et De Communication 1989.

33- **Malinowski Branslaw**-Une Théorie Scientifique A La Culture -Traduit Par Cliquart .F Maspero 1971.

34- **Marcel Mauss** - Essai Sur Le Don- Emag 1989.

35- **Marcel Mauss** -Oeures Représentation Collectives Et Diversités Des Civilisations-

36- **Marie Odile Gerand** - Les Notions De L'éthnologie Armand Colin Paris 1998.

37- **Marie Angles Roque** - Les Cultures Du Maghreb Sous Directe ,L'Harmttan Paris 1996.

38- **Maxime Robinson** - Marxisme Et Monde Musulman - Edition Seul Paris 1972.

39- **Michel Bande** - L'art De La Thèse - Casbah Edition Alger 1999.

40- **Michel Giacobbi, Jean Pière Roux** - Innitiation A La Sociologie - Hattier 1992.

41- **Mohamed Boughali** - Jaque Berque Ou Le Sauveur Du Monde Arabe – Edition La Porte Jervrice Rabat Maroc 1995.

42- **Philipe Lucas** - Sociologie De Franz Fanon -. S.N.E.D 1971.

43- **Raimond Boudon** - Traité De Sociologie - Puf 1éd 1997.

44- **Roger Bastide** - Les Religions Africainnes Au Brésil -Puf 2 Edition 1995.

45- **Roger Bastide**- Les Sciences De La Folie- Mouton 1972.

46- **Roger Bastide** -Sociologie Et Psychanalyse- Paris 1995.

47- **Roger Dadoun** - Géza Roheim - Edition Paot 1972.

48- **Robin Fox** - Anthropologie -Bisocial Puf 1998.

49- **Samy Hadad** - Algérie Autopsie D'une Crise- L 'Harmattan 1998.

50- **Serge Moscovici** -Psychologie Sociale Des Relations A Autre Nathan Université 1994.

51- **Sugmond Freud**- Malaise Dans La Civilisation- Payot Paris 1934.

52- **Sugmond Freud**- Totem Et Tabou- Payot Paris 1923.

53- **Talcott Parsons** - Sociétés Essai Sur Leur Evolution Comparée – Dunod Paris 1973.

54- **Wadi Bouzar** - La Culture En Question - Enal 2 ^{eme} Edition Alger 1984.

ENCYCLOPEDIE :

- Alain Rey Deux Tome - Le ROBERT dictionnaire historique de la langue française- , Paris 1992.
- Armand Cuvilier , vocabulaire de phylosophie , 6ème édition 1961.
- Hanry Ey , Manuel de psychiatrie , Masson 5ème édition 1978 PARIS.
- Jacques Bersoni- Encyclopédie universale-1996.
- Marc Richelle et Reny Droz , Manuel de psychologie , 4ème édition Pière Bonte Kmichel Izard - Dictionnaire de l'éthnologie et de l'anthropologie, puf 2eme Edition 1992 Paris .
- Paul Robert , le petit ROBERT , Paris 1996.
- Petit Larousse , librairie Larousse , édition 1985
- Robert Lafon -Vocabulaire de psychopédagogie et de la psychiatrie de l'enfant- PUF 6Edition 1963.
- Roland Oron et Françoise Parot -Dictionaire de Psichologie Parot PUF 1edition 1991.

REVUES :

- Benchehida Ahmed : Troubles identitaires et déviaences aliénation et personnalisation, C.R.A.S.C 1995.
- Benchehida Ahmed : Les paradoxes de la fonction scopique dans la personnalisation en Algerie , univ. Oran 1996/1997.
- Benchehida Ahmed : de l'identité prescrites à l'émèrgence du sujet psychopolétique, p209-223
- Benchehida Ahmed : réalisation de personne et conflit de valeur C.R.A.S.C. dec. 1995.
- Camilleri Carmel -La psychologie ,du culturel à l'interculturel - Bulletin de psychologie n°419 tome XLVIII, Janvier- Avril 1995 p236-242..
- Claude de tychey -la mentalisation Bulletin de psychologie n°448 tome 53/ 4 Juillet-Août 2000p480-496.
- François Dose-Payssage intellectuel,changement de repert Le Débat, Mai –Août n°110 Gallimard, direction P 67-91
- Fitoury chadly l'acculturation 1er facteur du sous développement P47-58.
- Geitame Chapelle- Nouveau regard sur la schizophrénie -N°110 Nov 2000 science humaine.
- G.H.Iosif- Quelques aspect des relations entre modèle mentale ,représentation,et modèle cognitif Le travail humain tome56 n°4 93 p 281-297 .
- G.Jhoda -Pièron et l'anthopologie psychologique -Bulletin de psychologie n°419 tome XLVIII, Janvier- Avril 1995 P243-249Hervé Barreau revu philosophique N° 3 /2000 p319 -332.
- G.Jhoda -Pièron et l'anthopologie psychologique -Bulletin de psychologie n°419 tome XLVIII, Janvier- Avril 1995 P243-249

- M. Oriol le statut épistémologique des théories de l'identité Bulletin de psychologie n°419 tome XLVIII, Janvier- Avril 1995 P260-263.
- M.N Schurmans- Acculturation et transaction social -Bulletin de psychologie n°419 tome XLVIII, Janvier- Avril 1995 P250-259.Nabil Fares- Décherures- Esprit revue trimestrielle n°208 Janvier1995 p68-73.
- Mustapha Madi - Langue et identité de la marginalisation à la résistance- Réflexion direction de collection, Casbah n°1 1997 Alger p 107 127.
- Nathalie martin- Effets des préssions socials au cours du veilleussement Bulletin de psychologie n°448 tome 53/ 4 Juillet-Août 2000 P443-449.
- Nicolas tomas: Epistimologie Anthropologique Revue internationale des sciences sociales , septembnre 1997 n° 153 p 369-380
- PG colin et G.Vinsonneau -A propos des contacts des cultures- Bulletin de psychologie n°419 tome XLVIII, Janvier- Avril 1995 p233-235.
- Serge Latouche- le sous développement est une forme d'acculturation- Bultin Mauss N°2 1982 p 35-50.
- Serge Latouche- le sous développement est une forme d'acculturation, , Bultin Mauss N °7 1982 p 144- 157.
- Sciences humaines n°110 NOV 2000.
- Sciences humaines hors série n°25 Juin –Juillet 1998 P49-52

فهـرس البحث

الجانب النظري

كلمة الشكر

الإهـــداء

مدخل الدراسة

تمهيـــــــــــد 2

مقـــدمـــــــــة 4

دوافع إختيار البحث 11

أهـداف البحـــث 12

إشكـــاليـــة البحث 13

الفصل الأول

I حقل الأنثروبولوجيا 22

I-1 الأنثروبولوجيا السيكولوجيـــة 22

I-1 -1 الأنثروبولوجيا التطوريـــة.....23

I-1 -2 الأنثروبولوجيا الوظيفيـــة 24

I-1 -3 الأنثروبولوجيا التحليليـــة 25

I-1 -4 الأنثروبولوجيا البنيويـــة 26

I-1 -5 الأنثروبولوجيا الثقافويـــة.....28

I-1 -6 الأنثروبولوجيا الإنتشارية 31

الفصل الثاني

المبحث الأول:

I -دراسة الثقافة.....33

I-1 تعريف الثقـافـــة 33

I-2-1 الشكل والبناء في الثقافة 35
I-2-1-1 البنية الظاهرة 35
I-2-1-2 البنية الكامنـــة 36
I-2-1-3 العلاقة بين البنية الظاهرة و الكامنـــة 37
I-2-2 دينامية الثقافة.....38
I-3 العلاقة بين الثقافة و الجماعة 39

المبحث الثاني:

II- دراسة الثقافة الجزائرية.....40
II -1مقوماتها.....40
II -1-1 اللغة المشتركة.....40
II -1-2 التاريخ المشترك.....41
II -1-3 الوحدة الدينية.....45
II -1-4 الثقافة المشتركة 46
II-1-5 وحدة الإقليم 47
II-2 أزمة همز الفصل بين الأصل و الوصل.....48
II-3-1 بنية المجتمع الجزائري 52
II-3-2 قيم المجتمع الجزائري.. 52
II-3-3 التغيّر الإجتماعي تناقض و إزدواجية.....53

الفصل الثالث

III -دراسة المثقف 55
III -3 المفهوم التاريخي للمثقف 57
III -4 و ظيفة المثقف 58
III -5 أزمة الثقافةفي أزمة المثقف 59
III -6 المثقف من الناحية الأنثروبولوجية 61
III -7 أصناف المثقفين 61
III -7-1 المثقف العضوي عندغرامشي 61

III -7-2 المثقف بين الحقيقة و الزيف 63
III -7-3 المثقف بين الوظيفة و التقليد 63
III -7-4 المثقف بين الماضي و الحاضر 64
III -7-5 المثقف الآلية المفعول بها 65
III -8 المثقف و السلطة 66

الفصل الرابع

IV- دراسة الذهنية 70
IV-1 تعريف الذهنية 70
IV-1-1 الذهنية لغـــة 70
IV-1-2 الذهنية إصطلاحا.....71
IV-1-3 الذهنية إجرائيا 72
IV-2 المفهوم الأنثروبلوجي للذهنية 73
IV-3 بنية الجماعة و بنية الذهنية 74
IV-4 ذهنية الجماعة 75
IV-5 خصائص الذهنية 75
IV-6 الإطار العام للذهنيات 76
IV-7 محتويات الذهنية 77
IV-8 منهج دراسة الذهنيات 79
IV-9 وظيفة الذهنيات 81
IV-10 الذهنية العربية الإسلامية 83
IV-11 علاقة الفصام بالذهنية 85

III -1 -2 تحليل المقابلات.....142
III -1 -3 نتائج المقابلات العامة 146
III -1 -4 خلاصة المقابلاتُ.....146
IV- تحليل النتائج العامة.....147
V -الخـــلاصـــــــة.....151
V-1 عرض الثقافة الجزائرية.....151
VI الخاتـمـــــــــة.....154

جامعة وهران
كلية العلوم الإجتماعية
إستبيان لمعرفة أنماط الثقافة على مستوى المثقف الجزائري الممثل بالجامعي

سيدي الأستاذ، سيدتي الأستاذة:

في إطار تحضير شهادة الماجستير في الانثروبولوجيا حول شرح واقع الثقافة من خلال المثقف الجامعي، نقدم إليكم هذا الإستبيان العلمي.

نطلب من سيادتكم أن تساعدوننا في بحثنا هذا وذلك من خلال أجوبتكم الصريحة والواضحة على كل فقرة من هذا الإستبيان.

وعلموا أن المعطيات والمعلومات التي نحصل عليها بعد تطبيقنا لهذا الإستبيان ستوجه لغرض البحث العلمي.

شكرا على مساعدتكم.

البيانات الشخصية:

الجنس : ذكر ☐ انثى☐

السن :

الحالة المدنية : متزوج ☐ اعزب ☐

عدد الاولاد:.....

الشهادات العلمية : .....

المهنة الحالية: .....

مجال التدريس:.....

الخبرة المهنية:.....

نوعية التكوين : عربي ☐ فرنسي ☐ اخرى.....

عدد اللغات التي تحسنها كتابة وحديثا :

اللغة العربية ☐ اللغة الفرنسية ☐ اللغة الإنجليزية ☐

اللغات أخرى:.....

انتاجاتك المعرفية : تاليف كتب ☐ مجلات ☐ مساهمة في الملتقيات ☐

نوعية السكن : فيلا ☐ شقة في عمارة ☐ سكن مع الوالدين ☐

وسيلة النقل : سيارة خاصة ☐ حافلة ☐ اخرى .....

هل لك مكتبة : نعم ☐ لا ☐

نوعية الكتب الموجودة في مكتبتك الخاصة: اكثرها عربية ☐

اكثرها بلغات اخرى ☐

ما هو عدد الساعات المخصصة للمطالعة :.....

13 – تعطي القنوات التلفزيونية صورة عن ثقافات العالم، ما هي القنوات التي تجعل المشاهد يشعر بحاجة ماسة لمتابعتها، هل هي :

القنوات الجزائرية ☐ القنوات العربية ☐ القنوات الغربية ☐

14 – ما العامل الذي تراه مهما في اختيارك لهذه القناة دون أخرى:(يرجى ترتيب هذه العبارات حسب الأهمية من 1 إلى 5)

– شعوري بأني أقرب إلى ما تقدمه هذه القنوات.

– طموحي في أن تكون البرامج على هذا الشكل والمستوى

– تكويني اللغوي يجعلني أهتم بما يقدم فيها.

– ثراء البرامج المعروضة على الشاشة وتنوعها.

– كفاءة المشرفين على تقديم الحصص المختلفة.

15 – يمثل الدين دورا كبيرا في حياة الناس، باعتباره من مقومات الشخصية الجزائرية، هل ترى ممارسة شرائعه وشعائره:

اختيارية ☐ إجبارية ☐ ضرورية ☐

16 – خلال حياتي اليومية أعتقد أني أعبر فعلا عن الواقع المعيش لأفراد الجماعة التي أنتمي إليها:

بشكل كلي ☐ بشكل نسبي ☐ متعارض نسبيا ☐ كتعارض كليا ☐

17 – إذا استعصت على مصلحة خاصة ألجأ إلى طرق أخرى حتى ولو كان ذلك على حساب قيم الثقافة المحلية:

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

18 – تأخذ الهوائيات (الباربول) جزءا كبيرا من حياة الناس، هل تعتقد أنها تساهم في رفع مستوى قيمهم الثقافية:

المحلية ☐ العربية ☐ الغربية ☐

19 – يدفعني تكويني الثقافي لإيجاد نمط تربوي يحقق لي التجانس داخل أسرتي، لذا أفضل أن يكون:

أكثر تقليديا ☐ أكثر عصريا ☐ أخرى.....

20 – لو قامت السلطان من منع استعمال أجهزة الباربول هل:

توافق بشدة ☐ توافق ☐ تعارض ☐ تعارض بشدة ☐

21 – لو قامت السلطات بجعل لغة أجنبية كلغة وطنية رسمية بدلا عن العربية، هل:

توافق ☐ تعارض ☐ لا أهتم ☐